

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الصَّلَاةُ بَيْنَ الْجَارِ وَالْإِنْسَانِ

بُرْهَانُ الشَّرْعِ
فِي إِثْبَاتِ
الْمَسْرُوعِ وَالصَّرْعِ
وَتَضَمُّنِ

فُتَاوَى الشُّعَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَشُرَاوَاتِ الْأَطْبَاءِ الْفَخْرِيِّينَ
وَالرَّوَادِ عَلَى الْمَسْرُوعِ وَالْمُتَالِفِ، وَالْمَنْفَعَةِ عَلَى الْمُبْتَغَى وَالْمُسْتَفِيدِ

كَتَبَهُ

عَلِيٌّ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْحَاجِيُّ الْأَشْرَفِيُّ

دار ابن خزيمة

المكتبة المكيّة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

برهان الشريعة
في اثبات
المسيح والصليح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصَّلَاةُ بَيْنَ الْجَارِ وَالْإِنْسَانِ :

بُرْهَانَاتُ الشَّرْعِ

فِي إِثْبَاتِ

الْمِلَّةِ وَالصَّغَرِ

وَيَضَمِّنُ

فَنَادِي الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ ، وَشَهَادَاتِ الْأَطْبَاءِ الْمُتَخَصِّصِينَ
وَالرُّدَّ عَلَى الْمُنْكَرَةِ وَالْعَاقِلِينَ ، وَالنَّقَضَ عَلَى الْمُبْطَلِيَّةِ وَالْمُسْتَوْذِقِينَ

كُتِبَ

عَلَى بَنِّ حَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ
الْحَلَبِيِّ الْأَشْرَفِيِّ

طَارِ ابْنُ حَزْمٍ

الْمَكْتَبَةُ الْمَكِّيَّةُ

جميع الحقوق محفوظة للنشر

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

المكتبة المكيّة

حيّ المسجدة - مكتبة المكيّة - السعودية - هاتف وفاكس: ٥٣٤٠٨٢٢

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تليفون: ٧٠١٩٧٤

○ إلى المتزّدين :

... ليعرفوا أنّ للحقّ حُجّةً وبيّاناً ..

○ إلى المنكرين :

... ليُزوّا أَمَامَهُمْ بُرْهَانًا ..

○ إلى المشعّوزين :

... ليُثوبوا ، وَيَنْتَهُوا إِذْعَانًا ..

○ إلى الوقّنين :

... ليَزْدادوا إِيمَانًا ..

○ وإلى الغلماء النَّاصحين :

... تقديراً وعرفاناً ..

○ .. وإلى كلّ المسلمين :

... لِيَعِيشُوا حَيَاتَهُمْ .. أَمْنًا وَأَمَانًا ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ .
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْلَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ جُزْءٌ ^(١) مِنْ كِتَابِي الَّذِي لَمْ يَكْمُلْ « كِفَايَةُ
الْمُطَمِّنِّ بِأَحْكَامِ الْجَنِّ » ؛ اسْتَلَّثْتُهَا مِنْهُ - عَلَى نَوْعِ تَعْجُلٍ - بَعْدَ كَثْرَةِ
السُّؤَالِ ، وَازْدِيَادِ الْقِيلِ وَالْقَالَ ، حَوْلَ مَسْأَلَةِ دُخُولِ الْجَانِّ بَدَنَ الْإِنْسَانِ ^(٢) ،
وَمَسِّ الشَّيْطَانِ ، وَإِذَائِهِ لِعِبَادِ الرَّحْمَنِ ، وَالخَوْضِ فِيهَا مِنْ غَيْرِ حِجَّةٍ وَلَا
بُرْهَانٍ ، حَتَّى وَصَلَ الْقَوْلُ إِلَى أَلْسِنَةِ الْعَوَامِ ، بِالتَّخَرُّصَاتِ وَالْأَوْهَامِ ، وَفَاسِدِ
الْكَلَامِ ...

وَلَقَدْ جَهِدْتُ كَثِيرًا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ أَنْ أَضْبِطَ قَلَمِي بِآدَابِ الشَّرِيعَةِ ؛
عُلَمَاءَ ، وَبَخْتًا ، وَمُنَاقَشَةً ، بَعِيدًا عَنِ الْأَسَالِيبِ الصَّحْفِيَّةِ (!) ، وَالْكَلِمَاتِ

(١) وَقد حَرَضْتُ (هُنَا) عَلَى الْإِخْتِصَارِ الشَّدِيدِ ، خَشْيَةَ الْإِطَالَةِ .

(٢) أَوْ سَائِرِ أَنْوَاعِ تَأْثِيرِهِ الْخَفِيِّ عَلَيْهِ ، فَالْمَكْرُونِ لَا يُثْبِتُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْوَسُوسَةَ .

الإنشائية ، والطرائق العاطفية ، التي قد تغر الناظر إليها ، كما تغر الشراب العطشى !!

ولولا أن هذه المسألة من مسائل العقيدة ^(١) - التي نُقلَ فيها اتفاق أهل السنة عليها ^(٢) - لما شغلت نفسي بتتبع المخالف لها ، والرد على شبهاتها ؛ لأنني (أعلم) أن كثيراً من الردود قد تكون سبباً لرفض الحق ورده ، وطريقاً لتسوية الانتقام للنفس ^(٣) ، والانتصار للذات ، وبالتالي ؛ فلا تُعطي كبير فائدة

(١) قد عدّ أئمة أهل العلم المُصنّفون في العقيدة هذه المسألة من جملة اعتقاد أهل السنة ؛ كالإمام أبي بكر الإسماعيلي التوفى سنة (٣٧١ هـ) في جزئه « اعتقاد أئمة الحديث » (ص ٧٧ - ٧٨) ، والإمام أبي الحسن الأشعري التوفى سنة (٣٢٤ هـ) في كتابه « الإبانة عن أصول الديانة » (ص ٦٣) ...

وهكذا في سلسلة طويلة من مُصنّفات العقيدة ... إلى ما كتبه العلامة صديق حسن خان المتوفى سنة (١٣٠٧ هـ) ، في كتابه « قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر » (ص ١٤٣) . وإذ الأمر كذلك فلا يجوز البتة وصف الاعتقاد الصحيح فيه - دون الشوائب التي تزيد بها المخوفون - بأنه : « هجمة شرسة على الإسلام والمسلمين من شياطين الإنس يُشارِك بها مُغفلو المؤمنين » !! كما قال الشيخ محمد شكور امرير في مقدمته على كتاب عنوانه : « الأسطورة » (ص ١٢) !!

(٢) انظر ما سيأتي (ص ٧٣ و ٧٩ و ١٧١) .

(٣) ولقد كتب المدعو حسان عبدالمنان في إنكار التلبيس - مُسبباً قائلة باسم هو أشبه ما يكونُ بعناوين صُحُف الإثارة (!) : « الأسطورة ^(٤) التي هَوَتْ : علاقة الجان بالإنسان » !! - =

(أ) في « تحفة الأريب » (١٦٥) لأبي حيان : « الأساطير : الأباطيل » ، وفي « معجم غريب

القرآن المستخرج من صحيح البخاري » (ص ٨٨) : « الأساطير : التوهمات » !!

* و « الأسطورة » في التعريفات الحديثة (١) هي : آراء البداوة التي تطرق ذهن المجاهلي ، ، وتخطو =

للمردود عليه نفسه .

ولكن : إِنَّ الأَمَرَ دِينٌ ، فليفعل مَنْ شاءَ ما شاءَ ، واللَّهُ ربُّنا عزَّ شأنُهُ يقولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

وإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ - سبحانه وتعالى - أَنْ يُؤَقِّقَنِي والمسلمينَ لِمَا يُحِبُّهُ

= قائلًا (ص ١٦٩) :

« فلا مُنَازَعَةَ ولا مُنَافَرَةَ إِنْ غَيَّرِي خَاصَّتَنِي أَوْ أَتَجَّهَ اتِّجَاهًا آخَرَ يُخَالِفُ مَا أَنَا عَلَيْهِ (!) ، لا مُنَازَعَةَ ولا مُنَافَرَةَ إِنْ غَيَّرِي اجْتَهَدَ كَمَا اجْتَهَدْتُ (!) ، وتوصَّلَ إلى خِلافٍ مَا تَوَصَّلْتُ .. » !!
أَقُولُ : فَهَلَّا يُثَبِّتُ الْحَبِيرُ الْحَبِيرَ !!؟
أَرْجُو ...

ثم .. لم يُطْلَ له انتظاري حتَّى خَابَ فِيهِ رَجَائِي (!) ؛ إذْ لَمْ (يَصْبِر) هَذَا الْكَاتِبُ عَلَى وَعْدِهِ (!) حتَّى نَكَّثَ ، ذ (نَكَّثَ) مَا فِي مَخْبُوءِ قَلْبِهِ عَلَى سَوَادِ مِدَادِهِ !!! فِي مَقَالَاتٍ مُتَسَارِعَةٍ - فِي بَعْضِ الصُّحُفِ - هَوَّشَ فِيهَا وَشَوَّشَ « مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ تُذَكِّرُ وَلَا مَعْلُومَةٍ تُشْهِرُ » !!
قُلْتُ : وَالَّذِي يَبْدُو لِي أَنَّ (رِوَاءَ) الْأَكْمَةِ مَا وَرَاءَهَا (!) فَهَذَا الرَّجُلُ نَفْسُهُ - حَسَنٌ - كَانَ قَدْ (كَتَبَ) مَقَالًا فِي مَجْلَدٍ تَسْمَى (الْجُدُور) الْعِدَدُ السَّابِعُ شَهْرُ شَوَّالٍ / سَنَةِ ١٤١١ هـ ، عَنْوَانُهُ : « وَهَمَّ التَّجْدِيدُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ قَرْنٍ » (!) كَانَ مِنْ ضَمَنِ مَا قَالَهُ فِيهِ : « عِلْمُ الْغَيْبَاتِ عِلْمٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ ، فَمَنْ يَقِفْ وَرَاءَهُ ؟ » !! ...
فَلَسْتُ أَدْرِي (مَنْ يَقِفْ وَرَاءَهُ) !!

.....
= بِيَالِهِ ، وَتَخْتَلِجُ فِي قَلْبِهِ لِحْلُ مُعَقَّدَاتِهَا « !! كَمَا فِي كِتَابِ « الْأَسَاطِيرُ وَالْخُرَافَاتُ عِنْدَ الْعَرَبِ » (ص ٢١)
لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمَعْدِ خَانَ ؛ لِأَنَّ « جَوْهَرَهَا هُوَ الْحَلُّ مِنَ الْمُنْطَقِ ، وَالْإِنْتِقَارُ إِلَى الْعِلْمِ » !! كَمَا قَالَ الدَّكْتُورُ أَحْمَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي كِتَابِهِ « أَسَاطِيرُ الْمُعَاصِرِينَ » (ص ٧) .
وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي (ص ١٧٥ - ١٧٦) .

ويرضاه ، بما فيه اتباع كتابه وسنة مصطفاه ؛ إنه سميعٌ مُجيبٌ .

ويحسُن - ها هنا - ذكُر شيءٍ مهمٍّ غايةً ، فأقول :

إنَّ التعلُّقَ بِسِرِّبَالِ (المنهجية) ، والتمسُّكَ بدعائِي نَبِيِّ التَّقْلِيدِ ؛ فِي رَدِّ مَا قَرَّرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَثَبَّتُوهُ ، وَأَصْلُوهُ ، وَاتَّقَفُوا عَلَيْهِ : لَهُوَ بَابٌ يَفْتَحُ عَلَى الدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ شَرًّا مُسْتَطِيرًّا ، وَأَثَرًا خَطِيرًا ؛ إِذْ قَدْ يَلْجُئُهُ مَنْ رَقَّ دِينُهُ ، وَطَاشَ يَقِينُهُ :

قَالَ الْإِمَامُ الْمُجَلُّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

« وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَرَى التَّقْلِيدَ ، وَلَا يُقَلِّدُ دِينَهُ أَحَدًا ^(١) : فَهُوَ قَوْلٌ فَاسِقٍ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، إِنَّمَا يَرِيدُ بِذَلِكَ إِبْطَالَ الْأَثَرِ ، وَتَعْطِيلَ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ ، وَالتَّفَرُّدَ بِالرَّأْيِ ، وَالْكَلامِ ، وَالبِدْعَةِ ، وَالْخِلَافِ » ^(٢) .

(١) وهذا كلامٌ دقيقٌ جدًّا ، فليتأملُه الناظرُ بدقَّةٍ ؛ إِذْ لَيْسَ فِيهِ إِبَاحَةٌ لِلتَّقْلِيدِ كَمَا قَدْ يُتَوَهَّمُ ، وَلَكِنْ فِيهِ نَقْضٌ لِمَنْ تَسْتَرِدُّ التَّقْلِيدَ تَغْطِيَةً لِسُوءِ طَوْبِهِ الْمُنْكَرَةِ لِلْحَقَائِقِ الشَّرْعِيَّةِ الثَّابِتَةِ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ، إِذْ [الْإِمَامُ] رَحِمَهُ اللَّهُ [أَكْثَرُ الْأَثْمَةِ جَمْعًا لِلسُّنَّةِ وَتَمَسُّكًا بِهَا] ^(١) ، وَهُوَ الْقَائِلُ : « لَا تَقْلُدْ دِينَكَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ ، مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ ، ثُمَّ التَّابِعِينَ - بَعْدَ - الرَّجُلِ فِيهِ مُخَيَّرٌ » (ب) .

(٢) « طبقات الحنابلة » (١ / ٥٥) لِلْقَاضِي ابْنِ أَبِي يَعْقَلٍ .

(أ) « صفة صلاة النبي ﷺ » (ص ٥٢) لِلشَّيْخِ الْأَبَانِيِّ .

(ب) « مسائل الإمام أحمد » (ص ٢٧٦) لِأَبِي دَاوُدَ .

* وانظر ما سيأتي عنه هنا (ص ٥٥) .

وإنَّ تلكم الدعاوى - أيضًا - لا يجوزُ أن تكونَ سبباً لفتحِ طريقِ مُشرعٍ
 أَمَامَ مَنْ هبَّ ودبَّ ليقولَ من شاءَ ما شاءَ ، مُلبِّساً تارةً ، ومُزْخرفاً أخرى !!
 وكذلك لا يجوزُ أن تكونَ سبباً يُردُّ به كلامُ الأثباتِ مِنَ العلماءِ بكلامٍ
 من هو دونهم - ممَّن لا يُطاولُ دينهم - من أولئك الذين يتلمسون وجودهم
 بتقزيمِ مخالفيتهم ، وتُحجيمِ مُعاكسيتهم !!

وإنَّ (مُحاولةَ) إقناعِ النفسِ برفضِ التقليدِ ، ونَبذِ (التبعيةِ) لِهِيَ محاولةٌ
 قَدِيرُ الشيطانُ أن يَجْزُرَ إلى شِباكِهِ فيها عدداً يَمُنُّ كأنَّ يُظنُّ بهم الخيرُ ..
 فَأَنكَروا ، وَرَدُّوا ، وَهَمُّوا ، وَسَفَّهُوا ، وَغَلَطُوا .. و (لكن) عند التحقيق :
 إذا هم تاركونَ لاتباعِ قولِ الكُبراءِ الكُبراءِ ، مُتَجَرِّونَ وراءَ تقليدِ أعمى لِمَنْ لا
 (يَكادُ) يُحسِسُ شيئاً مِنَ الصُّغَرَاءِ أوِ الحُدَنَاءِ ..

أوردها سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ ما هكذا تُورَدُ يا سَعْدُ الإبل

.. إِنَّ المنهجيةَ العلميةَ ، والتحقيقَ العلميَّ كلماتٌ غاليةٌ ، لكن عليها
 ضريبةٌ عاليةٌ ، فكيف تُقبَلُ مِنْ يطيرُ ولَمَّا يَرِيْشُ ؟!

فلا يجوزُ البتةَ مُجَرَّدَ دعاوى رَدِّ التقليدِ - وهي في الظاهرِ مقبولةٌ
 سائغةٌ - أن نهدمَ أصولاً ، أو أن نردَّ قواعدَ ، أو نُسَفِّهُ مُسَلِّماتٍ ، أو نُشَكِّكَ
 بحقائق ..

ولكن ... التوفيقُ بيدِ الله سبحانه وتعالى ..

وأخيراً :

إِنَّ الْقَوْلَ فِي (هَؤُلَاءِ) الْخَارِجِينَ عَنْ مَنَهِجِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، - مُتْلَفَعِينَ بَغْطَاءِ
التَّحْرِيرِ وَالتَّحْقِيقِ - طَوِيلٌ سَابِغٌ ، وَكَثِيرٌ دَامِغٌ ، لَكِنَّ مَا ذَكَرْتُهُ هُنَا - فِي هَذَا
الْمَقَامِ - يَكْفِي ، وَبَيِّنَاتِ الْحَقِّ - بِمَنَّةِ اللَّهِ - يُوفِي ...
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ..

وإِنِّي لَأَكْتُبُ دِرَاسَتِي هَذِهِ وَأَمَامَ نَوَاطِرِي قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي آدَابِ
الْمَنَازَرَةِ وَالْمَجَادَلَةِ ؛ أَنَّ « أَوَّلَ شَيْءٍ فِيهِ مِمَّا عَلَى النَّازِرِ : أَنْ يَقْصِدَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ
سُبْحَانَهُ ، وَطَلَبَ مَرْضَاتِهِ فِي امْتِثَالِ أَمْرِهِ - سُبْحَانَهُ - فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالدَّعَاءِ إِلَى الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ ، وَعَمَّا يَخْبِرُ فِيهِ ،
وَيَبَالُغُ قَدْرَ طَاقَتِهِ فِي الْبَيَانِ وَالْكَشْفِ عَنْ تَحْقِيقِ الْحَقِّ ، وَتَحْقِيقِ الْبَاطِلِ ، وَيَتَقَيَّ
اللَّهُ أَنْ يَقْصِدَ بِنَظَرِهِ الْمَبَاهَةَ ، وَطَلَبَ الْجَاهِ ، وَالتَّكَسُّبَ ، وَالْمَمَارَاةَ ، وَالْحَلْكَ ،
وَالرِّيَاءَ ، وَيَحْذَرُ أَلَيْمَ عِقَابِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - ، وَلَا يَكُنْ قَصْدُهُ الظُّفْرَ بِالْخَصِيمِ
وَالسُّرُورَ بِالْغَلْبَةِ وَالْقَهْرَ » (١) .

(١) « الكافية في الجدل » (ص ٥٢٩) لإمام الحرمين .

(تنبيه مهم) : كُنْتُ قَدْ أَعْرَضْتُ - عِنْدَ تَأْلِيفِي الْكِتَابَ بِصُورَتِهِ الْأُولَى - عَنِ التَّصْرِيحِ
بِأَسْمَاءِ بَعْضِ الَّذِينَ تَعَرَّضْتُ لِنَقْدِهِمْ أَوْ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، وَمَشِيتُ عَلَى ذَلِكَ فِي مُرَاجَعَاتِي الْمَتَكْرَرَةَ لَهُ .
ثُمَّ ... رَأَيْتُ أَنَّ وَاجِبَ آدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَتَمَامِ نَصْحِ الْأُمَّةِ : يَقْتَضِي الْكَشْفَ وَالْبَيَانَ ؛ حَتَّى لَا
يَغْتَرَّ أَحَدٌ مِنَ الْعَامَّةِ بِتَلْبِيسِ مُلَابِسٍ ، أَوْ تَدْلِيسِ مُدْلِسٍ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿ لَتَبَيَّنَتُ لِلنَّاسِ وَلَا
تَكْتُمُونَهُ ﴾ .

فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُسَدِّدَ قَلَمِي ، وَيُبَيِّنَ قَلْبِي ، وَيَزِيدَ عِلْمِي وَعَمَلِي .
وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ الْهَدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ ، لِأَقُومَ طَرِيقَ .
وَأَخْرُجُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١) .

وكتبه

أبو الحارث الحلبي الأثري

عفا الله عنه

بمَنَّة

بعد صلاة فجر يوم السبت

١٣ / جمادى الأولى / ١٤١٦ هـ

(١) وَكُنْتُ - قَبْلُ - قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْكِتَابَ : « الصَّزَعُ بَيْنَ بُرْهَانَ الشَّرْعِ وَأَوْهَامِ الْمَنَعِ » ، لَكِنْ اقْتَرَحَ عَلَيَّ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ - حَفَظَهُ اللَّهُ وَنَفَعَ بِهِ - تَغْيِيرَهُ إِلَى مَا أَثْبَتَهُ ؛ وَقَدْ فَعَلْتُ ، فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا .
وَإِنِّي لِأَشْكُرُ - هُنَا - عَدَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَطُلَّابِهِ ، وَالْحَرِصِينَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ ؛ الَّذِينَ قَرَأُوا كِتَابِي هَذَا قَبْلَ طَبَاعَتِهِ ، وَأَقْدَتْ مِنْ بَعْضِ مَلاحِظَاتِهِمْ وَتَنْبِيهَاتِهِمْ ، مِثْلَ الْأَخِ الْكَبِيرِ الدَّكْتُورِ عَمْرِو سَلِيمَانَ الْأَشْقَرِ ، وَالْأَخِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ مُوسَى نَصْرِ ، وَالْأَخِ الْفَاضِلِ نِظَامِ سَكَّجَهَا ، وَالْأَخِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ شَكُورِ امْرِيرِ ، وَغَيْرِهِمْ .

١ - مدخل

١ - مدخل

قال العلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى في كتابه « مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن » ^(١) (ص ٣) ما نصه :
« لِيُعْلَمَ أَنَّ مِنَ الْمَسَائِلِ الْجَدِيدَةِ بِالْعَنَاءِ ، وَبذِلَ الْجُهْدُ لِلْوُقُوفِ عَلَى مَا قِيلَ فِيهَا وَكُتِبَ عَنْهَا (مسألة الجن) ؛ فَقَدْ تَنَوَّعَتْ فِي شَأْنِهَا الْمَشَارِبُ ، وَتَعَدَّدَتْ فِي مَبَاحِثِهَا الْمَذَاهِبُ ، وَكَانَ لِلْأَعْرَابِ مَعَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَخَاطِلٌ .
ولها في كُلِّ عَصْرِ نِعَمَاتٌ جَدِيدَةٌ ^(٢) ، وَعَجَائِبُ ؛ وَلَا غَرْوَ ؛ فَهِيَ مِنْ

(١) وهو مطبوع سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ، في مطبعة المقتبس ، بدمشق الشام .

(٢) كمثّل النعمة التي دَفَعْتَنِي (اليوم) لكتابة هذه الرسالة !!

وقبل عدّة عقود اشتهرت بَيْنَ النَّاسِ (نعمة) أُخْرَى - أَطْفَأَ اللَّهُ نَارَهَا - وَهِيَ مَا سُمِّيَ حِينَئِذٍ بـ « تحضير الأرواح » - زعموا - ، مع أَنَّهُ - في الحقيقة - من تلاعبِ الجنِّ بِالْإِنْسِ ، وَصَنَائِعِهِمُ الْمُتَكَاثِرَةِ فِي الْعَبَثِ بِهِمْ .

انظر في نقض ذلك ورده « تحضير الأرواح بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْخَدَاعِ » (ص ٤٧ - ٥٤) للدكتور محمد أحمد الخطيب .

وقد أَقَرَّ بِهَذَا الْبَيَانِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ (!) في كتابه « رَكَائِزُ الْإِيمَانِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ » (ص ٣٨٣) ، وَلَكِنَّهُ - بَعْدُ - غَيَّرَ .. وَتَغَيَّرَ .. !

وقارن بما سيأتي (ص ١١١) .

وفي المسألة كلامٌ كَثِيرٌ مَوْضِعُهُ كِتَابِي الْكَبِيرُ « كِفَايَةُ الْمُطْمَئِنِّ .. » ، بِسَرِّ اللَّهِ تَمَامُهُ .

أقدم المسائل ، وأرسخها في الأذهان ؛ إذ دار اسمها على كلِّ لسان ، وورد ذكرها في جميع ^(١) النحل والأديان .

إنَّ مسألة كمسألة الجرن ليست بما تُدرِك بلفظة ، أو يُشار إليها بلحظة ، حتى لا يزفع لها الحشوي ^(٢) رأساً ، ولا يُقيم لها الجامد وزناً ، فلو ضُمَّت شواردها ، وقُيدت أوابدها ، وانتظمت فرائدها ؛ لغيّر على الجرم من اللطائف الفائقة ، والنوادر الرائقة ، ممَّا يملك السمع والبصر إعجابه ، ويرتفع عن القلب للإصغاء حجابُه .

وقال العلامة الشيخ محمد الحُضِر حُسين - رحمه الله - في كتابه المانع « نقض كتاب : في الشعر الجاهلي » (ص ١٩٢ - ١٩٥) ردّاً على (أسلاف) مُنكري المسّ والتلبّس الذين ليسوا بعيدين (!) عن إنكار الجرن ^(٣) نفسه ، تأويل نصوصه :

« وجودُ الجرن حقيقةٌ دلّت عليها الآياتُ المحكماتُ ، وليس في استطاعة

(١) وقع في « الأصل » : « جماع » ، ولها وَجْهٌ .

(٢) كلمةٌ يُنْزَرُ بها من لا يُخمين ، ويوصفُ بها من لا يُدري .

وقد يكونُ لذكرها مقاصدُ آخرُ ، كما شرّح ذلك شيخُ الإسلام ابن تيمية في كتابه « بيان تلبس الجهمية » (١٠ / ٢٤٢ - ٢٤٥) .

(٣) « وإني أعلم بعضَ مرضى القلوب بالشكِّ يُجادلون اليومَ علناً في مسألة تلبس الجني بالإنسي ، ويتحدّثون سرّاً في إنكار الجرن ! لكنهم لا يجرؤون على إعلان ذلك الآن ! » .
« حوار هادئ مع محمد الغزالي » (ص ١٢٥) .

من لا يؤمن بهذه الآيات أن يقيم دليلاً على نفيهم، ولو أصبحت عقليته غريبة بحتة !

إنَّ العقل وحده لا يستطيع أن يثبت كائناً يقال له : الجن ، كما أنه لا يستطيع نفيه بحجة .

فوجود هذا الكائن خارج في نفسه عن حدِّ الواجب والممتنع ، وماذا بعد الواجب والممتنع إلا الإمكان ؟! وما كان من قبيل الممكن في نفسه قد يدلُّ على تحقيقه ما قام البرهان على صدقه ، وهل بعد نبوة محمد عليه الصلاة والسلام من برهان !

وإن شئت مزيد غوص في هذه النظرية فأليك السبيل :

إنَّ للعلم الذي يعبر عنه باليقين معنيين :

أحدهما : ما ثبت على وجه لا يُجيزُ العقل خلافه ، ولو في صورة الاحتمال المجرد ؛ كالاتقاد بأنَّ الكلَّ أكبر من الجزء ، وأنَّ لهذا العالم صانعاً حكيماً ، فكلُّ ما يتهافُ من الاحتمالات المخالفة لهذا الاعتقاد يجدُّ من الدلائل النظرية ما يطرده ولا يُبقي في ساحة التعقل باقية .

ثانيهما : اعتقادٌ بأمر لا يقوم في جانب خلافه احتمالٌ يستندُ إلى مأخذ دليل أو أمانة ، ولكنَّ الاحتمالات المجردة عن المقتضيات ليس للعقل قوة في دفعها .

وتجوزُ الاحتمال المقابل للمعلوم من الدلائل والأمارات لا يكفي في

امتناع وقوعه ، وجعل هذا المعلوم أمراً لا يتحول أو يطرأ عليها تغيير ، بل لا بد من إقامة دليل خاص على أن هذا الأمر المعلوم أمر حتم ، وأن خلافه ضرب من المحال الذي لا تتصور العقول وقوعه بوجه .

واليقين بالتجربيات التجريبية لا يخرج عن هذا النوع الذي لا يرتفع عنه إمكان التغيير ، بل قد تغيره يد الإبداع عندما تريد إقامة المعجزة على سنة غير مألوفة .

أتى على الإنسان حين من الدهر ، وهو يعتقد أن الضياء الساطع في ظلام الليل لا يكون إلا من طلعة القمر أو من لهب النار ، فإذا انس تحت جناح الليل نوراً يتألق بمكان بعيد ، لم يرتب في أنه بهرة قمر أو شعلة نار ، وهذا الاعتقاد لا يبلغ في اليقين درجة اعتقاده بأن العرض - كالحمرة والبياض - لا يستقل بنفسه ، فإن هذا الاعتقاد الأخير مبني على أن ماهية العرض تقتضي بطبيعتها ألا تبرز إلى الخارج إلا في محل وهو الجرم ، فيدرك العقل بالضرورة أن البياض أو السواد لا ينفرد عن المادة ، ويقضي بذلك قضاء لا يحوم حوله احتمال ، وأما يقينه بأن ذلك الضياء نار أو قمر فقايم من التجربة فقط ، فلا يخلو من احتمال أن يكون الضوء غير قمر أو نار ، إلا أنه احتمال لم يكن له في العهد المتقدم وجه من النظر حتى يحل من اليقين الذي عقده التجربة ، وقد أصبح ذلك الاحتمال اليوم متحققاً في العيان ، حيث انضم إلى القمر والنار عنصر من عناصر الإنارة وهي الكهرباء .

فلو لم يخترع الفيلسوف التنوير بالنار ، وكان فيما نُقل من معجزات

الرُّسُلُ إِنْ أَرَادَتْ بِعُضِّ الْأَجْرَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْسَهُ النَّارُ ، لِقَالَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ : الْإِنَارَةُ إِنَّمَا تَنْشَأُ مِنْ لَهَبِ النَّارِ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَحْقِيقِ الْأَثَرِ مَتَى فُقِدَ سَبِيلُهُ !!

زَعَمَ بَعْضُ الْمُرَتَاتِينَ فِي الْمَعْجَزَاتِ ^(١) أَنَّ قَطَعَ الْمَسَافَةَ الْبَعِيدَةَ كَمَا بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَمْزٌ لَا يَحْتَمِلُهُ الْإِمْكَانُ ، وَلَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ ، وَلَوْ نَاطَرْتَهُمْ فِي وَجْهِ الْامْتِنَاعِ عَقْلًا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ سِوَى أَنْ يُحِيلُوا عَلَى الْمَشَاهِدَةِ ، وَيَقُولُوا : إِنَّا نَرَى أَنَّ أَسْرَعَ الْأَجْسَامِ ثِقَلًا يَقْضِي فِي قَطْعِ تِلْكَ الْمَسَافَةِ لِيَالِي وَأَيَّامًا !! وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي كَانُوا يَذْكُرُونَهُ بِوَصْفِ الْحَالِ ^(٢) قَدْ كَشَفَ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ عَنْ إِمْكَانِهِ ، وَأَخْرَجَهُ لِلنَّاسِ فِي جُمْلَةِ الْكَائِنَاتِ الْمُبْصِرَةِ ، وَإِذَا تَمَكَّنَ الْخَلْقُ بِاخْتِرَاعِ الطَّيَارَةِ أَنْ يَجْعَلَكَ تَقْطَعُ الْمَسَافَةَ الْبَعِيدَةَ فِي مَدَّةٍ وَجِيزَةٍ ، فَمَاذَا يَكُونُ شَأْنُ قُدْرَةِ الْخَالِقِ الَّتِي هِيَ أَبْدَعُ تَقْدِيرًا وَأَحْكَمُ صَنْعًا !!؟

وَكَانَ أَشْبَاهُ الْفَلَاسِفَةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْوِزْنَ مِنْ خَصَائِصِ مَا يَوْصَفُ بِالْخَفَةِ وَالثَّقَلِ مِنَ الْأَجْسَامِ ، وَقَالُوا : لَا نَفْهَمُ لَوْزَنِ الْأَعْرَاضِ مَعْنَى ، إِذْ لَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ تَنَاوُلُهَا مِنْ مَعْرُوضَاتِهَا وَوَضْعُهَا فِي كَفَّةٍ تَرْتَفِعُ تَارَةً وَتَنْخَفِضُ مَرَّةً أُخْرَى !! وَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا أَنَّ صَنَعَ الْفِيلَسُوفِ مِيزَانَ الْحَرَارَةِ وَالْبَرُودَةِ ، وَأَرَاهُمْ أَنَّ

(١) وَكَثِيرٌ مِنَ الْغَيْبِيَّاتِ الْمَنْقُولَةِ بِالسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ ، وَعَلَيْهَا انْتَقَدَتْ كَلِمَاتُ أَئِمَّةِ

الْعِلْمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا .

(٢) أَوْ الْأُسْطُورَةُ !!

وزن الأعراض من قبيل الممكنات ، وأنَّ للوزن طُرُقًا غيرَ ما تعرفه الباعث في الأسواق !!

يَهْرُنْ علينا أنَّ يقفَ عُبَادُ الطبيعة موقفَ المطالبِ ببرهانٍ على وجودِ الخالقِ أو إثباتِ الرُّسالةِ ، ولكن الذي يثيرُ العجبَ في نفوسنا ويحشرُهم في زمرة المستضعفين من الرجالِ والولدانِ أنَّ يخرجوا في زِيِّ الفلاسفةِ ، ويمسحوا ألسنتهم بطلاءٍ من المنطقِ ، ثمَّ لا يلبثوا أنَّ يصفوا كُلَّ ما لا تناله حواسهم بكونه مُحالاً ^(١) ، ويرعموا أنَّ صَدَرَ الفلسفةِ يضيئُ عن احتماليه ، كأنَّ دائرةَ الإمكانِ والفلسفةِ لا تسعُ إلَّا ما يَرِدُ إليها من طريقِ الحسِّ والتجربةِ ^(٢) .

كشفَ فيلسوفُ هذا العصرِ الغطاءَ عن كثيرٍ من الحقائقِ التي كانت أذنانُ الفلاسفةِ تُعَجِّلُ إلى إنكارِها ، ولا تبالي أنَّ تلقبته باسمٍ ما لا يكونُ ! » .
... كالأسطورةِ ، والمستحيلِ ، والخُرافةِ ، ونحو ذلك !!

وما هذا كُلُّهُ إلَّا انعكاساتُ أذهانهم ، وتقلُّباتُ أهوائهم !!

قلتُ : فليس الأمرُ سهلاً كما يتصوَّره الأَجْرِيَاءُ ، وليس يسيراً كما قد يتخيَّله الأَجْرَاءُ ، بل هو صَعْبٌ شديدٌ ، وصَلْبٌ عَنِيْدٌ ، لا يُلجُ بابَه إلَّا من طَرَقَ الحقَّ أبوابه .

(١) أو أسطورة !!

(٢) وهذا - وحده - كافٍ لنقضِ كُلِّ دعوى يدَّعيها مُلَبِّسٌ ، أو يفترها مُدَلِّسٌ ؛ واصفاً

بعضَ (العقائد) التي لم (يسترعها) عقله - نعم ؛ عقله - بأنَّها مستحيلةٌ ، أو أسطورةٌ !!!

٢ - كلمة لا بد منها

قد يدفع الغلو في بعض الأمور وتعظيمها نفراً من الناس إلى التقصير فيها وإهمالها ، بل إلى ردّها وإنكارها :

وما نحنُ بصددِ تحقيقِ القولِ فيه مثلاً ظاهرٌ على هذا الأصل :

فقد صارَ (اليوم) - عندَ البعضِ - من في رأسه (صُداغ) ملبوساً ، ومن في عَيْنَيْهِ (احمرار) مضروباً ، ومن في بطنه (وجع) مجنوناً !!
فأيُّ وجعٍ أو ألمٍ يُصابُ أيُّ إنسانٍ به يُغزى باشتباهٍ جيئاً ، وبجهلٍ - أحياناً - إلى الجنِّ ، أو المسِّ ، أو الصُّرعِ !!!

وهذا كله تعجّلٌ مذمومٌ ليس له في الحقِّ وَجْهٌ ، ولا في التعقُّلِ مكانٌ ؛ وهو - على ما أرى - الشيءُ الَّذِي جَعَلَ بعضَ (الناسِ) يُنكرون - بسببه - الصُّرعَ ، والمسِّ ، وتلبّسَ الجنِّي الإنسيَّ ، بل دَفَعَهُمْ إلى ذلك دفعاً شديداً ، وبقوّةٍ وإصرارٍ ؛ إذ إنهم رَأَوْا الحالاتِ الكثيرةَ من دَعَاوِي (الملبوسين) و (المصروعين) تَتَرى مُتَهافتةً على نحوٍ لم يشهدوا له مثلاً من قَبْلُ !!!
وَرَأَوْا - أيضاً - تصرفاتٍ كثيرٍ من المُعالِجِينَ وَالرَّاقِينَ ^(١) قد خَرَجَتْ عن

(١) وبعضهم يَتَّخِذُ هذا الصَّنِيعَ مهنةً ، يَتَأَكَّلُ من ورائِها ! وهذا شأنٌ فيه نَظَرٌ كبيرٌ . =

حدّ الشرع ، مخالفين هذّي السنّة الصحيحة ، مُتَكَبِّرِينَ فِي كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْمُجَرَّبَاتِ ^(١) ، أَوِ الْأَحَادِيثِ الْوَاهِيَاتِ ، فَجَمَعُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَالَ ، وَحَازُوا الشُّهْرَةَ ، وَنَالُوا الصُّيْتِ !!!

وهذا الصنيع من المُعَالِجِينَ ، وَذَلِكَ التَّهَافُتُ مِنَ الْمُدَّعِينَ - أَوْ الْمَصْرُوعِينَ - جَعَلَ الْبَعْضُ يَتَوَقَّفُ فِي إِبْتِابِ أَصْلِ الْمَسْأَلَةِ وَيَتَرَدَّدُ فِيهِ ، وَ (يَتَلَمَّسُ) الشُّبُهَاتِ الَّتِي يَرُدُّهَا بِهَا ، غَيْرَ آيَةٍ لِقَالَاتِ الْعُلَمَاءِ ، وَلَا مُلْتَفِتٍ إِلَى شَهَادَاتِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ ...

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ هَذَا (التَّلَمُّسَ) - الْمُؤَصِّلَ أحيانًا إِلَى حَدِّ الْإِخْتِرَاعِ وَالْإِصْطِنَاعِ - وَذَلِكَ (التَّوَقُّفُ وَالتَّرَدُّدُ) - الْمُؤَدِّي إِلَى الشُّكِّ وَالرَّيْبِ - يَجِيءُ بِثَوْبِ الْعِلْمِ ، وَيَأْتِي بِلَبُوسِ رَدِّ التَّقْلِيدِ ، حَتَّى لَوْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى اتِّهَامِ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ وَالْأُئِمَّةِ بِذَلِكَ ! كَمَا قَاءَ كَاتِبُ « الْأُسْطُورَةُ .. » (ص ٥٣) :

= وانظر في حكم ذلك كتاب « الرُّقَى عَلَى ضَوْءِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ » (ص ٧٦ - ٨٩) لِلْأَخِ الْفَاضِلِ عَلِيِّ نَفِيعِ الْعِلْبَانِيِّ ، فَهُوَ مُفِيدٌ .

(١) « وَلَيْسَ ذَلِكَ بِشَرْعٍ فَيُتَّبَعُ ، وَلَا سُنَّةٌ ، وَإِنَّمَا يَثْبُتُ اسْتِحْبَابُ الْأَفْعَالِ ، وَاتِّخَاذُهَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ .
وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُحْدَثَةِ فَلَا يُسْتَحَبُّ ، وَإِنْ اشْتَمَلَتْ أحيانًا عَلَى فَوَائِدَ ، لَأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّ مَفَاسِدَهَا رَاجِعَةٌ عَلَى فَوَائِدِهَا . »

« اقْتِضَاءُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ » (ص ٣٥٠) لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ .

وَقَالَ فَضِيلَةُ الْأَخِ الْكَبِيرِ الشَّيْخِ صَفْوَتِ نَوْرِ الدِّينِ - حَفْظُهُ الْمَوْلَى - فِي مَقَالِهِ « حَوْلَ الْحُرِّ وَتَلْبِيَسِهِ » فِي مَجَلَّةِ التَّوْحِيدِ الْمَصْرِتِ / عِدَد : ٨ / السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرُونَ / ص : ١٨ : « التَّجَرُّبَةُ إِنَّمَا تَصْلُحُ فِي الْمَادِّيَّاتِ الَّتِي يُمْكِنُ ضَبْطُ عَوَامِلِهَا ، وَالتَّحَكُّمُ فِي مُتَغَيِّرَاتِهَا . »

« وأَكثَرُ العُلَمَاءِ في جميع العصورِ مُتَّبِلُونَ بالتقليدِ لمن سَبَقَهُم ، ذلك أَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْ يُناقِشُوا ما أَجمَعَ جمهورُهم عليه ، للرَّهْبَةِ التي كانت تتسلَّطُ عليهم بمخالفةِ الدين ، وشرائعِ الإسلامِ ، والزندقةِ ، وغيرها » !

ثم قال : « وَقُلْ أَنْ تَجِدَ فيهم مَنْ يُناقِشُ المسائلَ بتجرُّدٍ علميٍّ قائمٍ على مُعالجةِ النُّصوصِ مُعالجةً الدليلِ والبُزْهانِ ، والفَهمِ الذي لا يقوِّده إليه التقليدُ » !!

أقولُ : فَأَنْتَ تَرى طَيِّ هذه الشُّطورِ (القليلة) اتِّهامَ (أَكثَر) أَهلِ العلمِ والأئمَّةِ - على مَرِّ العصورِ ^(١) - بِاللَّوَانِ مِنَ التَّهَمِ (الكبيرة) ، أَصْرَحُها : التقليدُ ، والجُبْنُ ، وَعَدَمُ النزاهَةِ ، وَقَلَّةُ الفَهمِ !!
فهذا - عنده - شَأْنُ العُلَمَاءِ !

فما هو - إذن - حَالُ مَنْ لا يَصِلُ رَأْسُهُ إلى ظِلِّهِمْ ، ولا يَقْرُبُ (تَيْقُظُهُ) مِنْ سَهْوِهِمْ !؟

ولقد نَبَّهَنِي بعضُ أَفاضِلِ أَهلِ العلمِ - مِمَّنْ قرؤوا الكتابَ وانتفعتُ بملاحظاتِهِمْ - أَنَّ قولَ صاحبِ « الأُسْطُورَةِ » : « وَقُلْ أَنْ تَجِدَ فيهم مَنْ يُناقِشُ المسائلَ بتجرُّدٍ علميٍّ ... » إلى آخِرِ كلامِهِ : يُشيرُ به إلى نَفْسِهِ (!) وأنَّهُ مِنْ هذا القليلِ المتجرِّدِ (!) ذَوِي الفَهمِ (!) البعيدِ عن التقليدِ (!) ...

إِنَّ الموقِفَ الحَقَّ مِنْ أَهلِ العلمِ هو إعطاؤُهُم قَدْرَهُمْ ، وتزِيلُهُم

(١) على حدِّ تعبيرِهِ !

مكائنتهم ، من غير تكثير عليهم بالهجر من القول ، والباطل من التهم ، مع هضم النفس ، واتهام الرأي ...

أما أولئك (المدعون) ^(١) أو (المصروعون) أو (المعالجون) جميعاً ؛ فننظر أحوالهم ، ونقاس على الشرع أفعالهم ، فيرد منها ما لا يوافق الكتاب والسنة - وهو كثير - ، ويسد منها ما انحرف عن جانب الحق والصواب بمقداره ، وهو كثير أيضاً .

.. لكن لا تدفعنا تلك المخالفة أو ذاك الانحراف إلى شيء من التشكيك .. أو الإنكار ... أو الرد لأصل المسألة ثبوتاً واعتقاداً .

هذا هو المنهج الوسط الحق - إن شاء الله - ابتدأت بذكره تنبيهاً وإعلاماً ، حتى لا تختلط المفاهيم ، وحتى لا تتداخل المعايير .

والله هو العلي الكبير ..

ثم رأيت كلمة جامعة لشيخنا العلامة المحقق محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله ونفع به في كتابه الجديد « تحريم آلات الطرب » (ص ١٦٦ -

(١) وأدعياء الجن والضرع ونحو هذا كثيرون ، ومنذ قرون ، ومع ذلك فلم تدفع دعاوهم أثمة العلم لإنكار الجن والضرع ، بل دفعتهم لإنكار المخالفات الواقعة في هذا الأمر ؛ ففي « التبر المسبوك في ذيل السلوك » (ص ١٠٩ حوادث سنة ٨٥٠ هـ) للشخاوي ، في ترجمة محمد بن داود بن فنوح السلمى ، قال : « .. وكان في مبدئ أمره كثير اللهج بعلم الروحاني ، ويدعي أنه يستحضر الجان ، ويصرع من أراد ، فكان من يعزم عليه ينصرع عمداً ليضحك الحاضرين من اعتقاد هذا أن ذلك بعزميته ، وتكرر ذلك فصار يُعتقد ، ومُسمي شيخ الجن .. !!

تحت الطبع) قال فيها :

« لقد أنكر بعض المعاصرين عقيدة مسّ الشيطان للإنسان مسّا حقيقيًا ، ودخوله في بدن الإنسان ، وصرّعه إياه ، وألف بعضهم في ذلك بعض التأليفات ، ممّوها فيها على النَّاس ، وتولّى كثيره مُضَعَّفُ الأحاديث الصحيحة في كتابه المسمّى بـ « الأسطورة » ! ، وضعّف ما جاء في ذلك من الأحاديث الصحيحة - كعاداته ، وركّز هو وغيره إلى تأويلات المعتزلة !!

واشتطّ آخرون ؛ فاستغلّوا هذه العقيدة الصحيحة ، وألحقوا بها ما ليس منها ممّا غيّر حقيقتها ، وساعدوا بذلك المنكرين لها ! واتخذوها وسيلة لجمع النَّاس حولهم لاستخراج الجانّ من صدورهم بزعيمهم ، وجعلوها مهنة لهم ^(١) ، لأكل أموال النَّاس بالباطل ، حتّى صار بعضهم من كبار الأغنياء ، والحقّ ضائع بين هؤلاء المبطلين وأولئك المنكرين » .

أقول : وهو كلامٌ جامعٌ نافعٌ .

□ □ □ □ □

(١) وإني لم أقم كتابي هذا ردّا على ضلالائهم ، وهنّكا لدجلهم وخرافاتهم ، وإنما جماعته - في الأساس - نقضًا لشبهات المنكرين ، وتقعيدًا لأصل المسألة على وجهٍ علميٍّ مُنضبطٍ .

ومع ذلك لم أخجل كتابي من إشاراتٍ عدّة تكشف زيفهم ، وتنقض دعاويهم . وللتوشّع في الرّد على (هؤلاء) يُنظر كتاب « التّذير الغريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن » للأخ فتحي الجندي ، فهو جدّ نافع في بابِه .

٣ = تعريف الصَّرع ^(١) والمَسّ

○ لغةً : هو الطَّرْح بالأَرْض ؛ وهو علّةٌ معروفةٌ ، والصَّرِيْعُ : المجنون .

كذا قال ابنُ منظورٍ في « لسانِ العَرَبِ » (٨ / ١٩٧) .

○ وعُرفَ قديماً بأنّه : علّةٌ تمنعُ الأعضاءَ النفيسةَ عن أفعالِ الحَرَكةِ

والجِسِّ والانتصابِ منعاً غيرَ تامٍّ .

كما في « القانون في الطبِّ » (٢ / ٧٦) لابن سينا .

○ وتعريفُهُ في الطبِّ الحديث هو : « نوباتٌ تصيبُ بعضَ النَّاسِ نتيجةً

خللٍ مؤقتٍ في وظيفةِ الجهازِ العصبيِّ ، وما يظهرُ على مريضِ الصَّرْعِ ليس

سوى النتيجةِ النهائيةِ لهذا الاضطرابِ ، فقد يفقدُ الوعيَ بما حوله ، أو يسقطُ

بصورةٍ مفاجئةٍ في أيِّ مكانٍ ، أو تظهرُ عليه أيُّ علاماتٍ غريبةٍ ، أو

يقومُ ببعضِ الحركاتِ دونَ أن يدري في الوقتِ الذي يكونُ فيه تحتَ تأثيرِ

النوبةِ » ^(٢) .

(١) بسكون الزاء .

(٢) « مرض الصَّرع : الأسباب ، المشكلة ، العلاج » (ص ٩) للدكتور لطفي عبدالغني

الشربيني ، اختصاص طبِّ النفس في بريطانيا .

○ أسبابه الطَّيِّبَةُ :

قال الأستاذ زُهدي المصري ^(١) :

« الأسبابُ المعروفةُ للصُّرْع لا تتجاوزُ نسبةً ٢٠٪ من الأسبابِ ،
والنسبةُ الباقيةُ من الأسبابِ غيرُ معروفةٍ لحدِّ الآن » .

أقولُ : وهذا - تماماً - يتوافقُ مع الكلامِ القيمِّ ^(٢) الذي ذكره الإمامُ ابنُ
القيمِّ رحمه الله تعالى قبلَ أكثرَ من سبعةِ قرونٍ في كتابه القيمِّ « زاد المعاد »
(٤ / ٦٦ - ٧٠) ، حيثُ قال :

« الصرْعُ صرعان : صرْعٌ من الأرواحِ الخبيثةِ الأرضيةِ ، وصرْعٌ من
الأخلاقِ الرديئةِ ، والثاني هو الذي يتكلَّمُ فيه الأطبَّاءُ في سببه وعلاجه .
وأما صرْعُ الأرواحِ ؛ فَأَثَمْتُهُمْ وَعَقَلَاؤُهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِهِ ، ولا يدفعونه ^(٣) ،
ويعترفون بأنَّ علاجه بمقابلةِ الأرواحِ الشريفةِ العلويةِ لتلك الأرواحِ الشريرةِ

(١) وهو اختصاصُ تربيةٍ خاصَّة ، في مقالٍ له في جريدةِ الرأي الأردنيَّة بتاريخ : ١٤ /

٤ / ١٩٩٥ م ، حول (الصُّرْع) .

(٢) ومع ذلك يصفُّه صاحبُ « الأسطورة » (ص ٥٠) بأنَّه « غيرُ علميٍّ ، يُعزِّزه

الدليل » !!

مع أنَّه (تأبَّطه) - من قبل - في تعليقه على « رياض الصالحين » (ص ٤٦ - ٤٧) مع
عزِّهِ مُوهِمٍ مجعَّل (!) ، ثُمَّ نَكَّصَ عنه في « الأسطورة » (ص ٧٥) !!!

(٣) هذا نقلٌ وتقرُّيرٌ ، وليس (اجتهداً) مبتنئاً على الرأي ، وقابلاً للتخطئة ، كما توهمه

• - وأوهمه - البعض !!

الخبثية ، فتدافع آثارها ، وتعارض أفعالها وتبطلها ، وقد نصّ على ذلك بقراط ^(١) في بعض كتبه ، فذكر بعض علاج الصرع ، وقال : هذا إما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة ، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج .

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة ، فأولئك ينيرون صرع الأرواح ، ولا يقرّون بأنها تؤثر في بدن المصروع ، وليس معهم إلا الجهل ، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك ، والحسّ والوجود شاهد به ^(٢) ، وإحالتهم على غلبة الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها .

وقدماء الأطباء كانوا يُسمّون هذا الصرع : المرض الإلهي ، وقالوا : إنه من الأرواح ، وأما جالينوس وغيره فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا : إنما سمّوه بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس ، فتضرّ بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ !

وهذا التأويل نشأ من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها ، وتأثيراتها ، وجاءت زنادقة الأطباء فلم يُثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده .
ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم .

(١) وهو الملقّب بـ (أبو الطب) ، وانظر « عيون الأنبياء في طبقات الأطباء » (ص ٣) لابن أبي أصيبعة .

(٢) وهذا - أيضا - نقل وتقرير ، فتأمل .

أقول: وهذا كلامٌ علميٌّ مُحَرَّرٌ^(١)، مبنيٌّ على العلمِ بالشرع، والمعرفةِ بالطبِّ، والوقوفِ على الحِسِّ والمشاهدةِ.

وليسَ هو ككلامٍ مَنْ يهرفُ بما لا يعرفُ، فيخبطُ خبطَ عشواء، فينسُخُ - بل يمسُخُ - في الصباحِ ما قرَّره في المساءِ، كالتِّي نقضتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا !!

○ وما يُقالُ في (الصُّرَعِ) يُقالُ في (المَسِّ)، فقد قالَ ابنُ منظورٍ في «لسانِ العربِ» (٦ / ٢١٨):

«استعيرَ المسُّ للجنونِ، كأنَّ الحِرْنَ مَسَّهُ، يُقالُ: بهِ مَسٌّ مِنْ جنونٍ». وقالَ الإمامُ الصَّغَانِيّ في مُعْجَمِهِ «العُباب» (ص ٤٢٧ / حرف البَّيْنِ)، شارحاً (المَسِّ) الواردَ في آيةِ سورةِ البَقَرَةِ:

«أَي: مِنْ الجنونِ؛ يُقالُ: بهِ مَسٌّ، وأَلَسَ^(٢)، ولمَّ^(٣)، وقد مَسَّ فهو مَمْسُوسٌ».

وقالَ العَلَامَةُ مُحَمَّدُ عبدِالرَّؤُوفِ النُّاويّ في «التوقيف على مهمات التعاريف» (ص ٦٥٥): «المَسُّ: مُلاقاةُ ظاهِرِ الشَّيْءِ ظاهِرَ غَيْرِهِ ..»

(١) وقد نقلَ كلامَهُ ومَدَحَهُ غيرُ واحدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ؛ مِنْهُمُ العَلَامَةُ القاسِمِيّ في «محاسن التَّأْوِيلِ» (٣ / ٧٠٣)، ولَحْصَهُ وَأَيَّدَهُ الشُّوكَانِيّ في «نيل الأوطار» (٨ / ٢٠٣).

(٢) «اختلاط العقل ... والجنون»، كما في «القاموس» (ص ٦٨٢).

(٣) قالَ الرَّمْضَرِيُّ في «أَسَاسُ البَلَاغَةِ» (ص ٥٧٤): «وبه لَمَّ وَلَمَّةٌ: مِنْ الجُنِّ».

وَكُنِّي بِالْمَسِّ عَنِ الْجُنُونِ ، وَالْمَسُّ يُقَالُ فِي كُلِّ مَا يَنَالُ الْإِنْسَانَ مِنْ أَدَى ؛
بِخِلَافِ اللَّفْسِ » .

○ وفي الاصطلاح : « أَذِيَّةُ الْجِنِّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ خَارِجِ جَسَدِهِ ، أَوْ مِنْ دَاخِلِهِ ، أَوْ مِنْهُمَا مَعًا ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الصَّرْعِ » ^(١) .

أقول : ومهما يكن من أمر ، سواء أكان المسُّ أَوْ الصَّرْعُ ذا تأثيرٍ شيطانيٍّ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الدَّخْلِ أَوْ مِنَ الْخَارِجِ ؛ فَإِنَّ كِلَا الصَّوْرَتَيْنِ يُنْكَرُهَا الْمُخَالِفُونَ الْمَنُكِرُونَ ؛ فَلَا يَجْعَلُونَ لِلشَّيْطَانِ قُدْرَةً عَلَى الْإِنْسَانِ بِأَكْثَرِ مِنَ الْوَسْوسَةِ وَيُثْبِتُهَا الْمُتَقَوِّمُونَ الْمَوَاقِفُونَ ؛ فَيُثْبِتُونَ قُدْرَةَ الشَّيْطَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ تَعَدَّى الْوَسْوسَةَ إِلَى الْإِيذَاءِ ، أَوْ التَّخْطِيطِ ، أَوْ الْإِيلَامِ ، أَوْ الدَّخُولِ .. ، فَاَلْمَقْصُودُ هُوَ ذَاتُ التَّأثيرِ ، لَا كَيْفِيَّتَهُ وَطَرِيقَتَهُ ؛ إِذِ الْقَضِيَّةُ بِمَجْمَلِهَا غَيْبِيَّةٌ ، لَيْسَ لِلْاجْتِهَادِ وَالرَّأْيِ فِيهَا مَجَالٌ .

قال الأستاذ سيّد عبدالله حُستين في كتابه « الْجِنُّ فِي ذِكْرِ أَحْوَالِ الْجِنِّ »
(ص ٨٠ - ٨١) : تحت عنوان (علاقة التسلُّطِ والضَّرَرِ) :

« معلومٌ أَنَّ الْجِنَّ جَبَّارٌ بِحَسَبِ خَلْقَتِهِ ، قَوِيٌّ ، يَتَسَلَّطُ عَلَى الْإِنْسَانِ ، وَلَوْ حُلِّيَ سَبِيلُهُ إِلَيْهِ لَتَخَطَّفَهُ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ » ^(٢) .

(١) « فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين » (ص ١٦١) تأليف الدكتور عبدالله محمد الطيار ، تقديم ومراجعة سماحة أستاذنا العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله ونفع به .

(٢) انظر ما سيأتي (ص ١١٨) .

(٣) انظر ما سيأتي (ص ١٣٢) .

والله جلّت قدرته جعل للإنسان حَفَظَةً من ملائكيته أقوى من الجنّ وأقدر عليهم ، فكلُّ شخصٍ وكلُّ الله به ملكين يلازمانه ليلاً ونهاراً ، نومًا ويقظةً ، ويحفظونه من كلِّ ما يؤذيه ، فإنَّ أراد الله نفاذَ أمرٍ تخلّت الملائكة عنه ، فيتمّ قضاء الله وقدره .

فالإنسان أضعفُ المخلوقات الثلاثة ، ثمَّ يليه الجنّ فهو قويٌّ ^(١) لا يحيطُ به إلا الدنيا بما وسعت ، ولا يُحتسبُ من عُمره زمانٌ باليومِ واللييلة بل بمئات السنين والآلاف ، ولا يردُّه ويزجره إلا ملائكةُ الفهّارِ العليم ، فالملكُ أقوى من الجنّ ، وقادرٌ عليه ، يذيقه العذابَ الأليم ، والجنّ أقوى من الإنسان ، ولولا حفظُ الله له لأهلكه .

فالجنّ بطبيعته متكبرٌ يرى أنَّه أفضلُ من آدمَ وبنيه ، فيحتقرهم ، وذلك منذُ الوجود ، ومنذُ أمرِ الله له بالسجودِ لآدمَ وإبائِهِ واستكبارِهِ ، فالعداوةُ متأصّلةٌ بينهما ، عميقةُ الجذور ، لهذا كانَ إبليسُ وأعوانه وذريته من الشياطينِ والمردةِ يحثونَ دائماً عن أذى بني آدمَ ، سواءَ كانَ الأذى في أجسامِهِمْ ، أو في أعمالِهِمْ ، أو بينهم وبينَ بعضِهِمْ ، أو بينهم وبينَ ربِّهِمْ .

أقولُ : والحُججُ المتكاثرةُ على هذا الإجماليّ مذكورةٌ - بقُدْ - في فُصْلِ : (الأدلّة) (ص ١٢٥ - ١٧٣) ؛ فانظُرْهُ .

وقال الدكتور إبراهيم كمال أدهم في كتابه « العلاقة بين الجنّ والإنسِ

(١) قال شيخُ الإسلام في « النبؤات » (ص ٢٧٩) : « الجنُّ أعظمُ شيطنةً ، وأقلُّ عقلاً ، وأكثرُ جهلاً » .

من منظار القرآن والسنة » (ص ٣١) :

« ولقد ثبت للعديد من أطباء الأجساد ، وأطباء علم النفس أنَّ هنالك حالات مَرَضِيَّة عديدة وقف العلم أمامها حائراً عاجزاً ، وتمَّ شفاؤها عن طريق بعض الأتقياء ، ومن أشهر هذه الحالات المَرَضِيَّة المسُّ الرُّوحي الناتج عن إيذاء الجنِّ للإنس ، والأمراض التي تنأى عن السَّحر والحسد وأشباه ذلك من الأعراض » .

○ تنمّة مهمّة :

بين (المس) و (الحسد) موافقةً وموافقةً من حيث الأثر والتأثير والتأثر .
ولست أظنُّ أحداً من (المسلمين) يُنكر ^(١) (الحسد) وآثاره ، فمن لم يستوعب عقله قضية (المس) و (الصُّرْع) فليكن أثر الحسد - إن أقرب به - مُقَرَّباً ذلك لفهمه ، أو مُيسِّراً ذلك لعقله .

« فإذا حسد الحاسدُ ، ووجه انفعالاً نفسياً مُعَيَّناً إلى المحسود ، فلا سبيلَ لنفي أثر هذا التوجيه المجرد أنَّ ما لدينا من العلم وأدوات الاختبار لا تصلُّ إلى سرِّ هذا الأثر وكيفيته ، فنحن لا ندري إلا القليل من هذا الميدان ، وهذا القليلُ يُكشِّفُ لنا عنه مُصادفةً ^(٢) - في الغالب - ، ثمَّ يستقرُّ حقيقة واقعة بعد ذلك !
فهذا سرُّ يُستعاضُ منه بالله ، ويُستجارُ منه بِحِمَاهِ » ^(٣) .

(١) إما ردّاً أو تأويلاً !!

(٢) من حيث قُدْرَاتُ البشر ، لا من جهة القَدَر .

(٣) « تباريح التباريح » (ص ٨٩ - ٩٠) للشيخ أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَقِيلٍ الظَّاهِرِيُّ فِي « تَبَارِيحِ التَّبَارِيحِ »
(ص ٩٣) :

« وَالْعَيْنُ ^(١) وَرَدَتْ إِلَيْهَا الْإِشَارَةُ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ،
وَوَزَدَ بِهَا جُمْلَةً أَحَادِيثَ ، مِنْهَا الصَّحِيحُ لِدَاوُدَ ، وَمِنْهَا الصَّحِيحُ لِعِيسَى ، وَتُبْتُ
مِنْ تَجْرِبَةِ الْبَشَرِ .

وَمَنْ أَنْكَرَ الْعَيْنَ لَيْسَ عِنْدَهُ بُرْهَانٌ إِلَّا عَدَمُ الْعِلْمِ بِصِلَةِ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ ،
وَصِلَةِ الْإِنْسِ بِالْجِنِّ ، وَعَدَمُ الْعِلْمِ لَيْسَ عِلْمًا بِالْعَدَمِ ، وَخَالِقُ النَّفُوسِ وَالْجِنِّ
وَالْإِنْسِ أَعْلَمُ بِأَثَرِهِمْ .

وَكثِيرًا مَا التَّصَقَّتْ آثَارُ الْعَيْنِ بِأَثَارِ الْجِنِّ .. » .

وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » (٢٠٣٣) (١٣٥) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ
كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ... » ^(٢) .

(١) وَالْحَسَدُ مِنْ آثَارِهَا .

قَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي « نَيْلِ الْأَوْطَارِ » (٨ / ٢١٤) :

« يَجُوزُ رُفْقُهُ مَنْ بِهِ مَسٌّ ، أَوْ عَيْنٌ ، أَوْ نَحْوُهُ ، لِاشْتِرَاكِ ذَلِكَ فِي كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ يَنْشَأُ عَنْ
أَحْوَالِ شَيْطَانِيَّةٍ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ » .

(٢) وَفِي الْبَابِ - مِمَّا هُوَ أَخْصَصَ مِنْ هَذَا - مَا عَزَاهُ الشُّيُوطِيُّ فِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ »

(٣٩٠٢ - ضَعِيفٌ) لِلْكَلْبِيِّ فِي « سُنَنِهِ » (!) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْعَيْنُ

حَقٌّ ، يَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ وَحَسَدُهُ بَنِي آدَمَ » ...

ثُمَّ قَالَ - حفظه الله - (ص ٩٧) :

« أَحْشَى أَنَّ يَفِدَّ فَارِغٌ مِنْ بِلَادِ الثَّلُوجِ وَالْعُلُوجِ ، فَيُنَادِي بِعَقْلِ يُنْكَرُ الْعَيْنَ ، وَيُكْذِّبُ خَالِقَ الْعِلَلِ وَالْأَسْبَابِ ، وَيَعْتَبِرُ الْمَأْثُورَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَلَكَلُورِ ، أَوِ الْمَأْثُورِ الشَّعْبِيِّ ! » !!

أَقُول : أَوْ يَعْدَهُ (مُسْتَحْيَلًا) أَوْ (أُسْطُورَةً) !!!

فَمَا يُقَالُ فِي الْحَسَدِ يُقَالُ فِي الْمَسِّ ؛ سَوَاءٌ يَسْتَوَاءُ !!

فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ؟

□ □ □ □ □

= والحديث في « مسند الإمام أحمد » (٢ / ٤٣٩) من طريق مكحول عنه ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٥ / ١٠٧) : « ورجاله رجال الصحيح » !!
فأقول : نعم ؛ لكن نَبّهَ الحافظُ ابن حجر في « إطفاف المُشِيدِ المعنِي » (٨ / ٦٢) أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ .

ومع ذلك فقد سكت عنه الحافظُ نفسه في « فتح الباري » (١٠ / ٢٠٠) !!

وتابعه عليه (١) الأخ الشيخ عبدالله السُّدْحَانُ في « قواعد الرُّقِيَّةِ الشرعيَّة » (ص ٥٠) !!

٤ = الصَّرْع عند الأطباء

اختلفت كلمات الأطباء المعاصرين في حقيقة الصَّرْع وأسبابه ؛ لكن كلمتهم جميعاً - مُنكرين ومُثبتين - مُتفقة على أنَّ ما خفي عليهم من حقيقة الصَّرْع وأسبابه أضعاف ما عَرَفُوهُ ^(١) !

وعليه ؛ فَإِنَّ مَنْ أَسْلَسَ قِيَادَ إِيمَانِهِ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَخْلَصَ اتِّبَاعَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ يَعْزُو قَدْرًا مِمَّا جَهِلَهُ مِنْ أَسْبَابِ الصَّرْعِ إِلَى الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ؛ مَسًّا ، وَتَأْثِيرًا ، وَوَسْوَسةً ، وَعَبَثًا ؛ وَذَلِكَ لِمَا وَضَحَ مِنْ عُمُومِ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ ، وَضَحَ مِنْ نصوصِ السُّنَّةِ هُنَالِكَ .

وَأَمَّا مَنْ (رَفَضَ) الدَّلَائِلَ الْوَارِدَةَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ ، سِوَاءَ عَنْ تَحْكِيمِ عَقْلِ ، أَوْ طُرُوءِ رَأْيٍ ، أَوْ قَلَّةِ عِلْمٍ ، أَوْ غَلَبَةِ جَهْلِ ، أَوْ شُبُهَةِ تَأْوِيلٍ ؛ فَإِنَّهُ يَبْقَى مُتَرَدِّدًا فِي قَوْلِهِ ، مُضْطَرِبًا فِي فِكْرِهِ ، لَا يَجِدُ لِنَفْسِهِ دَوَاءً إِلَّا (الْمَسْكَنَاتِ) (الْمَهْدَتَاتِ) ، أَوْ الْعِلَاجَاتِ النَّفْسَانِيَّةَ الْمَعْرُوفَةَ ..

وَلَوْ أَنَّ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ رِضْيٍ لِنَفْسِهِ عَدَمَ الْقَنَاعَةِ دُونَ النُّكْرِ عَلَى مُخَالَفَتِهِ ؛ لَهَانَ - وَلَوْ قَلِيلًا - الْأَمْرُ .. لَكِنَّ الْوَاقِعَ عَكْسُ ذَلِكَ : مِنْ إِنْكَارٍ ،

(١) انظر ما سبق (ص ٢٦) .

وَأَتَهَامُ ، وَرَمِي بِالْجُزَافِ مِنَ الْقَوْلِ ..

وَلَكِنِّي يَكُونُ كِتَابُنَا جَامِعًا لِلْخَيْرِ مِنْ أَطْرَافِهِ ، وَحَائِزًا عَلَى الدَّرَجَةِ مِنْ أَصْدَاقِهِ - بِمَنَّةِ اللَّهِ وَخُدَّةِ - ، أَذْكَرُ (بَعْضًا) مِنَ الثَّقُولِ الْعِلْمِيَّةِ عَنِ الْأَطْبَاءِ (الْأَثْبَاتِ) الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الطَّبِّ وَالشَّرْعِ ، وَضَمُّوا الْفَقْهَ الدِّينِيَّ إِلَى الْعِلْمِ النَّظَرِيِّ :

* فِي كِتَابِ « الطَّبِيبُ الْمُسْلِمُ وَأَخْلَاقِيَّاتُ الْمِهْنَةِ » ^(١) (ص ٢١٢ - ٢١٥) تَأَلَّفَ الْأَطْبَاءُ : هِشَامُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطِيبُ ، وَالْعَبْدُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْعَكَايِلَةُ ، وَعِمَادُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطِيبُ ، قَالُوا :

« الصُّرْعُ عَمُومًا هُوَ ارْتِبَاكٌ وَتَحَلُّلٌ مَفَاجِئٌ فِي كَهْرِبَاءِ الْمُخِّ وَوُضُوعِهِ . وَنَوْبَاتُهُ تَأْتِي عَلَى نَوْعَيْنِ :

١ - نَوَابِتُ تَشَنُّجٍ عَضَوِيَّةٍ : تَبْدَأُ فِي مَرَاكِزِ الْحَرَكَةِ بِالْمُخِّ نَتِيجَةً تَغْيِيرَاتٍ

(١) وَهُوَ مَطْبُوعٌ سَنَةِ (١٩٩١ م) .

وَقَدْ قَالَ مُؤَلِّفُهُ - جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا - فِي مُقَدِّمَتِهِ (ص ٣) :

« وَقَدْ حَاوَلْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَضْعَ الْأُسُسِ الْعَرِيشَةِ لِلطَّبِيبِ الْمُسْلِمِ فِي مَنَاجِزِ حَيَاتِهِ وَعَمَلِهِ الْمُهْنِيِّ ، لِلسَّيْرِ قُدَمًا فِي مَسِيرَةِ التَّقَدُّمِ الْحَضَارِيِّ ، وَالْعَيْشِ فِي مُجْتَمَعٍ إِسْلَامِيٍّ ؛ بَعِيدًا عَنِ الْغَيْشِ وَالْإِحْتِيَالِ ، وَأَسَالِيبِ الدَّجَلِ وَالْخِدَاعِ مِنْ أَجْلِ الْحَصُولِ عَلَى الْمَالِ ، حَيْثُ لَا رَادَّ عَ أَخْلَاقِيٍّ ، وَلَا رِقَابَةَ مِهْنِيَّةٍ تَسْهَرُ عَلَى أَحْوَالِ وَمَصَالِحِ النَّاسِ ، كَالدَّجَالَيْنِ وَالْمَذْعَنِ الْمُرْتَقِينَ ، وَرِعَاةِ الْمُتَشَدِّقِينَ ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُتَشَبِّهًا بِالرُّوحِ الْإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَكُونُ لَهُ هَادِيًا ، وَمُوجِّهًا لَهُ فِي تَصَرُّفَاتِهِ » .

فسيولوجية عضوية ، يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تمامًا ، وعلاجه يكون مع الأطباء البشريين وعندهم .

٢ - نوبات تشنّج نفسية ، تبدأ في مراكز الإحساس على شكل إحساسات مختلفة يكون مظهرها الأساسي تغييراً عقلياً لا يفقد معها المريض إحساسه وشعوره تمامًا .

وهذا النوع من النوبات الصرعية هو ما يمكن استشفائه بالدعوات والتوجّه إلى الله تعالى ، مما لا يستطيع علاجه الأطباء ، ذلك أنّ الدعوات والصلوات أعظم من تأثير الأدوية (١) .

وعقلاء الأطباء يعترفون بأنّ في فعل القوى النفسية وانفعالاتها في الشفاء عجائب كثيرة .

والإنسان قد يمسه أكثر من شيطان، ويمكن أن يستمرّ مسّ الشيطان للإنسان سنوات عديدة ، وقد قال نبيّنا الكريم سيّدنا محمد ﷺ عن سيدنا عيسى عليه السلام : « ما من مولود يولد إلّا مسّه الشيطان حين يولد فيستهلّ صارخاً إلّا مريم وابنها » . رواه الشيخان (٢) .

وذلك تصديقاً لقول الله سبحانه وتعالى فيما حكاه عن أمّ مريم زوجة عمران : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ

(١) والله عزّ وجلّ يقول : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

(٢) انظر ما سيأتي (ص ١٤٤) .

وليس الذكر كالأنثى وإلّا سَمِيَتْها مريمَ وإلّا أُعِيْذُها بك وذَرِيَّتُها من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١﴾ .

فالمسُّ الروحيُّ هو : غزوُ روحٍ مشاغِبٍ لهالَةٍ إنسانٍ - أي : حلوله في مجموعة الاهتزازات الأثيرية التي تملأ الرأس والتي يوجد فيها العقل ومراكز الحس جميعها - فيسببُ أمراضاً عصبيةً أو عضويةً أو نفسيةً ^(١) .

وبديهياً أنَّ الروحَ المشاغِبَةَ - أو الروحَ النجسةَ - يُطلَقُ على الشَّيْطَانِ ، وليسَ على روحِ الإنسانِ ، ذلكَ إنَّ روحَ الإنسانِ الذي ماتَ تنطلقُ إلى عالمٍ آخرٍ حيثُ تباشُرُ حياةٌ أخرى ، وحيثُ تعيشُ حياةُ البرزخِ فيه ، ولا يمكنُ أن تعودَ هذا الروحُ الإنسانيةُ لتعيشَ في جسدِ إنسانٍ لتعذِّبَه أو تصيبَه بالضررِ دون هدفٍ أو قصدٍ ، بل وبلا إمكانيَّةٍ منها ، حيثُ إنَّ الروحَ بانتقالِها من العالمِ أصبحتْ بذبذبةٍ يستحيلُ معها العيشُ في جسدِ آدميٍّ تختلفُ يقيناً ذبذبتُه عن ذبذبتِها ^(٢) .

إنَّ المسَّ الروحيَّ يُعدُّ عاملاً مُسبِّباً للأمراضِ النفسيةِ والعصبيةِ ، ولا

(١) وقد يجتمعُ بعضها أو كلها ، انظر ما سيأتي (١٥٦) في قصَّة عثمان بن أبي

العاص ، وكذا (ص ٤٩) .

وعرَّفَ الدكتور إبراهيم كمال أدهم في كتابه « العلاقة بين الجنِّ الإنس » (ص ٣٣٧)

المسَّ الروحيَّ بأنَّه : « أذى يُصيبُ الإنسانَ نتيجةَ تعرُّضِ الجنِّ له ، فينتجُ عنه الصُّنْعُ غيرُ العضويِّ أو غيرُ الماديِّ » .

(٢) وفي هذا ردٌّ علميٌّ على مُدَّعي تناشُخِ الأرواحِ من الباطنية والدُّروزِ ومَن شابهَهُم !

تتألف الشخصية الماسئة من نفس مخلوق غير مجسّد ، ولا من عقله وإرادته فقط ، بل هما في الواقع شخصيّة مؤتلفة من أشياء كثيرة .

والشخصيّة الماسئة المركزيّة هي التي اصطدمت أولاً بمجموع حواسّ الشخص المسوس ، وهي على وجه العموم قليلة المقاومة لإيحاءات الغير ، ومن ثمّ تصبح هذه الشخصيّة مطيّة سهلة^(١) لأولئك الذين يرغبون في الاقتراب من أيّ إنسان بهذه الطريقة التي تبدو كأنها لا شأن لها إلا في الحصول على الترضية الخاصّة لمجموع الأرواح الماسئة كلّها أو بعضها .

وبمضيّ الزمن يزداد التضام في هذه العملية حتّى يتمّ في النهاية تلاشي الشخص المسوس الذي يصلّ إلى مثل هذه الحالة تلاشيًا تامًا .
ويظهر أنّ للأرواح الماسئة ثلاث نقط اصطدام رئيسية هي :

- قاعدة المخ .

- منطقة الضفيرة الشمسية .

- المركز المهيمن على أعصاب التناسل .

ويقول الدكتور جيمس هايسلوب في كتابه عن « المس »^(٢) :

« إنّه تأثيرٌ خارق في العادة تؤثرُ به شخصيّة راعيةٌ خارجيّة في عقل

شخص وجسمه ، ولا يمكنُ إنكارُ كنه المس » .

(١) وذلك لما يعترىها من وهم قاتل غنيف .

وانظر ما سيأتي (ص ٤٦) حول هذا الموضوع .

(٢) قارن هذا بما سيأتي (ص ١١١) من دعوى فارغة منقوضة للشيخ الغزالي .

ولا يزال النقل عن مجموعة الأطباء المذكورين قبل .

ويرى بعضُ الأطباء كالدكتور كارل ويكلاند أنَّ الجنونَ قد ينشأ من استحواذِ روح خبيث على الشخص المريض فيحدث اضطرابًا واختلالًا في اهتزازاته ، وأنَّه بالكهرباءِ الإستاتيكية تُنظَّم الاهتزازاتُ ، وتُطرَدُ الشخصيةُ المستحوذةُ ، ويعودُ العقلُ إلى حالته الطبيعيَّة دون تأثير شخصية ماسَّة له .

ويُعرَفُ المسُّ أيضًا ؛ بأنَّ الأرواحَ الخبيثة الشريرة المؤذية غير المتجسدة قد تُحدث في ظروف خاصَّة اضطرابات جسميَّة أو عقليَّة خطيرة لبعض النَّاس .

○ أعراضُ المسِّ :

يستطيعُ الشيطانُ أن يمسَّ الإنسانَ بحيثُ يجعله يتخبطُ ^(١) ؛ والتخبطُ المطلقُ هو : التخبطُ في الحركة ، فلا يستطيعُ الإنسانُ التحكُّمَ في سيره ، فيسيرُ وكأنَّه يترنَّح من دُوارٍ ودوخة ، ويحسُّ كأنَّ الأرضَ تميدُ به ، أو يفقدُ القدرةَ على تقدير الخطوة المثبَّنة لِقَدَمَيْهِ ، أو حسابَ المسافة الصحيحة .

والتخبطُ أيضًا معناه أنَّه لا يعي ما يقولُ ، ولا يستطيعُ أن يربطَ بين ما قالَ ، وما يقوله ، وما يجبُ أن يقوله بعدَ ذلك ، والتخبطُ في الفكر ، والتخبطُ في العمل .

فالتخبطُ ما هو إلَّا فقدانُ الإدراكِ الصحيحِ من الإنسانِ ؛ لأنَّ شيئًا بهمُّ به أو يفكرُ به ، وبديهِي أنَّ هذه علاماتُ الجنونِ .

ويذكرُ لنا القرآنُ الكريمُ حكايةَ مسِّ سيدنا أيُّوبَ عليه السلامُ ، إذ قالَ :

(١) انظر ما سيأتي (ص ٦٩) من ذكرِ التخبطِ الواردِ في آية سورة البقرة .

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾
[سورة ص : ٤١] .

[والصَّحِيحُ فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا صَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانَ
(٢٠٩١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
« إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ ﷺ لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَرَفَضَهُ
الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيَرْوِحَانِ ، فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ ذَاتَ يَوْمٍ : تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ
الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : مِنْذُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَزَحْمَهُ اللَّهُ
فِيكَشِفَ مَا بِهِ .

فَلَمَّا رَاحَا إِلَى أَيُّوبَ ؛ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ أَيُّوبُ :
لَا أُدْرِي مَا تَقُولَانِ ؟ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُمُرُّ بِالرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ ،
فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ ، فَأَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي ، فَأُكْفِرُ عَنْهُمَا ؛ كِرَاهِيَةً أَنْ يُذَكَّرَ اللَّهُ إِلَّا فِي
حَقِّ .

قَالَ : وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ ؛ أَمْسَكَتْهُ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ
حَتَّى يَفْلُغَ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ؛ أَبْطَأَ عَلَيْهَا ، وَأَوْجَحِيَ إِلَى أَيُّوبَ أَنَّ :
﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعْتَمَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ ، فَاسْتَبْطَأَتْهُ ، فَتَلَقَّتْهُ نَظَرُوقَدْ
أَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ،
قَالَتْ : أَيُّ بَارِكِ اللَّهُ فِيكَ ! هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُجْتَلَى ؟ وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ ؛

ما رأيْتُ أَشْبَهَ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا ! فَقَالَ : فَإِنِّي أَنَا هُوَ ، وَكَانَ لَهُ أُنْدَرَانِ (أَي : بِيدَرَانِ) : أُنْدَرٌ لِلْقَمَحِ ، وَأُنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أُنْدَرِ الْقَمَحِ ؛ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ ، وَأَفْرَغَتْ الْأُخْرَى فِي أُنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرَقَ حَتَّى فَاضَ » ^(١) [.

إِنَّ مَسَّ الشَّيْطَانِ لِلإِنْسَانِ فِي بَدَنِهِ يَكُونُ بِأَمْرَاضٍ قَدْ تَشْفَى أَعْرَاضُهَا مَعَ أَمْرَاضٍ أُخْرَى ، وَقَدْ تَتَمَيَّزُ فَتَخْتَلِفُ عَنْ أَعْرَاضِ الْأَمْرَاضِ الْأُخْرَى ، وَبِذَلِكَ إِذَا عُولِجَتْ عَلَى أَنَّهَا أَمْرَاضٌ مُؤَكَّدَةٌ أَعْرَاضُهَا ، فَلَا يَسْتَجِيبُ ذَلِكَ الْمَرَضُ لِأَيِّ عِلَاجٍ ، وَأَمَّا إِذَا اخْتَلَفَتْ فَإِنَّهَا كَذَلِكَ لَا يُجْدِي مَعَهَا أَيُّ عِلَاجٍ » ^(٢) .

أَقُولُ : ثُمَّ ذَكَرَ هَؤُلَاءِ الْأَطْبَاءُ الْأَفَاضِلُ - بَعْدَ ذَلِكَ - (صَفْحَةٌ : ٢١٥ - ٢١٧) عِلَاجَ الصُّرْعِ ، طِبًّا وَشَرْعًا ، بِمَا يَتَّفَقُ تَمَامًا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - مَعَ مَا نَرَاهُ صَحِيحًا فِي هَذَا الْبَابِ ؛ تَبَعًا لِأَثْمَةِ الْعِلْمِ الْأَثْبَاتِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا .

(١) وَمَا بَيْنَ الْعُكُوفِينَ مِنْ إِضَافَتِي عَلَى كَلَامِ الْأَطْبَاءِ الْمَقُولِ عَنْهُمْ .

وَقَدْ صَحَّحَ قِصَّةَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَيْضًا - الضِّيَاءُ الْمُقَدَّسِيُّ وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَثْمَةِ الْعِلْمِ ، فَانْظُرْ « سِلْسِلَةُ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ » (رَقْم : ١٧) لِشَيْخِنَا الْعَلَامَةِ الْأَلْبَانِيِّ . وَلَقَدْ أَعْلَمَهَا بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِمَا لَا يَنْهَضُ !

وَانْظُرْ كَلَامَ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ أَبِرْ شُهَيْةً فِي كِتَابِهِ « الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَالْمَوْضُوعَاتِ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ » (ص ٢٧٥ - ٢٨٢) حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ .

وَوَجْهُ ذِكْرِ قِصَّةِ أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْبَيَانُ التَّفْصِيلِيُّ لِلْإِجْمَالِ الْقُرْآنِيِّ ، وَأَنَّ مَسَّ الشَّيْطَانِ لَهُ (يَنْصُصُ) وَ (عَذَابُ) أَثَرٌ فِي بَدَنِهِ فَأَوْقَعَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي الْقِصَّةِ .

(٢) انْظُرْ مَا سَبَقَتْهُ (ص : ٤٩ - ٥٢) فِي وَجْهِ التَّفْرِيقِ بَيْنَ الصُّرْعِ الطَّبِيِّ وَالْجُنُونِ .

○ وقال الدكتور علي محمد مطاوع ^(١) في كتابه « مدخل إلى الطب الإسلامي » (ص ٢٠١) :

« والمس في قوله تعالى : ﴿ كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ ، والأمراض التي تنشأ عن المس تشمل الهستيريا ، والصرع ، والأمراض النفسية ، وخصوصاً القلق النفسي وغيره ، وخصوصاً الشك .
والذي يقوم بإيذاء الإنسان هم شياطين الجن ، وهم لا يفرقون بين الرجال والنساء .

ولقول رسول الله ﷺ « النساء ناقصات عقل ودين » ^(٢) ، كان اتصال الجن بالنساء أكثر من الرجال ^(٣) ..

والجن إذا تلبس إنساناً لا يظل متلبساً به طول الوقت ، ولكنه يفارقه بعض الوقت ، فيبدو حينئذ سليماً خالياً من المرض ، وإذا كان الجن شيطاناً فإنَّ الشخص يكره سماع القرآن ، ولا يؤدي الصلوات إلا مُكْرَهًا ، ولا يُرَكِّزُ

(١) وهو أول عميد لكلية طب جامعة الأزهر في القاهرة .

(٢) هو هكذا بالمعنى ، وهو مروى على الجادة في « صحيح البخاري » (٢٩٨)

و « صحيح مسلم » (٧٩) .

ولي في تتبع طرق هذا الحديث وشرحه وبيانه جزء مستقل ، عنوانه « حق اليقين .. لا يشتر الله تمامه .

(٣) وهذا أمر مُشَاهَد لا يُنكَر .

فِكْرُهُ أَثناء الصلاة ، ولا يريدُ قراءة القرآن ، ويَطِيلُ البقاءَ في دورة المياه ، ويحبُّ الانفرادَ بنفسه ، والعزلةَ عن النَّاسِ .

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴾ .

وهذه هي الوسيلةُ لإخراج الجنِّ ، أي : قراءة القرآن ، مثل سورة الجنِّ ^(١) ، وآية الكرسي ، مع تكرار ^(٢) : ﴿ وَلَا يُؤْوَدُهُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ .

والعلاجُ الوقائي والعلاجي في نفس الوقت هو قراءة المعوذتين كثيرًا ، وكذا سورة البقرة ، فإنَّ البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة لا يقربُه الشيطانُ ^(٣) .

○ وقد نقلَ الدكتور عبدالرزاق نوفل في كتابه « عالم الجنِّ والملائكة » (ص ٨٢ - ٨٣) عن عددٍ من أطباء الغربِ ثبوتَ المسِّ والصرعِ من قِبَلِ الجنِّ ، ودخولَ الجانِّ بَدَنَ الإنسانِ ، فمن أرادَ الاستِراحةَ فليرجعْ إليه .

●● أمَّا الفريقُ الآخرُ من الأطباءِ - وهم المُتَكِبُونَ - ؛ فلم يصنعوا شيئًا ، فليسَ معهم إلَّا النفيُّ ^(٤) !!

قال الدكتور عدنان العبدلات : « علاج هذه الحالات مجرَّبٌ وناجحٌ

(١) لا أعلمُ دليلًا فيه تخصيصُ (سورة الجنِّ) بالقراءة على المَسْوسِ أو المَصْرُوعِ .

(٢) ولا دليل في السنة على مثل هذا التكرار .

(٣) رواه مسلم (٧٨٠) عن أبي هريرة .

(٤) قارن بكلمة الإمام ابن القيم المتقدمة (ص ٢٦ - ٢٧) التي قالها قبل أكثر من

سبع مئة عام !!

بِبَعْضِ الْعَقَاقِيرِ !

كَذَا نَقَلَهُ صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » عَنْهُ ، وَأَثْبَتَهُ عَلَى غُلَافِهِ !!

أَقُولُ : نَعَمْ ؛ الْحَالَاتُ الَّتِي مَرَّتْ بِكَ مَجْرِبَةً وَنَاجِحَةً ، وَلَكِنْ : هَلْ هَذَا يَنْفِي وَجُودَ حَالَاتٍ أُخْرَى مَرَّتْ (بَكَ) أَوْ بِغَيْرِكَ لَمْ تَنْجَحْ فِيهَا الْعَقَاقِيرُ ، وَلَمْ تُجَدِّ فِيهَا الْعِلَاجَاتُ ^(١) ..

وَنَحْنُ لَسْنَا نَنْكُرُ الْعِلَاجَ بِالْعَقَاقِيرِ ، حَتَّى فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ ، لِأَنَّ دِيخُولَ الْجَانِّ بَدَنَ الْإِنْسَانِ ، أَوْ مَسَّهُ إِيَّاهُ : مِنَ الْأَدْوَاءِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَنَبِيْنَا ﷺ يَقُولُ : « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً ، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً » ^(٢) .

فَسِوَاةَ أَكَانَ هَذَا الدَّوَاءُ بِالْقِرَاءَةِ وَالِدَعَاءِ ، أَمْ بِالْعَقَاقِيرِ وَالْأَدْوِيَةِ ، فَهُوَ دَاخِلٌ كُلُّهُ تَحْتَ عُمُومِ لَفْظِ الدَّوَاءِ .

وَقَالَ الدَّكْتُورُ وَلِيدُ سَرْحَانَ : « لَمْ أَرَ لِلْجَنِّ عِلَاقَةً فِي أَمْرَاضِ النَّاسِ » !!

كَذَا نَقَلَهُ صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » عَنْهُ ، وَأَثْبَتَهُ عَلَى غُلَافِهِ !!

أَقُولُ : وَهُوَ كَلَامٌ غَيْرُ قَائِمٍ ، فَعَدَمُ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ لَا يَنْفِيهِ ، وَمَا غَابَ عَنْكَ قَدْ يَرَاهُ غَيْرُكَ ..

(١) وَلَعَلَّهُ مِنْ أَجْلِ ذَا (تَحْفَظَ) صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » (ص ٥٠) بِقَوْلِهِ : « إِنَّ حَالَاتٍ

كَثِيرَةً مِنْ هَذَا النَّوعِ عُولِجَتْ عِنْدَ الْأَطْبَاءِ النَّفْسِيِّينَ ، وَقَدْ يَسْتَخْدِمُونَ فِيهَا بَعْضَ الْعَقَاقِيرِ » !!

وَهَذَا لَا يَنْكُرُ ، وَلَكِنْ : بِقِيَّةِ الْحَالَاتِ مَا شَأْنُهَا ؟!

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٦٧٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قال صاحب كتاب « كبرى اليقينيات » (ص ٢٨١) مُبَيِّنًا قَاعِدَةَ النَفْيِ والإِثْبَاتِ :

« مَا مِنْ عَاقِلٍ فَهَمَ مَعْنَى الْعِلْمِ إِلَّا وَعَلِمَ أَنَّ الْقَاعِدَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْمَشْهُورَةَ تَقُولُ : عَدَمُ الْوُجْدَانِ لَا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْوُجُودِ ، أَيْ : عَدَمُ رُؤْيَاكَ لِلشَّيْءِ الَّذِي تَبْحَثُ عَنْهُ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ بَحْدَ ذَاتِهِ مَفْقُودًا ، إِذَا إِنَّ الْمَوْجُودَاتِ أَعْمَمُ مِنَ الْمَشَاهِدَاتِ » .

وبخاصّةٍ أَنَّنَا لَا نَدَّعِي أَنَّ كُلَّ - أَوْ جُلَّ - أَمْرَاضِ النَّاسِ سَبَبُهَا الْجَرُّ ! فتأمل ..

فَلَا أَطِيلُ فِي النَقْدِ وَالرَّدِّ ، وَتَبَّعَ أَقْوَالِ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ ، فَلَا أَمْرُ أَسْهَلُ مِنْ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَكُلُّهُمْ يَنْزِعُ مِنْ بَعْرِ وَاحِدَةٍ !

○ وَهَذَا هُنَا تَنْبِيْهَانِ مُهِمَّانِ يَكْمُلُ بِهِمَا الْمَقَامُ ، وَتَنْضَحُ مِنْ خِلَالِهِمَا الصُّورَةُ بِأَجْلَى بَيَانٍ :

أَوَّلًا : الْوَهْمُ وَآثَرُهُ فِي الْمَرْضَى وَالْمَصَابِينِ :

قال الأستاذ خليل إبراهيم أمين :

« الْوَهْمُ : مَرَضٌ نَفْسِيٌّ خَبِيثٌ ، وَالْإِنْسَانُ إِذَا تَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ مِنَ الصَّعْبِ الْخُرُوجِ مِنْهَا ، وَالْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ لَا يَخْلُو مِنْ أَوْهَامٍ تَعْتَرِيهِ ؛ بَلْ إِنَّ حَيَاةَ بَعْضِ النَّاسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ أَوْهَامٌ فِي أَوْهَامٍ ، بَلْ قَدْ يَصِلُ الْحَدُّ إِلَى أَنْ يَكُونَ تَأْثِيرُ الْأَوْهَامِ أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْحَقَائِقِ .

ومع انتشار (العلاج بالقرآن الكريم) ^(١) ورؤية النَّاسِ لبعض حالات الصَّرع ، وانتشار القصص - سواءً من المترددين للعلاج أو من بعض الكتب - أصبح الوهم يدبُّ إلى نفوس كثير من النَّاسِ وسط مشاكل الحياة الكثيرة ، حتَّى مَنْ هُم على استقامية وصلاح في دينهم لم يسلموا من دائرة الوهم .

وقد كَانَ لخوف النَّاسِ من الجنِّ والشیطانِ دورٌ كبيرٌ في حصولِ هذا الوهم ، وبدأ كثيرٌ من النَّاسِ يربطُ بينَ مرضٍ معيَّنٍ أصابَهُ ، أو مُشكلةٍ في حياته ، أو خلافاتٍ زوجيةٍ عاديةٍ ، أو حادثةٍ معينةٍ حدثت له ، وبينَ أمورٍ أُخرى ، فأخذَ يَلْبُ في ذاكرته عن سببِ هذه المُشكلة ، أو تلكَ الخلافاتِ ، فاعتقدَ أَنَّ فلانًا من النَّاسِ قد أصابَهُ بعينٍ ، أو أَنَّهُ وَقَعَ يومًا ما فأصابَهُ الجنُّ بالمسِّ ، ثمَّ يحكي لك أعراضًا يُحسُّ بها .

وفي الحقيقة : إِنَّ مَرَضَ الوهمِ إذا أصابَ الإنسانَ ، كَانَ أخطرَ من المرضِ الحقيقيِّ ؛ لِأَنَّ مَسَّ الجنِّ يزولُ بفضلِ الله أمامَ الرقيةِ بالقرآنِ الكريمِ ، أمَّا مريضُ الوهمِ ، فهو في دَوَّامةٍ لا تنتهي .

كذلك يتوهمُ بعضُ النَّاسِ أَنَّهُ مُصابٌ بالسحرِ ، أو أَنَّ فلانًا من النَّاسِ قد سَحَرَهُ بسببِ مشكلةٍ بينَهُ وبينَهُ ، فيتشَوَّشُ فكرُهُ ، وتضطربُ حياته ، ثمَّ يوحى لنفسِهِ بِأَنَّهُ مسحورٌ .

(١) تحفُّظُ الشيخِ صفوت نور الدين - في مقاله المنشور بمجلة التوحيد / عدد : ٨ /

ص : ١٩ - على هذه التسمية ، قائلًا : « تسمية (العلاج) التصقت بالطب الماديِّ فلا أرى

استخدام ذلك الاسم ، إمَّا يُسَمَّى (رقية) ويُسَمَّى (نُشرة) .. » .

فَإِذَا تَمَلَّكَ الْوَهْمُ بِإِنْسَانٍ مَا بَأَنَّ بِهِ مَسًّا مِنَ الْجُنِّ ، أَوْ أَنَّهُ مَسْحُورٌ :
يَتَشَوَّشُ فِكْرُهُ ، وَتَضْطَرِبُ حَيَاتُهُ ، وَتَخْتَلُّ وُظَائِفُ الْغُدِّدِ ، وَتَظْهَرُ عَلَيْهِ
عَلَامَاتُ الْمَسِّ أَوْ السَّحَرِ ، وَرَبَّمَا يَحْدُثُ لَهُ تَشَنُّجَاتٌ أَوْ إِغْمَاءٌ بِمَا يَسْمَى فِي
عِلْمِ النَّفْسِ الْحَدِيثِ (الْإِيْحَاءُ الذَّاتِي) .

وَهُنَا يَبْدَأُ الْقَلْقُ الْمَصْحُوبُ بِالْخَوْفِ الشَّدِيدِ يَدُبُّ فِي حَيَاتِهِ ، فَيَضْطَرِبُ
الْجِهَازُ الْعَصْبِيُّ ، وَتَتَوَزَّرُ عَضَلَاتُ الْقَلْبِ ، وَتَظْهَرُ أَعْرَاضُ جَسَدِيَّةٌ ، وَيَشْعُرُ
الْمَرِيضُ بِأَلَمٍ فِي مَنَاطِقَةِ الْقَلْبِ ، وَيَزْدَادُ الْأَلَمُ مَعَ زَيْدَادِ الْخَوْفِ ، وَتَظْهَرُ أَعْرَاضُ
أُخْرَى نَتِيجَةً لِلنَّشَاطِ الْمَضْطَرِبِ لِلْجِهَازِ الْعَصْبِيِّ ، وَهُنَا لَا يَوْجَدُ عَضْوٌ فِي
جَسَمِ الْإِنْسَانِ إِلَّا وَيَتَأَثَّرُ بِحَالَةِ الْقَلْقِ هَذِهِ .

فَالْقَلْبُ تَرْدَادُ ضَرْبَاتِهِ - وَقَدْ لَا تَنْتَظِمُ - وَالْدَّمُ يَرْتَفِعُ ضَغْطُهُ ، وَالْجِهَازُ
الْهَضْمِيُّ يَضْطَرِبُ ، وَتَحْدُثُ آَلَامٌ فِي الْبَطْنِ ، وَتَضْطَرِبُ الْحَالَةُ الْجَنَسِيَّةُ
لِلْمَرِيضِ ، فَيَشْعُرُ بِالْكَرْهِ لَزَوْجَتِهِ ، وَتَتَوَزَّرُ عَضَلَاتُ الْجَسَمِ ، وَيَصِيبُ التَّوَزُّرُ
الْعَضَلِيَّ مَنَاطِقَةَ الرَّأْسِ ، فَيَحْدُثُ الصَّدَاخُ النَّصْفِيُّ .

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الْمُتَرَدِّدِينَ عَلَى الْمُعَالَجِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، نَسَبَةً كَبِيرَةً مِنْهُمْ
مَرْضَى بِالْوَهْمِ ^(١) ، وَالْقَلَّةُ الْقَلِيلَةُ مَنْ بِهِ مَسٌّ مِنَ الْجُنِّ ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ بِهِ
بَعْضُ الْأَعْرَاضِ ، فَالْحَقِيقَةُ الَّتِي يُوكِّدُهَا الطَّبُّ النَّفْسِيُّ : (أَنَّ اسْتِمْرَارَ الْقَلْقِ

(١) وَمِنْ جَهْلٍ (الْبَعْضِ) وَتَسْرُعِهِ أَنَّهُ جَعَلَ كَوْنُ بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْمُصَابِينَ مُوْهَمِينَ أَوْ

(يُتَمَثِّلِينَ) - وَهَذَا مَوْجُودٌ - سَبَبًا يُشَكِّكُ فِيهِ بِأَصْلِ الْمَسْأَلَةِ وَأَسَاسِهَا ، أَوْ يَرُدُّهُ وَيُنْكِرُهُ !!

وَهَذَا خَلِطٌ قَبِيحٌ جَدًّا .

يسبَّب فعلاً أمراضاً عضويّةً حقيقيّةً ، وتصبح الآلام صادرةً عن إصابة في الجسد ، وليس مجرد توتُّراتٍ وتقلُّصاتٍ ، فقد يسبَّب القلقُ قرحةً المعدة والذبيحة الصدريةً وأمراضاً أخرى ، فيتغيَّر شكلُ حياته ، وتتقلَّص طموحاته ، ويهملُ عمله ، وتضطربُ حياته الزوجية ، ويصبحُ أسيرَ الوهمِ والخوفِ .
أمَّا علاجُ هذا المَرَضِ حقيقةً ؛ ففي الطبِّ النفسيِّ إنَّ كَانَ الوهمُ مُتسلِّطاً عليه منذ فترةٍ طويلةٍ ، أمَّا إنَّ كَانَ في بدايته فعليه التحصيناتُ » (١) .

أقول : ومَّا يُجدي تماماً في هذه المُشكلةِ المُفضَّلةِ الكفُّ عن الاسترسال مع الوهمِ ، والانقطاعُ عن مُتابعةِ التفكيرِ به ، والانشغالُ بالطاعاتِ ، وطلبُ العلمِ النافعِ ، المؤرِّثِ للعملِ الصالحِ .

ثانياً : التفريقُ بين الصَّرعِ الطبيِّ ، والصَّرعِ الجِنِّيِّ :

قالَ الشيخُ أحمدُ محمودُ الديبُ :

« بعدَ هذا العرضِ الذي تعرَّفنا فيه على الصَّرعِ الجِنِّيِّ والصَّرعِ العضويِّ نجدُ سؤالاً يطرحُ نفسه : كيفَ نُميِّزُ بين الصَّرعين ؟ وهذا ما سنعرِّفه من خلالِ الأسطرِ القادمة (٢) :

* إنَّ الصَّرعَ العضويَّ غالباً ما يُكتشفُ - بإذنِ اللهِ تعالى - أو يتمُّ تشخيصُه بواسطةِ تخطيطِ الدماغِ الكهربائيِّ ، وأنَّ ١٥٪ تقريباً من أنواعِ الصَّرعِ لا يُكتشفُ بالتخطيطِ الدماغيّ .

(١) « الطرق الحِتمان في علاجِ أمراضِ الجنانِ » (ص ١٤٠ ، ١٤١) .

(٢) وفي بعضِ الوجوهِ المذكورة - فيما يأتي - نَظَرُ ، وإنَّما يُستفادُ الصوابُ منها مجملَةً .

- وأما الصَّرْعُ الروحيُّ أو الجنِّيُّ يُكتشفُ - بإذنِ الله تعالى - أو يتمُّ تشخيصُهُ بحدوثِ تغيُّراتٍ في حياةِ المصابِ ؛ كعدمِ مقدَّرتِهِ على النومِ لكثرةِ الأرقِ والكوابيسِ المتكرِّرةِ والمزعجةِ ، وعدمِ إقبالِهِ على الطاعةِ لله تعالى ، والإعراضِ عن القرآنِ ، والتألُّمِ عند سماعِ آياتِ الوعدِ والوعيدِ ^(١) .

* إنَّ بعضَ المصابينَ بالصَّرْعِ العضويِّ في حالةِ نوبةِ الصَّرْعِ يُعَضُّ على لسانِهِ ، ويتبولُّ أثناءَها بدونِ سَبَبٍ .

- وأما الصَّرْعُ الجنِّيُّ فيحدثُ لبعضِ المصابينَ عند نوبةِ الصَّرْعِ أن يعَضُّ على لسانِهِ ، أو أن يبُولَ على نفسه ، ولكن بعدَ قراءةِ القرآنِ عليه .

* إنَّ المصابَ بالصَّرْعِ العضويِّ لا يتأثَّرُ بقراءةِ القرآنِ ، وربَّما يهدأُ نفسيًّا ^(٢) ، ويشعرُ براحةٍ فقط ، وذلكَ لأنَّ القرآنَ يخفِّفُ من درجةِ توترِ الجهازِ العصبيِّ .

- وأما المصابُ بالصَّرْعِ الجنِّيِّ فهو يتأثَّرُ جدًّا بقراءةِ القرآنِ ، فيجدُ ضيقًا في صدرِهِ ، ونفورًا حتَّى إنَّه يصرخُ ثمَّ يُصرِّعُ .

(١) فالقرآنُ الكريمُ هدايةٌ وإصلاحٌ للمؤمنينَ : ﴿ وتُنزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وأما المُفْرِضُونَ أو الضَّالُّونَ - والجنُّ كذلك - فهو شديدٌ عليهمَ : ﴿ وإذا ذُكِّرْتُم رَّبُّكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَى أَهْبَارِهِمْ تُفُورًا ﴾ .

(٢) وليس كما يزعمُ بعضُ العُصْرَانِيِّينَ الجَهْلَةِ أنَّ (الموسيقى) تُهدِّئُ النفسَ ، وتُليِّنُ

الطَّبِيعَ !!

* إِنَّ الصَّرْعَ العضويَّ العامَّ هو مَرَضٌ عصبيٌّ يحدثُ على شكلِ نوباتٍ من التشنُّجِ والاختلاجِ القويِّ ، يتبعُها نومٌ عميقٌ .

- وَأَمَّا الصَّرْعُ الجنِّيُّ فهو تسلُّطٌ من روحٍ خبيثةٍ شيطانيَّةٍ على جسدِ الإنسانِ .

* التشنُّجُ للصرعِ العضويِّ يستمرُّ لمُدَّةٍ دقائق ، ولا يستطيعُ المصروعُ خلالَ النوبةِ الصرعيةِ أَنْ يتحدَّثَ مع أيِّ أحدٍ .

- وَأَمَّا الصَّرْعُ الجنِّيُّ فَإِنَّهُ يستمرُّ أحياناً لمُدَّةٍ ساعاتٍ يستطيعُ المصروعُ أَنْ يتحدَّثَ مع المعالجِ عن طريقِ الجنِّيِّ ^(١) ، فيخبرُ عن أسبابِ صرعه للإنسيِّ .

* إِنَّ نوباتِ الصَّرْعِ العضويِّ تحدثُ في أيِّ وقتٍ من ليلٍ أو نهارٍ ، أو عندَ النومِ ، فإنَّ الباحثينَ يقولونَ : إِنَّ رُبْعَ المصابينَ بالصَّرْعِ يصابونَ بنوباتٍ صرعيةٍ أثناءَ النومِ .

- وَأَمَّا المُصابُ بالصَّرْعِ الجنِّيِّ فلا يُصرعُ إلَّا بعدَ قراءةِ القرآنِ ، أو لشيءٍ ضائقٍ الجنِّيِّ .

(١) لا أعلمُ دليلاً شرعيّاً يُثبتُ وقوعَ كلامِ الجنِّيِّ على لسانِ الإنسانِ - وهو قولُ شيخنا الألباني حفظه الله تعالى - .

فإنَّ ثَبِتَ شيءٌ من ذلك - ولنا مُنكره - فيكونُ دونَ توشُّعٍ ، واستفصاليٍّ ، ومُحاوراتٍ .

... ثُمَّ رأيتُ في جريدةِ (المسلمون) (رقم : ٥٥٠) مقالاً للدكتورِ حُسَني مؤذن - المدرِّس في جامعة أمِّ القرى / مكَّة - صدره بقوله : « استطاعَ الجنُّ في المصروعِ لا أصلَ له » .

* إِنَّ الْمُصَابَ بِالصَّرْعِ الْعَضَوِيِّ يَكُونُ الشُّعُورُ بِقَرَبِ حَالَةِ النُّوبَةِ الصَّرْعِيَّةِ بِدَقَائِقَ ، وَأَمَّا الْمُصَابُ بِالصَّرْعِ الْجَنِيِّ فَلَا يَشْعُرُ بِنُوبَةِ الصَّرْعِ إِلَّا بَعْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ .

* إِنَّ الْمُصَابَ بِالصَّرْعِ الْعَضَوِيِّ يُمْكِنُ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - أَنْ يَشْفَى تَمَامًا مِنْ الْحَالَةِ الْمَرَضِيَّةِ بِالْجَرَّاحَةِ أَوْ اسْتِعْمَالِ الْأَدْوِيَةِ الْعِلَاجِيَّةِ ، وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ يَظُلَّ طَبِيلَةً حَيَاتِهِ يَتَنَاوَلُ الْأَدْوِيَةَ الْعِلَاجِيَّةَ إِلَى أَنْ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى .

- وَأَمَّا الْمُصَابُ بِالصَّرْعِ الْجَنِيِّ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - أَنْ يَشْفَى بَعْدَ خُرُوجِ الْجَنِيِّ مِنْ جَسَدِهِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ الْجَنِيُّ مَرَّةً أُخْرَى ، إِذَا كَانَ الْمُصَابُ ضَعِيفَ الْإِيمَانِ ، أَوْ ارْتَكَبَ بَعْضَ الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ ، أَوْ تَعَرَّضَ لِعَمَلٍ سَحَرِيٍّ ، أَوْ تَسَبَّبَ فِي إِيْذَاءِ جَنِّيٍّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ » (١) .

□ □ □ □ □

(١) « العلاج القرآني والطبي من الصَّرْع الجنِّي والعضوي » (ص ٩٣ - ٩٥) .

وقد راجع هذا الكتاب البروفسور الطبيب النفساني الدكتور نبيل سليم ماء البارد / جامعة وينسبر - ألمانيا الغربية .

٥ = طرائق الرد والإنكار

يعمد المنكرون للصَّرعِ والمسِّ إلى أنواعٍ من الشبهاتِ (لِتُثْبِتَ) رفضهم وإنكارهم :

النوع الأول : التأويل ؛ بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره ، وتحريفه عن حقيقته ^(١) .

فالنصُّ الذي ثَبَتَ عندهم - سواء أكانَ قرآنًا أم سُنَّةً - يُحَرِّفُونَهُ عن معناه ! ويُخْرِجُونَهُ عن ظاهره ! قائلين : المقصودُ به كذا وكذا !! و : ليس المرادُ به كذا وكذا .. !! و : لعلَّ معناه كذا وكذا !!

« لقد كانَ التأويلُ بابَ شرٍّ كبيرٍ ، ولَجَّ منه الذين يُريدونَ هدمَ الإسلامِ ، فما تَرَكوْا شيئًا إِلَّا أوَّلوه ، ولولا حمايةُ الله ورعايتهُ لهذا الدينِ لَدَرَسَتْ معاملُهُ ، وضاعتْ حدودُهُ » ^(٢) .

(١) فليسَ هو عندَ مُخالفِي الحقِّ في بابِ الصِّفاتِ فقط كما قد يتوهَّمُ مَنْ لا يعلمُ .

وانظر كتاب « الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل » للدكتور محمد السيد الجليند ،

فهو جامعٌ في مادته ، نافعٌ في بابه .

(٢) « التأويل : خطورته وآثاره » (ص ٨) للأخ الفاضل الدكتور الشيخ عمر الأشقر

وفقّه المولى .

النوع الثاني : التضعيف ؛ فإذا كَانَ النصُّ الذي بين أيديهم حديثًا نبويًا ، ثُمَّ عَسَرَ عليهم بَابُ تأويله : (تَحَسَّسُوا) له عِلَّةٌ يَنْفُذُونَ منها إِلَيْهِ ، وَتَلَمَّسُوا له وَجْهًا يُرَدُّونَه بِهِ ، غَيْرَ مُلْتَفِتِينَ كَوْنُ الحديثِ مَرُويًّا فِي « صحيح البخاري » !! أَوْ « صحيح مسلم » ^(١) !! أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي صَحَّحَهَا عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ ؛ مُسْتَخْدِمِينَ فِي ذَلِكَ أَلْوَانًا مِنَ الْكَلَامِ الْمَزْحُوفِ الْمُنْتَقَى الَّذِي يَظْهَرُ مِنْهُ لِكُلِّ طَالِبٍ عِلْمٍ (عَارِفٍ) التَّكَلُّفُ الشَّدِيدُ ، وَالتَّعَثُّثُ الْأَكِيدُ فِي اخْتِرَاعِ الْعِلَالِ ، وَاصْطِنَاعِ الرَّدِّ ، وَتَثْبِيتِ الضَّعْفِ !!

فحديثٌ له طُرُقٌ مُتَعَدِّدَةٌ ؛ لَيْسَ فِيهَا كَذَابٌ وَلَا مُتَّهَمٌ ، وَلَكِنَّهُ يُخَالَفُ مَا يُرِيدُونَ : فَهُوَ تَالِفٌ ، وَبَاطِلٌ ، وَمُنْكَرٌ ، وَشَاذٌّ !!

وَعَكْسُهُ : عَكْسُهُ !

النوع الثالث : التعطيل ؛ وهو ضَرْبُ النصوصِ بعضها ببعضٍ ؛ فَإِنَّهُمْ إِذَا عَجَزُوا عَنْ اخْتِرَاعِ عِلَّةٍ لِحَدِيثٍ ، وَ (كَعُوا) عَنْ الْإِغَارَةِ عَلَيْهِ بِالتَّأْوِيلِ وَالتَّحْرِيفِ ، قَالُوا : هَذَا مُرَدُّودٌ ! مُعْطَلِينَ دَلَالَتَهُ وَحُكْمَهُ !! مُتَعَلِّلِينَ بِحُجَّةٍ اعْتِرَازِيَّةٍ (!) قَدِيمَةٍ حَدِيثِيَّةٍ ، وَهِيَ قَوْلُهُمْ : « تَقْدِيمُ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ عَلَى مَا عَدَاهُ مِنْ آثَارٍ » ^(٢) !! مُفْتَخِرِينَ أَنََّّهُمْ مِنْ « مَدْرَسَةِ الرَّأْيِ » ^(٢) !!

فَهَذَا كُلُّهُ - مِنْهُمْ - حَرْبٌ وَضَرْبٌ ..

وَكَذَلِكَ مَوْقِفُهُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ !

(١) انظر ما سيأتي في (بيان) الوجوه في ذلك (ص ١٢٧ و ١٣١) .

(٢) كما صرَّحَ الشيخ الغزالي (!) في مقدمته على « الأسطورة » (ص ٩) .

فيقولون : هذا يخالف هذا !! و : هذا يناقض هذا !!

فهم لا يرفعون لوجوه الجمع بين النصوص رأساً ، ولا يُقيمون لقواعد أهل العلم في الشرح والبيان وزناً !!

مع أنَّ التوفيق بين النصوص جاذبةً مسلوكةً قديماً وحديثاً ؛ من المؤلفين والمخالفين ؛ معتزلةً وعقلانيين ، فضلاً عن علماء السنة وأئمة الدين .

فكم من مرة قال الرازي (١) في « تفسيره » : « لا منافاة بين الوجهين ؛ فوجب حمل اللفظ عليهما » ، كما في (٧ / ٨٨) منه - مثلاً - .

ولو تأملت - أخي طالب العلم - كلمات هؤلاء (المنكرين) في ذلك على اختلاف درجاتهم ، وتنوع مشاربهم - كما سيأتي بعضه - لرأيت صدق ما قلت ، وصواب ما ذكرت ..

ولقد قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - في أصحاب الرأي ؛ كاشفاً حقيقتهم : « هم مبتدعة ضلال ، أعداء للسنة والأثر ، يُبطلون الحديث ، ويُرُدُّون على الرسول عليه الصلاة والسلام .. وأَيُّ ضلالةٍ أَيْبُ من قال بهذا ، وترك قول الرسول وأصحابه .. وكفى بهذا غيًّا مُزديًا ، وطغيانًا ^(١) » .

أقول : فمن ذا يرضى على نفسه أن يكون من هؤلاء ، أو مُتَشَبِّهاً - أو مُتَشَبِّهاً - بأذاليهم ؟!

(١) « طبقات الحنابلة » (١ / ٣٥) للقاضي ابن أبي يعلى .

وانظر ما سبق عنه هنا (ص ٨) .

٦ = منزلة العقل ^(١) في الشرع

يتوَكَّأ كثيرٌ من المخالفين المنكرين على كلمة صاغوها وزَيَّنوها ، وجملة صَنَعُوهَا وزخرفوها ؛ لِيُرَدُّوا بِهَا كثيرًا من حقائق الشرع ، ونصوص السنَّة ، بِحُجَجٍ باهتة ، وشبهاتٍ واهية ، قائلين :

« إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ يَقُومُ عَلَى الْعَقْلِ » ^(٢) !!

... وهي كلمةٌ ظاهرها فيه الرَّحمة ، وباطنُها مِنْ قَبِيلِهِ الْعَذَابُ !!

وما ذاك - منهم - إِلَّا لِيُرَدُّوا دَلَالَاتِ مَا لَمْ يَغْلِبُوهُ مِنْ نصوصِ

الشريعة ، بدعوى مُعارضتها للعقل ، أَوْ عَدَمِ قَبُولِ الْعَقْلِ لَهَا !!

فالعقل - عندهم - على تباينِ أَصْحَابِهِ ، وَتَضَارُبِ أَذْنَابِهِ - هو الْحَكَمُ

على الشرع !

وهذا باطلٌ جدًا ..

ف « تحكيمُ العقلِ في النقلِ من أهمِّ مظاهر الانحرافِ ، وقد قالَ

(١) وفي كتابي « العقلانيون : أفرأخ المعتزلة العصريون » تفصيلٌ مطوَّلٌ ، وما هُنا زائدٌ

عليه ، فليُضَمَّ إِلَيْهِ .

(٢) كما نقله صاحب « الأسطورة » (ص ٨) عن الشيخ الغزالي !!

الشاطبي^(١) : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْعُقُولِ فِي إِدَارِكِهَا حَدًّا تَنْتَهِي إِلَيْهِ لَا تَتَعَدَاهُ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا سَبِيلًا إِلَى الْإِدْرَاكِ فِي كُلِّ مَطْلُوبٍ ، وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَاسْتَوَتْ مَعَ الْبَارِي فِي إِدْرَاكِ جَمِيعِ مَا كَانَ ، وَمَا يَكُونُ ، وَمَا لَا يَكُونُ !

والعقل لَا يُجْعَلُ حَاكِمًا بِإِطْلَاقٍ ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ حَاكِمٌ بِإِطْلَاقٍ وَهُوَ الشَّرْعُ ، بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ مَا حَقُّهُ التَّقْدِيمُ ، وَهُوَ الشَّرْعُ ، وَيُؤَخَّرَ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ ، وَهُوَ الْعَقْلُ .. لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ تَقْدِيمُ النَاقِصِ حَاكِمًا عَلَى الْكَامِلِ ، وَهُوَ خِلَافُ الْمَنْقُولِ وَالْمَعْقُولِ ، بَلِ ضِدُّ الْقَضِيَّةِ هُوَ الْمَوَافِقُ لِلْأَدَلَّةِ ، وَقَدْ قِيلَ :

« اجْعَلِ الشَّرْعَ فِي يَمِينِكَ ، وَالْعَقْلَ فِي يَسَارِكَ » ؛ تَنْبِيْهَا عَلَى تَقْدِيمِ النُّقْلِ

عَلَى الْعَقْلِ .

ولو نقدنا العقل نقدًا علميًا جزئيًا - كما قال بعضُ الدعاة^(٢) - مُجَرَّدِينَ عَنْ سَيِّطَرَةِ الْعَقْلِ عَلَى الْعَقْلِ ، نَرَى أَنَّ الْعَقْلَ وَحْدَهُ عَاجِزٌ عَنْ أَدَاءِ وَظِيفَتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ ، بَلِ هُوَ مُضْطَرٌّ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِأَشْيَاءَ هِيَ أَقْلُ مِنْهُ قِيَمَةً ، فَفِي إِدْرَاكِ مَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْعَقْلُ مِنْ قَبْلُ يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِخْدَامِ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ مُتَبَقًّا ، وَلَا تَكُونُ هَذِهِ الْمَقْدِمَاتُ إِلَّا الْحِسُوسَاتِ ، فَلَوْ حَلَّتِ الْمَعْقُولَاتُ كُلُّهَا تَحْلِيلًا دَقِيقًا ، وَسَمِعَتْ رَحْلَةَ الْعَقْلِ الطَّرِيفَةَ ، وَالطَّوِيلَةَ الْمَدَى ، عَرَفَتْ وَسِيلَةَ الْعَقْلِ فِي اكْتِشَافِ الْعَوَالِمِ الْجُدِيدِ ، وَالْغَوِصِ فِي الْبَحَارِ الْمَجْهُولَةِ ،

(١) « الاعتصام » (٢ / ٢٧٥) .

(٢) « بين الدين والمدنية » (ص ١٦) ، لأبي الحسن الندوي .

إنّما هي هذه المحسوسات ، التي تبدو تافهةً حقيرةً ، والمعلوماتُ البدائيةُ التي لولاها - ولولا ترتيبها ترتيباً خاصّاً - ، لمّا وصلَ العقلُ إلى هذه النتائجِ الخطيرة ، ذاتِ القيمةِ الكبيرة ، فحيثُ تُشَلُّ الحواسُّ البشريّةُ ، وحيثُ لا تكونُ لدى الإنسانِ ذخيرةٌ من معلومات .. فهنالك يعجزُ أحدنا عن أن يعبرَ البحرَ من غيرِ سفينة ، وأن يطيرَ في الجوِّ من غيرِ طائرة ..

ومن هنا كانَ تحكيمُ العقلِ في النقلِ من أهمِّ مظاهرِ الانحرافِ لرَدِّ الأحاديثِ الصحيحة^(١) ، دونَ تمييزٍ بين ما يرفضُهُ العقلُ وما لا يُدركُهُ ؛ لأنَّ الأوَّلَ يصطدمُ مع الناموسِ الكلِّيِّ ، ودَوْرُ الإنسانِ المنوطُ به في الحياة ، ولأنَّ الثاني هو شأنُ العقلِ إزاءَ إدراكاتِ الكلياتِ لهذا الناموسِ ، وإدراكاتِ بعضِ الجزئياتِ التي لا يستطيعُ أن يُدركَها بحالٍ .. !

من أجلِ ذلك كانَ على العقلِ أن يلوذَ بالصمتِ في مثلِ هذا الموقفِ ، وأن يُقرَّ بعجزه ، وأن يسكُتَ سكوتَ المحايدِ !

أمّا أولئك الذين نزلوا العقلَ منزلةً فوقَ منزلته ، ومنحوه قَدْرًا فوقَ قَدْرِهِ ، فإنَّ دعوتَهُمَ حمقاء « لا تقومُ على ساقٍ ؛ وهي الزعمُ بأنَّ العقلَ قادرٌ قدرةً مطلقةً على إدراكِ أو تحصيلِ جميعِ المعلوماتِ !! إذ إنه ليسَ لنا أن ندَّعي أنَّ له مكانًا في الإدراكِ يُبيحُ له أن يحيطَ بكلِّ شيءٍ بمفرده واستقلاله ، بل إنَّ العقلَ متواضعٌ ومحدودٌ في مجالِ إدراكه ، إذ يُوجدُ طورٌ فوقه ، وعاليٌ عليه لا يقوى

(١) ولو كانَ ذلك بأسلوبِ حلزونيٍّ مُلبسٍ مُتدلِّبٍ قائمٍ على : « حدَّثنا » و « أخبرنا » !!

على إدراكه ، وعلى أَنْ يطرقَ بابَه ، وإِنَّمَا الذين يَقْوِزْنَ على طَرِيقِ بابِه والنفاذِ إِلَيْهِ ، إِنَّمَا هم الأنبياءُ الذين أوتوا وسائلَ توضيحِ حقائقه ، والتعبيرِ عن قانونه » (١) .

ومن هنا كان تقدّم النقلِ على العقلِ ، وكانَ على العقلِ - الذي شغلَ حيزًا كثيرًا من الآياتِ بلغتْ بضعا وأربعينَ ، وَصَفَتِ المؤمنينَ الذين آمنوا برَبِّهم بأنَّهم عقلاءُ ، يتدبرونَ آياتِ الله ، ووصفتِ المنحرفينَ بأنَّهم قومٌ لا يعقلونَ ، إنَّهم إلَّا كالأنعامِ ، بل هم أضلُّ - أن يُقَرَّ بأنَّ النقلَ شعاعٌ من نورِ الحقِّ ، يضيءُ للعقلِ أن ينظرَ ويرى ، على أَنَّ العقلَ الذي أُتيحَ له من فُرصِ التفكيرِ ما يستطيعُ أن يعيَ في يقظةٍ وإدراكٍ ، وقفَ عند مرحلةٍ محدودةٍ من التفكيرِ ، لا يستطيعُ أن يتجاوزَها ؛ لأنَّها فوقَ استعداده ، وفوقَ طاقته ، وفوقَ إدراكه (٢) .

إنَّه تَرَى على أن يُفَكِّرَ في كُلِّ ما تقَعُ عليه العينُ ، أو يأتي إليه عن طريقِ الوسائلِ الحسيةِ والمدركاتِ ، ولكنَّ ما وراءَ ذلك التفكيرِ فيه تطاولٌ على الحقيقةِ ؛ لأنَّ العقلَ يعجزُ أن يحيطَ بإدراكِ ما لا يقدرُ عليه .. » (٣) !

فمن لم يستوعبَ عقلُه تلَبَّسَ الجانُّ بَدَنَ الإنسانِ ، أو المَسَّ الشيطانيُّ

(١) « آراء أبي بكر بن العربي الكلامية » (١ / ٤٤) للدكتور عمار الطالبي .

(٢) انظر « الفكر الإسلامي بين العقل والوحي » (ص ٣٠) عبد العال سالم مكرم .

(٣) « أضواء على حديث : خَلَقَ اللهُ التربةَ .. » (ص ٦٥ - ٦٧) للدكتور سَعْدُ

بسائر صُنُوفِهِ ، أَثَرًا ، وَإِذَا ؛ فَلَيُزِمُ عَقْلَهُ بِالْقُصُورِ وَالْعَجْزِ ، وَالضَّعْفِ
والتَّقْصِ ، فهذه هي طبيعة البَشَرِ ..

فلعلَّه يَأْتِي اليَوْمُ الذي يَقْتَنِعُ فيه (الْمُتَكَبِّرُ) بما يُعْذُّهُ الْآنَ
(مُسْتَحِيلًا ^(١)) (!) ، كما جَاءَهُ اليَوْمُ الذي جَعَلَ فيه (أُسْطُورَةً) ما
كَانَ عِنْدَهُ بِالْأَمْسِ اعْتِقَادًا مُسَلَّمًا !!

وليس يخفى على العقلاء أَنَّ « عقل الإنسان خاضعٌ حسب ما يحيط به
من معرفة وما ينهل من ثقافة مما أوجد في المجتمع الإسلامي عقولاً تهبط أو
تسمو وفق ما تعيه من قيم وما تؤمن به من رسالات ، وما أثر عليها من ثقافة ،
فَأَيُّ العقول يُدعى الإنسان إلى عبادته والخضوع في هيكله وصومعته ؟ » ^(٢) .

(١) ومن هذا الباب تسمية بعض المتكبرين للصُّرْع والتَّلبُّس والمسّ كتابته بـ « استحالة
دخول الجانِّ يَدَنَ الإنسان » !! وهو بهذه التسمية المبنية على غير علم ولا معرفة قد هَدَمَ كتابته ؛
فإنَّ التعريف العلمي المعروف للمستحيل هو : « ما يُوجبُ العقلُ عَدَمَهُ ، ولا يُجيزُ إمكانَ وجوده
في أية حالة من الحالات التي يتصورها الذَّهْنُ ، مهما تَسامَحَ في تخيُّلِ الشروطِ المناسبةِ لِقَبُولِ
وجوده معها » .

كما قاله بعضُ المصنِّفين في العقيدة .
فهل مسألة (الصُّرْع) و (التَّلبُّس) و (المسّ) تدخلُ في هذا المعنى ، ويتضمَّنُها هذا
التعريفُ ؟!

أَمْ أَنَّ (هَؤُلَاءِ) يكتبون ما لا يعرفون ، ويُتَكَبِّرُونَ ما لا يفهمون ؟!

أَمْ أَنَّ هذا العنوانَ من قبيل استعراض العضلات بتضخيم الكلمات ؟!!

(٢) « مقام العقل في الفكر الإسلامي » (ص ٢٨) ، للأستاذ يوسف العظم ، نشر

المكتبة الإسلامية - عمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » (١ / ١٢٦) :

« النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقولٌ بَيِّنٌ قط ، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب ، وما عُلِمَ أنه حق لا يعارضه ما فيه اضطراب واشتباه ، ولم يُعلم أنه حق .

بل نقول قولاً عاماً كلياً : إن النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ لم يعارضها قط صريح معقول ، فضلاً عن أن يكون مقدماً عليها ، وإنما الذي يعارضها : شبهة وخيالات مبناها على معانٍ متشابهة وألفاظ مجملية ، فمتى وَقَعَ الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبهة سوفسطائية ^(١) لا براهين عقلية » .

ويقول العلامة المؤرخ ابن خلدون في « مقدمته » المشهورة (ص ٣٦٤ - ٣٦٤) : « العقل ميزانٌ صحيح ، فأحكامه يقينية لا كذب فيها ، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد ، والآخرة ، وحقيقة النبوة ، وحقائق الصفات الإلهية ، وكل ما وراء طوره ؛ فإن ذلك طمع في مُحال ، ومثال ذلك مثال رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب ، فطمع أن يزن به الجبال ! وهذا لا يدل على أن الميزان في أحكامه غير صادق ، لكن العقل قد يقف عنده ، ولا يتعدى طوره حتى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته ، فإنه من ذرات الوجود الحاصل منه » .

(١) قال الجرجاني في « التعريفات » (ص ١٥٨) : « السفسطة : قياس مركب من

الوهميات ، والغرض منه : تغليب الخصم وإسكاته » .

وهذا الإذعانُ المَبِينُ بعجزِ العقلِ وقُصورِهِ دَفَعَ كثيرًا من (المُنصفين)
- وإن لم يكونوا مُسلمين - إلى الإقرارِ بجهلهم كثيرًا من الأشياءِ المتعلقةِ
بالإنسانِ ، سواءً من الناحيةِ العقليةِ أو الروحيةِ :

قال الدكتور ألكسيس كاريل في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » (ص

١٧ - ١٩) :

« وواقع الأمر أنَّ جهلنا مطبقٌ ، فأغلبُ الأسئلةِ التي يلقيها على أنفُسِهِم
أولئك الذين يدرسونَ الجنسَ البشريَّ تظلُّ بلا جوابٍ ، لأنَّ هناكَ مناطقَ غيرَ
محدودةٍ في دنيانا الباطنيةِ ما زالت غيرَ معروفةٍ .

إننا ما زلنا بعيدينَ جدًّا من معرفةِ ماهيةِ العلاقاتِ الموجودةِ بينَ الهيكلِ
العظميِّ والعضلاتِ والأعضاءِ ووجوهِ النشاطِ العقليِّ والروحيِّ .. كيفَ
نستطيعُ أن نحولَ دونَ تدهورِ الإنسانِ وانحطاطِهِ في المدنيةِ المعاصرةِ ؟

وهناكَ أسئلةٌ أخرى لا عدادَ لها يمكنُ أن تُلقى في موضوعاتٍ تعتبرُ على
غايةِ الأهميةِ بالنسبةِ لنا ، ولكنها ستظلُّ جميعًا بلا جوابٍ ، فمن الواضحِ أنَّ
جميعَ ما حقَّقه العلماءُ من تقدُّمٍ فيما يتعلَّقُ بدراسةِ الإنسانِ ما زالَ غيرَ كافٍ ،
وأنَّ معرفتنا بأنفسنا ما زالتُ بدائيةً في الغالبِ » .

« وخلاصةُ القولِ في العلاقةِ بينَ العقلِ والشرعِ : هو أنَّ العقلَ يتلقَّى
عن الرسالةِ الإلهيةِ ، ودورهُ أن يفهمَ ويستوعبَ ما جاء في القرآنِ والسنةِ ، وأنَّ
يقبلَ ما جاءَ فيهما ويطيعه وينفَّذَ ، سواءً أكانَ مدلولُهُ مألوفًا أم غريبًا عليه ،

ومن ثم فلا يُحاكم العقل مقررات الدين - متى صحَّ عنده أنَّها من الله - إلى أيَّة مقررات أخرى من صنعِه الخاصِّ ، فهو ليس شريكاً ليحاكم بمقرراته الخاصَّة مقررات الله سبحانه وتعالى ، فالحقُّ هو ما قاله الحقُّ ، وليس للعقل أن يقول : ولكنَّ أرى المصلحةَ في كذا وكذا ! فالنصُّ هو الدليل وليس العقل ، والعقل يتبع الدليل وليس الدليل تابعاً للعقل ، لأنَّ الله تعالى هو الحاكم ، فهو القائل : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ (١) .

○ وها هنا مسألةٌ مهمَّةٌ لا بُدَّ من بيانها وإظهارها ؛ ففهمها هو الأصل في الرَّدِّ على شبهات المنكرين :

قال الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (٢) :

« ومن ضرورات الأفكار الخالصة رفض التلازم بين العلم بوجود الشيء وبين العلم بكيفيته .

وفطرة العقل والخبرة الحسيَّة العلميَّة ترفض هذا التلازم ، وتقرُّ بأنَّ العلم بكيفيَّة الشيء علمٌ بوجوده وكيفيَّته ، وأنَّ الجهل بالكيفيَّة لا يقتضي الجهل بالوجود ، بل قد يحصل العلم بوجود الشيء ، ويقصر عن العلم بكيفيته .

وما غيبت عنا كيفيَّته وعلمنا وجوده قد نعرف كيفيَّته بالوصف ، وقد لا نعرفها مطلقاً ، فيكون علمنا إيماناً بالواقع المغيب .

(١) ذُهبَ عني مصدرٌ هذا النقل ، وتوثيقه ؛ فأضفه بين قوسين أداءً لأمانة العلم .

(٢) في كتابه « أبو نصر الفارابي » (ص ٧٨ - ٨١) .

وقد نعلم الكيفية بالحس ، فنكون مؤمنين بالواقع المشهود .
والعلم بالكيفية ليس هو المميز للحقيقة من الخرافة ، لأنَّ الحقيقة قد
تكون في قبضة الحسِّ البشريِّ المحدود ، وقد تكون مغيبة عنه .
وإنَّما الإيمان بالخرافة ينحصر في الإيمان بما عُلم امتناع وجوده ، وإنَّما كان
خرافةً لأنَّه إلغاءٌ للعلم وتعطيلٌ للعقل .
وإنكارُ الحقيقة جهلٌ ليس بأقلَّ خطرًا من الإيمان بالخرافة ، ويكون إنكارُ
الحقيقة بإحالة ما عُلم وجوده ، وقطع أحد الاحتمالين عما عُلم إمكانه .
فصاحبُ الخرافة مدَّعٍ لما ليس في الواقع ، والملاحد منكرٌ لما هو في
الواقع ، وكلاهما جهلٌ وعنادٌ .

يكونُ صاحبُ الخرافة جاهلاً إذا لم يعلم بالمانع ، ويكونُ معاندًا إذا
تشبَّث بما يعلم امتناعه .

ويكونُ الملاحدُ جاهلاً إذا لم يعلم بوجود ما أنكره أو إمكانه ، ويكونُ
معاندًا إذا عطَّل العلم وأسقط مقتضاه .

وما علمنا وجوده بالبرهان ، ولم نعين كفيته ، قد نعلم صفاته بمفهوم
لُغويٍّ ، ولا نعلم كيفية الصفة ؛ لأنَّه لا يوجد في حسِّن البشريِّ كيفيةً ماثلةً .
فيكونُ العلم حينئذٍ علمًا بالوجود ، وعلمًا بوجود صفات الموجود دون
علم بكيفيةها .

وإنَّما قلتُ : « العلم بالوجود وصفات الموجود لا يلزم منه العلم بالكيفية

وصفًا أو معانيّة « ثلاثة أسباب :

أولها : من واقع تحليلنا لمعرفة البشرية ؛ فثمة أشياء عرفنا وجودها قبل أن نعرف كيفيتها ، وثمة أشياء يقر العلم الحديث بمعرفة وجودها ، ولا يزال يجهل كيفيتها .

وثانيها : أن ما يعلمه الإنسان بحسّه بين مدّ وجزر خلال مرحلة العمر منذ رحمة المهد إلى وحشة اللحد ؛ فهو يعلم في سنّ اليافع ما لا يعلمه في سنّ الطفولة ، ويعلم بالتعلّم ما لا يعلمه في عهد الأميّة ، ويعلم كثيرًا ويموت وهو لا يعلم أشياء أكثر .

إذن ؛ فالوجود ليس محصورًا في الحسّ البشري ، وإنما في وسع الحسّ البشري بعض الموجودات .

وثالثها : أن الحسّ فيما شاهده علّم بأنّ الموجودات مختلفة ، وربما عزّ الأتمّوج لأحد الموجودات المحسوسة بأتمّوج محسوس أيضًا .

« إذن ؛ فما غيّبت كيفيته عن الحسّ البشري ليس من الشرط أن يكون له في الموجود المحسوس ما يقارب صفته ، ولهذا سهل على المؤمن^(١) أن يتصوّر في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر^(٢) » ،

(١) الذي من أوائل صفاته الإيمان بالغيب ، أمّا من لم يقم قلبه على هذا الاعتقاد الصفيّ النقي ، فصار يشكك بالغيبيات ، ويغمز فيها !! فإن هذا له شأن آخر ...

(٢) كما رواه البخاري (٣٢٤٤) ، ومسلم (٢٨٢٤) عن أبي هريرة مرفوعًا ؛ حديثًا

قدسًا .

ومثله - أيضًا - أن (يستوعب) ما استعصى عليه فهمه ، أو صعب عليه عقله ، كالمس ، والصرع ، وشبههما !!
والله - وحده - الهادي .

□ □ □ □ □

٧ = آية المس عند المفسرين

يُعَدُّ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة : ٢٧٥] هو الأصل الأصيل الذي ثَبَتَ به العلماء والأئمة والمفسرون مسألة المس الشيطاني ، ودخول الجان بدن الإنسان ^(١) ، وإيذاؤه إيذاءً بدنياً .

ولقد فُسِّرَ الآية على ظاهرها وَفَقَّ ما تقتضيه معاني اللغة وأدوات البيان جمهور المفسرين ^(٢) ، وعموم أئمة المسلمين .

ولم يخالف في ذلك إلا من (مَسَّته) لوثته اعتزال ، أو (خَبَطَتْهُ) شُبَّهَتْهُ عَقْلَنَةً !! أو (تَأَثَّرَ) بقول لهؤلاء أو أولئك !!

قال الإمام القرطبي في « الجامع لأحكام القرآن » (٣ / ٣٥٥) :
« في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن ،

(١) وانظر ما تقدّم (ص ٤٠) من كلام الأطباء في بيان ذلك وتوجيهه .

(٢) وهو ما أقر به كاتب « الأسطورة .. » (ص ٥٤) ! لكنه هَدَمَهُ بقوله : « وهذا

مزعم باطل » ! وهو به أخرى !

وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ فَعْلِ الطَّبَائِعِ ، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْلُكُ ^(١) فِي الْإِنْسَانِ ، وَلَا يَكُونُ مِنْهُ مُسٌّ ^(٢) .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي « التَّهَرُّ الْمَادِّ » (١ / ٢٧٥) :

« وَالظَّاهِرُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَتَخَبَّطُ الْإِنْسَانَ حَقِيقَةً » .

وَنَحْوُهُ فِي « الْبَحْرُ الْمَحِيط » (٢ / ٧٠٣) لَهُ .

أَقُولُ :

وَلَوْ نَقَلْتُ أَقْوَالَ أَئِمَّةِ التفسيرِ فِي تَأْيِيدِ ذَلِكَ لَخَرَجَ الْكِتَابُ عَنْ مَقْصُودِهِ ، وَتَضَخَّمَ حُجْمُهُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ، وَأَكْتَفِي بِمَا أَشْرْتُ ^(٣) ..

ثُمَّ رَأَيْتُ لَفَتَةً تَفْسِيرِيَّةً لُغَوِيَّةً نَفِيسَةً رَائِعَةً تَنْقُضُ عَلَى مَنْ تَأَوَّلَ الْمَسَّ بِالْوَسْوسَةِ رَأْيَهُ ، وَتَرَدَّدَ عَلَيْهِ بِالْحُجَّةِ قَوْلُهُ ؛ فَلَمْ أُجِبْ تَفْوِيتَهَا عَلَى الْقُرَّاءِ الْأَفَاضِلِ :

قَالَ الْإِمَامُ الْبِقَاعِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْعَجِيبِ الْمُسَمَّى « نَظْمُ الدَّرَرِ فِي تَنَاسُبِ

(١) أَي : يَدْخُلُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاشْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ

سَوِيٍّ ﴾ ..

فَالشَّلُوكُ - وَهُوَ الدُّخُولُ - قَابِلُهُ الْخُرُوجُ ..

(٢) وَنَقَلَهُ عَنْهُ وَأَثَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، مِنْهُمْ الشُّوْكَانِيُّ فِي « فَتْحِ الْقَدِيرِ » (١ /

٣٢٦) ، وَصَدِّيقُ حَسَنِ خَانَ فِي « فَتْحِ الْبَيَانِ » (٢ / ١٣٨) وَغَيْرُهُمَا .

(٣) وَسَيَأْتِي فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ نَقُولُ أُخْرَى عَنْ بَعْضِ الْأُئِمَّةِ فِي تَفْسِيرِهَا ؛

كَالطَّبْرِيِّ ، وَابْنِ كَثِيرٍ ، وَابْنِ قَتِيبَةَ ، وَابْنِ الْجَوْزِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ .

الآيات والشور « (٤ / ١١٠) في تفسير الآية نفسها :

« ﴿ يَخْبِطُهُ ﴾ : أي : يتكلف خبطه ، ويكلفه إياه ، ويشق به عليه .

قال :

« وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ قَدْ يُظَنُّ أَنَّهُ تَخَبَّطَ الْفَكْرَ بِالْوَسوسةِ مَثَلًا ، قال :

﴿ مِنْ ﴾ أي : تخبطًا مُبتدئًا ^(١) مِنْ ﴿ الْمَس ﴾ أي : الجنون .

أقول : وهذا وجه قويٌّ مُستحسنٌ غايةً .

□ □ □ □ □

(١) أي : منشؤه وأساسه .

وقد شرع ذلك العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور في كتابه « التحرير والتنوير » (٣ / ٨٢)

فأثلاً :

« وَإِنَّمَا اخْتِيجَ إِلَى زِيَادَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ الْمَس ﴾ لِيُظْهِرَ الْمُرَادُ مِنْ تَخَبُّطِ الشَّيْطَانِ ، فَلَا يُظَنُّ أَنَّهُ

تَخَبَّطَ مَجَازِيٍّ بِمَعْنَى الْوَسوسةِ .

ثُمَّ قَالَ : « وَنَحْنُ عَلَى خِلَافٍ مَا يَقُولُ الْمُعْتَزَلَةُ » .

(تنبيه) : نَقَلَ كَلَامَ ابْنِ عَاشُورَ هَذَا - مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ - صَاحِبُ « الْاسْتِحَالَةِ » (ص ٨١)

مؤيدًا به نفيه !!!

وَأَمَّا صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » (ص ٦١) فَقَدْ نَقَلَ مِنْهُ (قَطَط) مَا ذَكَرَهُ عَنِ الْمُعْتَزَلَةِ - ابْتِدَاءً

- مِنْ تَأْوِيلِهِمُ الْمَسَّ الْمَذْكُورَ ، (وَبَتَر) هَذَا الَّذِي أَثْبَتَهُ كُلُّهُ ، وَهُوَ الْمُتَضَمِّنُ بِجَلَاءٍ إِثْبَاتَ الْقَضِيَّةِ ،

وَالنَّفْيِ الصَّرِيحِ مِنْهُ لِكَلَامِ الْمُعْتَزَلَةِ !!! فَأَيُّ الْأَمَانَةِ وَالْإِنْصَافِ ؟!

٨ - الصَّرع عند العلماء

□ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في « مجموع الفتاوى » (٢٤ / ٢٧٦) :

« ليس في أئمة المسلمين من يُنكر دخول الجنّي في بدنِ المصروع وغيره ، ومن أنكر ذلك ، وادّعى أنَّ الشرع يُكذّب ذلك ، فقد كذّب على الشرع ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك ^(١) » .
ثم قال رحمه الله تعالى :

« دخول الجنّي ثابت باتّفاق أئمة أهل السنة والجماعة .. » .

□ وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في « فتح الباري » (١٠ / ١١٩) :

« انجباس الريح قد يكون سبباً للصَّرع ؛ وهي علّة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعا غير تام .

(١) فَمَنْ لم يُثبت عنده شيء في ذلك فله أن يتوقّف ويمتنع عن القول به ، أمّا أن يُنكر ويستنكر ، ويُلبس إنكاره واستنكاره ثوب الشرع ، ولَبُوسَ الحكمِ الدينيّ فليس عنده في دلائل الشرع ولا شبه دليل على ادّعائه ودعواه .
وهذه قضية جليّة جدّا ، فنفهمها .

وقد يكون الصّرع من الجنّ ..

والأوّل هو الذي يُثبتُهُ جميعُ الأطباءِ ، ويذكرونَ علاجه ، والثاني يجحدُهُ كثيرٌ منهم ، وبعضُهُم يُثبتُهُ ، ولا يُعرفُ له علاجٌ إلّا بمقاومةِ الأرواحِ الخبيّةِ الغلوّيّةِ لتندفعَ آثارُ الأرواحِ الشريرةِ الشفليّةِ ، وتُبطلَ أفعالها .

ومن نصٍّ على ذلك أبوقراط ؛ فقال لما ذكّرَ علاجَ المصروعِ : هذا إمّا ينفعُ في الذي سبّبهُ أخلاطٌ ، وأمّا الذي يكونُ من الأرواحِ فلا » .

أقولُ : وقد سبقَ (ص ٢٦ و ٦٩) نقلُ كلامٍ عديدٍ من أهلِ العلمِ في ذلك ، منهم القرطبيّ ، وابنُ القيم ، وغيرُهما .

ولقد نقلَ كلامَ هؤلاء الأئمةِ غيرُ واحدٍ من العلماءِ بعدهم ، فهم الذين عليهم المَقُولُ ، وإليهم يُردُّ الأمرُ الآخرُ والأوّلُ .

□ وقال الإمام ابنُ حزم في كتابه « الفصل في المللِ والأهواءِ والنحلِ »

(١١٣ / ٥) :

« وأمّا الصرْعُ ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال : ﴿ كالذي يتخبطُ الشيطانُ من المسِّ ﴾ ، فذكرَ عزَّ وجلَّ تأثيرَ الشيطانِ في المصروعِ إمّا هو بالمماسّةِ ، فلا يجوزُ لأحدٍ أن يزيّدَ على ذلك شيئاً ^(١) ، ومن زادَ على هذا شيئاً فقد قفا ما

(١) كُمُخاطَبَةِ الجَنِّي ، ومُجادَلَتِهِ ، والأخذُ عنه !! وغير ذلك ممّا هو زائدٌ على مُجرّدِ أمرِهِ

بالخروجِ ، وانظر ما سبقَ (ص ٥١) .

• وقد نقلَهُ القاسميّ في « مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجنِّ » (ص ٤٨) .

لا علم له به ، وهو حرام لا يحل ؛ قال الله عز وجل : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ .

وهذه الأمور لا يمكن أن تُعرف البتة إلا بخبر صحيح عن رسول الله ﷺ ، ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا ، وبالله تعالى التوفيق .

فصَحَّ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَمْسُ الْإِنْسَانَ الذي يسلطه الله عز وجل مسًا - كما جاء في القرآن - يُثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف ، فيُخِذُّ الله عز وجل له الصرع والتخبط حينئذ كما نُشاهدُه ، وهذا هو نص القرآن وما توجه المشاهدة ، وما زاد على هذا فخرافات من توليد العزَّامين والكذابين ^(١) ، وبالله تعالى نتأيد .

□ وقال سماحةُ أستاذنا العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله تعالى ونفع به - في « مجموع فتاواه » (٣ / ٣٠٠ - ٣٠٣) ما نصّه : « ثَبَتَ فِي « الصحيحين » من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ شَيْطَانًا عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِبْقَطْعِ الصَّلَاةِ عَلَيَّ ، فَأَمَكْنِي اللَّهُ مِنْهُ ، فَذَعَعْتُهُ ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تَصْبَحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ، فَردّه الله خاسئًا » .

هذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم : « إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ
الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَكْنِي مِنْهُ ، فَذَعَّتُهُ ، فَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ
أَرْبِطَهُ إِلَى جَانِبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَصْبَحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ
أَوْ كُلُّكُمْ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا
يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِمًا .

وروى النسائي على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَالَ : « .. حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدِي ، وَلَوْلَا دَعْوَةُ سُلَيْمَانَ
لَأَصْبَحْتُ مُوتِقًا حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ » .

ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد ، وفيه : « ... فَأَهْوَيْتُ
بِيَدِي ، فَمَا زِلْتُ أَخْنَقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَائِهِ بَيْنَ أَصَابِعِي هَاتَيْنِ ؛ الْإِبْهَامِ
وَالَّتِي تَلِيهَا » .

وخرَّج البخاري في « صحيحه » تعليقاً مجزوماً به ^(١) (٤ / ٤٨٧ - من

(١) لهذا الحديث طُوقَ كثيرة جداً موصولة ، بأسانيد مُتَنَوِّعة ؛ فيها الضعيفُ يسيراً ،
وفيهما الحسنُ ، وفيها الصحيحُ ، لو جُمِعَت لَجَاءَتْ كِتَابًا مُسْتَقْلَلًا .

ثُمَّ رَأَيْتُ صَاحِبَ « الْأُسْطُورَةِ » (ص ٩٧) يَقُولُ فِيهِ : « قَرَرْنَا ضَعْفَهُ .. !! فَذَهَبْتُ
لصنيعه ، وَفَجَعْتُ لِتَغْيِيرِهِ !

أَقُولُ : وَفَضَّلَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي السَّنَةِ ثَابِتٌ مِنْ وَجْهِهِ مُتَعَدِّدَةٌ ، وَكَذَلِكَ أَنَاذَرُهَا - فِي
الْوَاقِعِ - وَنَاتَجَهَا ؛ يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى » (١٩ /
٥٥) :

* « رَمَعَ هَذَا فَقَدْ جَزَّبَ الْمُجْرِبُونَ الَّذِينَ لَا يُحْصُونَ كَثْرَةَ أَنَّ لَهَا مِنَ التَّأْثِيرِ فِي دَفْعِ =

« الفتح ») عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَكُنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَفِظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ : فَخَلَيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! شَكَى حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحَّمْتُهُ وَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ ، وَسِعُودٌ » ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سِعُودٌ لِقَوْلِ ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَدَّقْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَلَا أَعُودُ ، فَرَحَّمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ شَكَى حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحَّمْتُهُ ، وَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ ، وَسِعُودٌ » ، فَصَدَّقْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَاتٍ ، إِنَّكَ زَعَمْتَ لَا تَعُودُ

= الشَّيَاطِينُ وَإِبْطَالُ أَحْوَالِهِمْ مَا لَا يَنْضَبُطُ مِنْ كَثْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ ، فَإِنَّ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي دَفْعِ الشَّيَاطِينِ عَنْ نَفْسِ الْإِنْسَانِ وَعَنِ الْمَصْرُوعِ وَعَمَّنْ تَعَبَهُ الشَّيَاطِينُ مِثْلَ أَهْلِ الظُّلْمِ وَالْغَصَبِ ، وَأَهْلِ الشَّهْوَةِ وَالطَّرِبِ ، وَأَرْبَابِ سَمَاعِ الْمَكَاةِ وَالتَّصَدِيَةِ ، إِذَا قَرِئَتْ عَلَيْهِمْ بِصَدَقِ دَفْعَتِ الشَّيَاطِينِ ، وَبَطَلَتِ الْأُمُورُ الَّتِي يَخِيلُهَا الشَّيْطَانُ ، وَيَبْطُلُ مَا عِنْدَ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ مِنْ مَكَاشِفَةِ شَيْطَانِيَّةٍ وَتَصَرُّفِ شَيْطَانِيٍّ ، إِذْ كَانَتِ الشَّيَاطِينُ يُوْحِنُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ بِأُمُورٍ يَظُنُّهَا الْجَهَالُ مِنْ كَرَامَاتٍ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ تَلَسُّبَاتِ الشَّيَاطِينِ عَلَى أَوْلِيَائِهِمْ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ .

(١) هَذَا هُوَ التَّسْلِيمُ الْحَقُّ لِأَقْوَالِ سَيِّدِ الْخَلْقِ .

ثُمَّ تَعَوَّدُ .. قَالَ : دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هِيَ ؟
 قَالَ : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكَرْسِيِّ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرِبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبَحَ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قُلْتُ : قَالَ : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكَرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... ﴾ ، وَقَالَ لِي : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرِبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبَحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ » ، قَالَ : لَا ، قَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ » .

وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ » (١) .

كما ثَبَّتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مَعَهُ قَرِينٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَقَرِينٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ حَتَّى النَّبِيُّ ﷺ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، فَلَا يَأْمُرُهُ إِلَّا بِخَيْرٍ (٢) .

(١) انظر ما سيأتي حول هذا الحديث (ص ١٤١) .

(٢) رواه مسلم (٢٨١٤) عن ابن مسعود .

وقد دلّ كتابُ الله عزَّ وجلَّ وسنَّةُ رسوله ﷺ وإجماعُ الأُمَّةِ على جوازِ دخولِ الجنِّيِّ بالإنسيِّ وصرعِهِ إِيَّاهُ ، فكيفَ يجوزُ لمن يتنسَّبُ إلى العلمِ ^(١) أن ينكِرَ ذلكَ بغيرِ علمٍ ولا هدى ، بل تقليدًا لبعضِ أهلِ البدعِ المخالفينَ لأهلِ السنَّةِ والجماعةِ ؟!

فاللهُ المستعانُ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ .

وأنا ^(٢) أَذَكُرُ لَكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ ما تيسَّرَ من كلامِ أهلِ العلمِ في ذلكَ ، إن شاءَ اللهُ :

- بيانُ كلامِ المفسرينَ رحمهم اللهُ في قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ :

قال أبو جعفر بن جرير [الطبري] رحمه الله في تفسير قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ما نصَّه ^(٣) : يعني بذلك : يَتَخَبَّطُهُ ^(٤) الشَّيْطَانُ في الدنيا ؛ وهو الذي يخنقُهُ فيصرعُهُ ، ﴿ من المسِّ ﴾ يعني من الجنون .

(١) فكيف الحالُ بمن ليس له في العلمِ صلةٌ إلَّا النقلُ والإنشاءُ ، معَ تأوُّي فارغٍ ؟!

(٢) وما يزالُ الكلامُ لساحيةِ الشيخ ابن باز .

(٣) « جامع البيان » (٦ / ٨ - المحققة) .

(٤) قال الأستاذُ محمود شاكر شارحًا : « أي : أفسدَ عقله وأعضاءه » .

وقال البغوي رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصّه (١) :
 ﴿ لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ أي : الجنون ،
 يقال : مُسَّ الرَّجُلُ فهو ممسوس ؛ إذا كَانَ مجنونًا .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصّه (٢) :
 ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
 المس ﴾ أي : لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلّا كما يقوم المصروع حال
 صرعه وتخطيط الشيطان له ، وذلك أَنَّهُ يقوم قيامًا منكرا . . ا.هـ .

□ وقال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في « مجموع فتاواه »
 (١ / ١٥٦ - ١٥٧) جوابًا على مَنْ سأل : هل للجنّ تأثير على الإنسان ؟
 وما طريق الوقاية منهم ؟
 فقال نَقَعَ اللَّهُ به :

« لا شكَّ أَنَّ الجنَّ لهم تأثير على الإنسان بالأذية التي قد تصل إلى القتل ،
 وربما يؤذونه برمي الحجارة ، وربما يُرْوَعُونَ الإنسان .. إلى غير ذلك
 من الأشياء التي ثَبَّتَ بالسنة ، ودلَّ عليها الواقع ، فقد ثَبَّتَ (٣) أَنَّ الرَّسُولَ
 ﷺ أَذِنَ لبعض أصحابه أَن يذهب إلى أهله في إحدى الغزوات - غزوة

(١) « معالم التنزيل » (١ / ٣٤٠) .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » (١ / ٦٠١ - تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي) .

(٣) سيأتي الحديث تأمّنًا (ص ١٣٤ - ١٣٥) فراجعهُ .

الخندق - ، وكان شابًا حديث عهد بعريس ، فلما وصل إلى بيته وإذا امرأته على الباب ، فأنكر عليها ذلك ، فقالت له : ادخل ، فدخل ، فإذا حية ملتوية على الفراش ، وكان معه رمح فوخزها بالرمح حتى ماتت ، وفي الحال - أي : الزمن الذي ماتت فيه الحية - مات الرجل ، فلا يُدري أيّهما أسبق موتًا الحية أم الرجل ! فلما بلغ ذلك النبي ﷺ نهى عن قتل الجثثان ^(١) التي تكون في البيوت إلا أتر وذا الطفتين .

وهذا دليل على أن الجرّ قد يعتدون على الإنس ، وأنهم يؤذونهم ، كما أن الواقع شاهد بذلك ؛ فإنه قد تواترت الأخبار واستفاضت بأن الإنسان قد يأتي إلى الخربة فيرمي الحجارة وهو لا يرى أحدًا من الإنس في هذه الخربة ، وقد يسمع أصواتًا ، وقد يسمع حفيف الأشجار وما أشبه ذلك مما يستوحش به ، ويتأذى به .

وكذلك أيضًا قد يدخل الجنّي إلى جسد آدمي ؛ إمّا بعشيق ، أو لقصد الإيذاء ^(٢) ، أو لسبب آخر من الأسباب ، ويشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ . وفي هذا النوع قد يتحدّث الجنّي ^(٣) من باطن الإنسي نفسه ، ويخاطب

(١) انظر « مجمع بحار الأنوار » (١ / ٤٠٢) للفتني الهندي .

(٢) تعيين أي من هذه الأسباب يحتاج بيّنة .

(٣) قد تقدّم (ص ٥١) أنّي لا أعلم دليلًا شرعيًا فيه إثبات وقوع مثل هذه المحادثة أو

من يقرأ عليه آيات من القرآن الكريم ، وربما يأخذ القارئ عليه عهداً ألا يعود ، إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي استفاضت بها الأخبار ، وانتشرت بين الناس .

وعلى هذا ؛ فإنَّ الوقاية المانعة من شرِّ الجنِّ أن يقرأ الإنسان ما جاءت به السنة ممَّا يتحصَّن به منهم ؛ مثل آية الكرسي ؛ فإنَّ آية الكرسي إذا قرأها الإنسان في ليله لم يزل عليه من الله حافظٌ ولا يقربهُ شيطانٌ حتَّى يصبح ، والله الحافظُ » .

وسئل أيضاً : هل للجنِّ حقيقة ؟ وهل له تأثير ؟ وما علاج ذلك ؟ فأجاب - نفع الله به - قائلاً : أمَّا حقيقة حياة الجنِّ فالله أعلم بها ، ولكننا نعلم أنَّ الجنَّ أجسامٌ حقيقية ، وأنَّهم خلُقوا من النَّار ، وأنَّهم يأكلون ويشربون ويتزاوجون ، ولهم ذريَّة كما قال الله تعالى في الشيطان : ﴿ أَفَتُخَذَوْنَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [الكهف : ٢٠] ، وأنَّهم مكلفون بالعبادات ، فقد أرسل إليهم النبي عليه الصلاة والسلام ، وحضروا واستمعوا القرآن الكريم ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ [الجن : ١ ، ٢] .

وثبت^(١) عن النبي عليه الصلاة والسلام أنَّه قال للجنِّ الذين وفدوا إليه

٠ (١) رواه مسلم (٤٥٠) عن ابن مسعود .

وسألوهُ عن الرّاد ؟ قال : « لكم كلّ عظيمٍ ذُكِرَ اسمُ اللهِ عليه تجذونه أَوْفَر ما يكونُ لحمًا » .

وهم - أعني الجنّ - يشاركون الإنسان إذا أكلَ ولم يذكر اسمَ اللهِ على أكلِهِ ، ولهذا كانت التسميةُ على الأكلِ واجبةً ، وكذلك على الشربِ ؛ كما أمرَ بذلك النبي ﷺ .

وعليه ؛ فإنّ الجنّ حقيقةً واقعةً ، وإنكارُهم تكذيبُ للقرآن الكريمِ وكفرٌ بالله عزّ وجلّ ، وهم يُؤمرون ويُنهون .

أمّا تأثيرُهم على الإنسانِ فإنّه واقعٌ أيضًا ؛ فإنّهم يؤثّرون على الإنسانِ ؛ إمّا أن يدخلوا في جسدِ الإنسانِ فيُصرَع ويتألّم ، وإمّا أن يؤثّروا عليه بالترويع والإيحاش ، وما أشبه ذلك .

والعلاجُ من تأثيرهم بالأورادِ الشرعيّةِ مثلُ قراءةِ آيةِ الكرسيّ ، فإنّ من قرأ آيةَ الكرسيّ في ليلةٍ لم يزل عليه من الله حافظٌ ولا يقربهُ شيطانٌ حتّى يصبح .

□ وقال الشيخُ محمد الحامد الحمويّ في كتابه « ردود على أباطيل »

(٢ / ١٣٥) ما نصّه :

« إذا كانَ الجنُّ أجسامًا لطيفةً لم يمتنع عقلاً ولا نقلاً سلوكُهم في أبدانِ بني آدم ؛ فإنّ اللطيفَ يسلكُ في الكثيفِ ، كالهواءِ مثلاً فإنّه يدخلُ في أبداننا ، وكالتارِ تسلكُ في الجمرِ ، والكهرباءُ تسلكُ في الأسلاكِ ، بل وكالماءِ

في الأثرية والرّمالي والثياب ، مع أنّه ليس في اللطافة كالهواء والكهرباء » .
 قال : « وقد وقف أهل الحقّ موقف التسليم للنصوص الخبيرة بدخول
 الجنّ أجساد الإنس ، وقد بلغت من الكثرة مبلغاً لا يصحّ الانصراف عنه
 إلى إنكار المنكرين وهذيانهم ؛ فإنّ الوحي الصادق قد أنبأنا هذا ، وإنّ
 الإذعان له يقتضيه دون ما تأويل سخيّف يُخرِج النصوص عن صراطها إلى
 تعريجات لا يسلم معها إسلام ولا ينعقد بها اعتقاد صحيح هو الإيمان المجزئ
 المنجّي من نار الخلود في الآخرة » .

● ● وأما المخالفون لذلك فهم (بعض) المعتزلة ، أو أذنابهم ، أو
 المبهورون بإشاعات أفكارهم ، أو (المتأثرون) بِشُموم مقالاتهم ^(١) !!
 قال السيوطي في « لقط المرجان » (ص ١٣٤) :

« أنكر طائفة من المعتزلة دخول الجنّ في بدّن المصروع » ^(٢).

أقول : ومثلهم بعض الرّوافض ؛ كما حكى أبو الحسن الأشعري في
 « مقالات الإسلاميين » (ص ٦١) عن أصحاب هشام بن الحكم قولهم عن
 الجنّ : « فعلمنا أنّه يوسوس » ^(٣) ، وليس يدخل أبدان الناس .. !

وقد نقل الشّبلي في « آكام المّرجان » (١٣٤) عن أبي الحسن الأشعريّ
 قوله في « مقالات أهل السنة والجماعة » ^(٤) : « أنّهم يقولون : إنّ الجنّ

(١) وقد يكون (بعض) من هؤلاء من أهل السنة !

(٢) ونقله - قبله - الشّبلي في « آكام المّرجان » (ص ٢٣٥) .

(٣) قارن بما سيأتي (ص ١١٨) من كلام صاحبي « الأسطورة » و « الاستحالة » ونقده !!

(٤) قارن بما تقدّم (ص ٦) من النقل عنه في كتابه « الإبانة عن أصول الديانة » .

تَدْخُلُ فِي بَدَنِ الْمَصْرُوعِ » .

ثُمَّ نَقَلَ (ص ١٣٦) عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ ^(١) قَوْلَهُ : « إِنَّ الْمُنْكَرَ لَدْخُولِ الْجَنِّ فِي أَبْدَانِ الْإِنْسِ دَهْرِيٌّ ، أَوْ يَجِيءُ مِنْهُ دَهْرِيٌّ » .
وَنَقَلَ - عَقِيْبُهُ - قَوْلَ الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ ^(٢) مُعْلَلًا :

« وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا ^(٣) قَدْ صَارَتْ فِي الشَّهْرَةِ وَالظُّهُورِ كَشْهَرَةِ الْأَخْبَارِ فِي الصَّلَاةِ ، وَالصَّيَامِ ، وَالْحَجِّ ، وَالزَّكَاةِ .
وَمَنْ أَنْكَرَ هَذِهِ الْأَخْبَارَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كَانَ رَادًّا ، وَالرَّادُّ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى عِلْمِهِ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ كَافِرٌ ^(٤) .. » .

ثُمَّ أَطَالَ فِي بَيَانِهِ ...

وَأَمَّا الزَّمَخْشَرِيُّ - الْمَفْسِّرُ الْمُعْتَزِلِيُّ الْمَشْهُورُ - فَقَدْ قَالَ فِي « كَشَّافِهِ »
(١ / ١٦٤) : « وَتَخَبُّطُ الشَّيْطَانِ مِنْ زَعَمَاتِ الْعَرَبِ » ^(٥) !!

فَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْمُثَنَّى فِي « الْإِنْتِصَافِ » (١ / ١٦٤) مُتَعَقِّبًا عَلَيْهِ :
« وَهَذَا الْقَوْلُ - عَلَى الْحَقِيقَةِ - مِنْ تَخَبُّطِ الشَّيْطَانِ بِالْقَدَرِيَّةِ فِي

(١) وَهُوَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ الْمُتَّبِعِينَ لَصَرْعِ الْجَنِّ ، انْظُرْ « الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ » (٧٣ / ١٠) لِابْنِ كَثِيرٍ .

(٢) وَهُوَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ أَيْضًا ، وَفِي تَحْرِيرِ الثَّقَلِ عَنْهُ وَقْفَةٌ ، لَمْ أَفْرَغْ لَهَا .

(٣) أَيِ : الْوَقَائِعِ .

(٤) وَفِي هَذَا التَّكْفِيرِ نَظَرٌ !

(٥) مَعَ أَنَّ ظَاهَرَ كَلَامِهِ فِي « أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ » - وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ٢٨) - يُخَالِفُ هَذَا !!

رَعَمَاتِهِم المردودة بقواطع الشرع ؛ فقد وَرَدَ : « ما مِنْ مولودٍ إِلَّا يمشه الشيطانُ فيستهلّ صارخًا .. » ^(١) .. » .

إلى آخر ما قاله ^(٢) .

ونقله عنه العلامة القاسمي في « محاسن التأويل » (٣ / ٧٠١) ، ثم قال :

« واعتقادُ السلفِ وأهلِ السنّة أنّ هذه أمورٌ على حقائقها ، واقعةٌ كما أخبرَ الشرعُ عنها ، وإنّما القدريّةُ خصماءُ العلانيةِ ، فلا جرمَ يُنكرونَ كثيرًا بما يزعمونه مُخالفًا لقواعيدهم ، من ذلك : السحرُ ، وخبطةُ الشيطانِ ، ومعظمُ أحوالِ الجنِّ .

وإن اعترفوا بشيءٍ من ذلك ، فعلى غير الوجهِ الذي يعترفُ به أهلُ السنّةِ ، ويُنبئُ عنه ظاهرُ الشرعِ ... في خبطِ طويلٍ لهم » .

أقولَ : وهذا - ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ - مِنْ خبطِ الشيطانِ !!

وقالَ العلامةُ البقاعيُّ في « تفسيره » (٤ / ١١١) تعقبًا على

الزمخشريّ :

« وظاهرُهُ إنكارُ ذلك ، وليس بمنكر ، بل هو الحقُّ الذي لا مِرْيَةَ

(١) سيأتي إيراده وتخريجُه وبيان وجه دلالته (ص ١٤٤) .

(٢) ولقد نقلَ صاحبُ « الاستحالة » (ص ٨٢) هذا الكلامَ تأييدًا لقوله (!) ، عازيًا

إياه للمحافظِ ابنِ حجرٍ !! وكلُّ ذلك مُنتَقَضٌ عليه كما ترى .

فيه « (١) » .

وقال التفتازاني في « شرح المقاصد » (٣ / ٣٦٩) (٢) :

« الجنُّ أجسامٌ لطيفةٌ هوائيةٌ تتشكّل بأشكالٍ مختلفة ، ويظهرُ منها أحوالٌ عجيبةٌ .

والشياطينُ أجسامٌ ناريةٌ شأنها إلقاءُ النَّاسِ في الفسادِ والغواية ؛ ولكونِ الهواءِ والنَّارِ في غاية اللطافة والتشفيهِ كانت الملائكةُ والجنُّ والشياطينُ يدخلونَ المنافذَ الضيقةَ، حتّى أجوافَ النَّاسِ ، ولا يُرَوْنَ بحسِّ البصرِ إلّا إذا اكتسبوا مِنَ الْمُتَرَجَاتِ » .

○ ○ تنبيه مُهم :

ومن غرائبِ التّلبيسِ - أو قلة التأمّل - أيضًا (٣) - عَدُّ صاحبِ « الأسطورة » (ص ٥٧) القاضي أبا يعلى من المنكرين الصرْعَ المصطلحَ عليه ! مع أنّ كلامه المنقولَ عنه - عنده - فيه التصريحُ الواضحُ بأنَّ إنكارَ ذلك من صنيع المتكلِّمين ، حيثُ قال بعد أن ذكر وسوسة الشيطانِ وخطرها :

« .. ويكونُ منه مسٌ وسلوكٌ ودخولٌ في أجزاءِ الإنسانِ ، ويتخطّفه ، خلافاً لبعض المتكلِّمين في إنكارهم سلوكَ الشيطانِ في أجسامِ الإنسِ ، وزعموا أنّه لا يجوزُ وجودُ روحينِ في جسدٍ ! والدّلالةُ عليه قوله تعالى : ﴿ لا

(١) ثمّ نقلَ عن « تفسير المهدوي » ما ينصره ويؤيده .

(٢) ونقله اليقاعي في « نظم الدرر » (٤ / ١١١ - ١١٢) ، وأقرّه .

(٣) أو كلاهما معاً !!

يقومونَ إِلَّا .. ﴿١﴾ .

ثُمَّ قَالَ : « وَلَئِنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَدْخُلَ الشَّيْطَانُ فِي أَجْسَامِنَا ، سَوَاءَ كَانَتْ رَقِيقَةً ، أَوْ كَثِيفَةً ، كَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ » .
أَقُولُ : فهذه نصوصٌ صريحةٌ قاطعةٌ في ردِّ ما أَرَادَ كَاتِبُ « الْأُسْطُورَةِ »
الْإِبْهَامَ بِهِ ، مع أَنَّهَا تُثَبِّتُ عَكْسَ كَلَامِهِ ١١

نعم ؛ قال أبو يعلى في صدرِ كَلَامِهِ : « وَلَا سَبِيلَ لِلشَّيْطَانِ إِلَى تَخْيِيطِ الْإِنْسَانِ .. » ، لكنَّ مقصوده هُنَا الرَّدُّ عَلَى وَهَمِ عقائديٍّ يَقَعُ بِهِ البعضُ فِي قَضِيَّةِ إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى فَاعِلِهِ ، وَرَبطِ الْأَسْبَابِ بِالْمُسَبِّبَاتِ ^(١) ، - وَهِيَ قَضِيَّةٌ كَلَامِيَّةٌ فِلْسُفِيَّةٌ - وَلَيْسَ مَرَادُهُ نَفْيَ التَّلَاقِ وَدُخُولِ الْجَنِّ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَطْرٍ وَاحِدٍ : « .. لَا سَبِيلَ لِلشَّيْطَانِ إِلَى تَخْيِيطِ الْإِنْسَانِ .. » ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى يُجْرِي الْعَادَةَ .. » .

ثُمَّ قَالَ الْكَلَامَ الَّذِي صَدَّرْتُ نَقْلِي عَنْهُ بِهِ .

فَهُمَا - إِذَنْ - مَشْأَلَتَانِ مُتَفَصِّلَتَانِ ^(٢) ..

(١) انظر كتاب « منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى » (١ / ٢٦٣ - ٢٦٧) للأخ الفاضل خالد محمد نور ، ففيه تفصيلٌ حَسَنٌ .

(٢) ثُمَّ رَأَيْتُ الْقَاضِي أَبَا يَعْلَى نَفَسَهُ يُصَرِّحُ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِهِ « الْمُعْتَمَد » (ص ١٤٢) أَيْضًا ، إِذْ يَرَى فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلَ الْأَشَاعِرَةِ ، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ (!) .

وَانْظُرْ كِتَابَ « مَوْقِفِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ » (١١٣٣/٣) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَحْمُودِ .

فتأمل كيف جعل هذا (الكاتب) الكلام المؤهّم - عنده - قاضيًا على الكلام البين الصُّريح ؟! واحْكُم - بإنصاف - في هذا الصَّنيع ...

ثمّ (حَشَرَ) صاحب « الأسطورة » (ص ٥٧ - ٥٨) ابن حزم في قائمة المنكرين للصُّرْع المصطلح عليه ، مُدَلِّلاً على كلامه بقول لابن حزم (ظَفِر) به من « مجموعة رسائله » (٣ / ٢٢٨) ! ليس فيه أكثر من نفي كلام الشيطان على لسان المصروع ، وإنكار ذلك ^(١) !!

وهذا شيء ، وإنكار الصُّرْع شيء آخر ، مع أنّ ابن حزم في كلامه هذا ليس معه إلّا النفي ، وقد تقدّم بيان وجهه ..

ثمّ (طوى) صاحب « الأسطورة » (ص ٥٨) النقل الواضح البين عن ابن حزم - وقد تقدّم عندنا (ص ٧٤) - مدّعياً فيه عكس واقعه ، قائلاً : « وهذا النصُّ أصرّح وأوضح ممّا ذكر في كتابه « الفصل .. » .. » !!!

ولست أريد هنا إلّا إحالة القارئ (القارئ) على ما تقدّم نقله عن ابن حزم للمقارنة بين النصّين ، والحكم بين الخصمين !!

ثمّ ثلث بالنقل عن الجُبائي ، وهو من هو في قائمة المعتزلة المعروفة أحوالهم وأفكارهم !!

ومع ذلك ؛ فإنكار ^(٢) آخرين من المعتزلة لهذا الإنكار جيّد قويّ منهم ،

(١) مع أنّ كلامه في « الفصل » - أيضًا - يلمّح منه الإنكار نفسه .

(٢) بل تكفير ! وإن كنا لا نقول به !!

كما تقدّم نقله عن عمرو بن عُبيد ، وأيّده القاضي عبد الجبار ^(١) ..

ثُمَّ نَقَلَ - بَعْدُ - عن الطاهر بن عاشور ما (يُؤهِم) القارئ أَنَّهُ على مذهب المعتزلة في هذه المسألة ^(٢) (!) مع أَنَّهُ صرّح بكلام واضح يبيّن أَنَّهُ على خلاف قولهم ، لكنّ صاحب « الأسطورة » - أصلحه الله - قد حذف هذا التصريح !! وبتره من نقله عنه !!

○ وقال الدكتور إبراهيم كمال أدهم في كتابه « العلاقة بين الجبر والإنس » (ص ١٨٤ - ١٨٦) مُبيّنًا شيئًا من أسباب وجود الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة في هذه المسألة :

« وهنالك رأيٌ حديثٌ يعتقدُ به بعضُ النَّاسِ الذي يُحاولونَ التوفيقَ بينَ العلمِ والدينِ ^(٣) في أمر الصُّرْعِ والمسِّ الرُّوحِيِّ ، يتوافقُ بعضُ الشيءِ مع رأيِ المعتزلةِ والذين ينفونَ دخولَ الجنِّيِّ بدنَ الإنسيِّ ، ولكنهم لا ينفونَ أمرَ الوسوسةِ ، وهذا الرأيُ يقولُ : « إِنَّ الجنَّ توسوسُ في صدورِ النَّاسِ ، وإنَّ هذه الوسوسةَ من شدَّتِها تملُكُ من نفسِ الإنسيِّ فيصدقُها ويعتقدُ بصحَّتِها ، فيصبحُ خاضعًا في تصرفاتِهِ لهذه الوسوسةِ أو الإيحاءِ الذي يستخدمُهُ المَنُومُ المغناطيسيُّ ، كما يؤثِّرُ على الوسيطِ أو النَّائمِ ، إذ إِنَّ الإيحاءَ الذي يسلِّطُهُ (١) وبقيةُ قوله عن المنكرين مبنيةٌ على وَهْمٍ ، أو نفيٍّ ، أو تأويلٍ ، أو تحكيمٍ عقليٍّ !! فلا أشتغلُ بها .

(٢) انظر ما سبق (ص ٧١) في إيضاح ذلك وبيانهِ .

(٣) ولو على جناب الدِّين !!

المنوّم على النائم هو الذي يؤدي به إلى حالة التّوّم ، تمامًا كما تفعلُ حبة الدواء المنومة بل أشدّ ، وأحيانًا في وقت أقصر ، كما يمكن أن يدوم تأثير الإحياء التنويمي وقتًا أطول من حبة الدواء لو أرادَ المنوّم ذلك ، وباستطاعة المنوّم حينَ يسلطُ إحياءه على الوسيط أن يجعله يرى ويشعر ويتحسّس أيّ شيء يرغب فيه ، كما يشاء وكما يُريد ، بعيدًا عن الضوابط العقلية والقواعد الحسية للنائم أو الوسيط ، كذلك الحالُ تكونُ بينَ الجنّي والإنسي ، إذ يمكن أن نعتبرَ المنوّم هو الجنّي ، والنائم هو الإنسي ، فيوسوسُ الجنّي أو الشيطانُ ما يشاء للإنسي ، وبما أنّ الشيطانَ لا يرغبُ إلّا أن يجعلَ الإنسي حزينًا خائفًا تعيشا مشوش الفكر ، فاقداً للوعي ، فإنّه يوحى بهذه الأمور ، فإذا اقتنع بها الإنسي أصبحَ كالمصروع يتخبّط في مشيّه وتصرفاته كالمجنون ^(١) !!

لكن هذا الرّأي مع ما يحملُ من حسن نية أصحابه ^(٢) وغيرتهم على الدين الخفيف ، وما يحملُه من منطقي وأسلوب علمي تجريبي سليم إلّا أنّ به ثغرات تدحضه ، وتؤكدُ رأي أهل السنّة والجماعة في أنّ الجنّ لا يقفُ عند حدود الوسوسة ، بل يتعدّاهُ إلى دخول جسد بني آدم فيفسدُ عليه عقله وفكره ، ويجعلُ أعضائه تتصرفُ بطريقة مغايرة للمألوف .

ولقد أعانني ^(٣) الله سبحانه وتعالى ومكّنني من أن أثبِتَ هذه الثغرات

(١) هذا كلّهُ بيانُ رأي الخالف ، وسيأتي - الآن - نقضُهُ .

(٢) قد يكون هذا في البعض ، ولكن (بعضًا) آخر قد لا يكونُ كذلك !!

(٣) ولا يزالُ الكلامُ للدكتور إبراهيم كمال أدهم .

وأسلطَ عليها منظارَ الفكرِ العلميِّ الإيمانيِّ لدحضِ هذا الرأيِ لما أتمتعَ به من خبرةٍ نظريَّةٍ وعلميَّةٍ في فنِّ التنويمِ المغناطيسي الذي مارسه زهاءَ خمسِ عشرةِ سنةٍ تقريبًا كباحثٍ ، لا كمتكسِّبٍ من هذا الفنِّ ، فعلمتُ ما للإحياءِ من أثرٍ على النفسِ الإنسانيَّةِ ، فبالإحياءِ يستطيعُ المرءُ أن يُظهرَ الأبيضَ أسوداً ! والأسودَ أبيضاً ! والصوابَ خطأً ! والخطأَ صواباً ! والحرَّ باردًا ! والباردَ حرًّا ! كما أنَّ الإحياءَ يمكنُ أن يشفي في بعضِ الحالاتِ ، كما يمكنُ أن يتسببَ في المرضِ .. وهكذا .

إلا أنَّ الفرقَ بينَ من هو في حالةٍ إحياءٍ أو وسوسةٍ ، وبينَ من هو في حالةٍ صَّرعٍ وتلبُّسٍ شيطانيٍّ يمكنُ أن تبيَّنها من طريقةٍ شفاءٍ المصروعِ :

أولاً : في حالةِ الوسوسةِ لا يمكنُ أن يشفى الشخصُ من جلسةٍ واحدةٍ ، بينما نجدُ في حالةِ الصَّرعِ أو المسِّ الرُّوحيِّ أنَّ الشفاءَ يتمُّ في جلسةٍ واحدةٍ .

ثانيًا : أنَّ المصابَ بحالةِ الوسوسةِ عندما يشفى بعدَ عدَّةِ جلساتٍ نجدهُ بعدَ مدَّةٍ يعودُ إلى نوعٍ آخرَ من الوسوسةِ ، بينما الذي كانَ مُصابًا بحالةِ الصَّرعِ إذا شفي فنادراً ما يعودُ إلى الصَّرعِ إذا اتَّبَعَ نصائحَ الطبيبِ المداوي .

ثالثًا : إنَّ مَنْ يكونُ مريضًا بالوسوسةِ يحتاجُ إلى علاجٍ يعتمدُ على الإحياءِ النَّفسيِّ ، بينما المصابُ بالصَّرعِ لا يحتاجُ إلى إحياءٍ نفسيٍّ ، ولا يؤثِّرُ فيه هذا الإحياءُ ، لكنَّه حينَ يُقرأُ عليه بعضُ آياتِ القرآنِ الكريمِ المشهودِ لها

بِعلاج الصَّرْعِ أَوْ يُؤْذَنُ فِي أُذُنِهِ ^(١) ، فَتَسْمَعُ الْجَنِّيُّ يَتَأَفَّفُ وَيَصِيحُ طَالِبًا التَّوَقُّفَ
عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ الْأَذَانِ .

رَابِعًا : إِنَّ الْمَوْسُوسَ لَا يَنْطِقُ بِلُغَةٍ غَيْرِ اللُّغَةِ الَّتِي يَعْرِفُ ، بَيْنَمَا الْمَصْرُوعُ
أَوْ الْمَلْبُوسُ بِالْجُنِّ ، قَدْ يَنْطِقُ بِلُغَةٍ أَوْ لِسَانٍ غَيْرِ لِسَانِ صَاحِبِهِ ، وَبِلَهْجَةٍ وَصَوْتٍ
غَيْرِ لَهْجَةٍ وَصَوْتِ صَاحِبِهِ ^(٢) .

خَامِسًا : إِنَّ الْمَوْسُوسَ تَبْقَى مَعْلُومَاتُهُ ضَمَنَ حُدُودِ حَوَائِشِهِ وَمَعَارِفِهِ
السَّابِقَةِ ، بَيْنَمَا الْمَصْرُوعُ تَصْبِيحُ مَعْلُومَاتِهِ وَمَا يَخْبُرُ بِهِ فَوْقَ حُدُودِ حَوَائِشِهِ ،
وَفَوْقَ الْخَزُونِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَدْرَكَاتِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا ، بِمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ يَخْبُرُ عَنْ
أَشْيَاءٍ تَحْصُلُ فِي مَكَانٍ آخَرَ بَعِيدٍ ، وَأَنْتَ جَالِسٌ بِجَوَارِهِ ، أَوْ قَدْ يَحُلُّ مَعْضَلَةً
مَعْيَةً قَدْ يَعْجُزُ عَنْ حُلِّهَا لَوْ كَانَ فِي حَالَةٍ طَبِيعِيَّةٍ .

سَادِسًا : أَنَّ الْمَوْسُوسَ لَوْ ضُرِبَ لَبَقِيَ أَثَرُ الضَّرْبِ عَلَيْهِ ، وَلَعَانِي مِنْهُ أَيْامًا
عَدِيدَةً ، لَكِنَّ الْمَصْرُوعَ إِذَا مَا ضُرِبَ ^(٣) وَخَرَجَ مِنْهُ الْجُنُّ ، فَإِنَّهُ يَسْتَيْقِظُ وَيَنْظُرُ
بِمَنَّةٍ وَيَسْرَةً ، وَيَسْتَغْرِبُ .

وَهُنَاكَ وَجُوهٌ أُخْرَى لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ ذِكْرُهَا ، لِأَنَّهَا لَا تَهْمُ إِلَّا

(١) تَخْصِيسُ الْأَذَانِ فِي الْأُذُنِ لَا أَعْلَمُ عَلَيْهِ دَلِيلًا .

(٢) سَبَقَ بَيَانُ أَنَّ لَا دَلِيلَ شَرْعِيٍّ عَلَى وَقْعِ مِثْلِ - هَذَا ، فَإِنَّ (تَبَيَّنَ) فِي الْوَاقِعِ فَنَحْنُ
لَا نَتَّكِرُهُ .

(٣) وَلَيْسَ الضَّرْبُ مِنَ الْوَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ قَدْ يَتَسَبَّبُ - أَيْحَانًا - مِنْ

الْإِيذَاءِ الشَّدِيدِ ، بَلِ الْقَتْلِ !!

أصحاب الخبرة والاختصاص .

لذا أرى أَنَّ المنطق السليم والتفكير القويم يرجِّح كَفَّةَ رأيِ أهلِ السِّتَةِ والجماعةِ الذي يقولُ بدخولِ الجنِّ بدنَ الإنسيِّ ، إِلَّا أَنَّ هذا الدُّخُولَ قَلِيلٌ ، ونادرًا ما يحصلُ ، وليسَ كما يتصوَّرُ العامةُ من النَّاسِ الذين نشاهدُهم يتزاحمون في طَوَايِرِ على أبوابِ المشعوذين ومدَّعي المشيخة ، طالبين عونَهم على إخراجِ الجنِّ والشياطين من أبدانهم دونَ التمييزِ بينَ ما هو بسببِ الجنِّ ، وما هو بسببِ مرضٍ عضويٍّ أو نفسيٍّ صِرَوفٍ » .

قالَ أبو الحارث - عفا الله عنه - : وهذا كلامٌ وَسَطٌ ، لا وَكْشٌ فيه ولا شَطَطٌ ..

□ □ □ □ □

٩ - حوادث علمية علمية

أما قولي : « عَمَلِيَّة » ؛ فالمراد به : شهادات ناطقة من علماء معروفين برجاحة العقل ، ورزانة الفكر ، وحسن الرأي ، وصِدْقِ الحِسِّ .
وذلك غَيْرَ أحداثٍ وقعتَ مَعَهُمْ ، أو شهدوها ، فنقلوها مُثْبِتِينَ غير منكرين ^(١) .

وأما قولي : « عِلْمِيَّة » ، فَلَنَقِي كُلَّ مَا يُتَوَهَّمُ منه أَنَّهُ من أفعال المشعوذين ؛ إِنَّمَا « شعُوذةٌ بدَجَلٍ ، أو شعُوذةٌ بسِحْرِ » ^(٢) !! كما قد يظنُّه البعض ، وبالتالي ؛ فلا يَكُونُ ذلك فَتْحًا لِأَيِّ بابٍ من أبواب الخرافاتِ كما توهم المتوهمون ^(٣) :

* أما النقلُ عن الإمام أحمد بن حنبل ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والعلامة ابن القيم في حوادث شخصية هم كانوا القائمين بها : فمشهورةٌ معروفةٌ ، لا سبيلَ

(١) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَقِيلٍ الظَّاهِرِيُّ فِي كِتَابِهِ « أَبُو نَصْرِ الْفَارَابِيُّ » (ص ٧٧) : « إِنَّ التَّجَرُّبَةَ الْيَقِينِيَّةَ أَوْ الرَّاجِحَةَ تُغَذِّي مَعْرِفَةَ الْعَقْلِ ، وَلَا تُلْغِي يَقِينَاتِهِ بِمَادَّةِهِ » .
(٢) كَمَا قَالَ الدَّكْتُورُ حَمْدِي مُرَاد ، فِيمَا نَقَلَهُ صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » عَنْهُ وَأَثْبَتَهُ عَلَى

غَلَاظِهِ !!

(٣) كَمَا وَرَدَ فِي كَلَامِ الشَّيْخِ الْغَزَالِيِّ ، فِيمَا نَقَلَهُ كَاتِبُ « الْأُسْطُورَةِ » عَنْهُ وَأَثْبَتَهُ عَلَى

غَلَاظِهِ !!

إلى ردّها ، ولا طريقَ إلى إنكارها ^(١) ، وقد نَقَلَهَا وَرَضِيَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ ، منهم :
 الشَّيْبَانِي فِي « آكَامِ الْمَرْجَانِ » (ص ١٣٤ - ١٣٥) وابن الْقَيِّمِ فِي « زَادِ
 الْمَعَادِ » (٨٤ / ٣) ، وابنُ مُفْلِحٍ فِي « مَصَائِبِ الْإِنْسَانِ » (ص ١٤٤) ،
 وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي « مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى » (٢٤ / ٢٧٧) وَ (١١ /
 ٥٧٣) ، وَالسَّيُوطِيُّ فِي « لَقَطِ الْمَرْجَانِ » (ص ٩٣) ، وَالْقَاضِي ابْنُ
 أَبِي يَعْلَى فِي « طَبَقَاتِ الْخَنَابِلَةِ » (١ / ٢٣٣) ، وابنُ مُفْلِحٍ فِي « الْمَقْصِدِ
 الْأَرْشَدِ » (٢ / ٢٦٦) وَالْعَلِمِيُّ فِي « الْمَنْهَجِ الْأَحْمَدِ » (١ / ٤٣١) .

* وَقَالَ الْعَلَّامَةُ بُرْهَانُ الدِّينِ الْبِقَاعِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (٨٨٥ هـ) فِي كِتَابِهِ
 « نَظْمُ الدَّرَرِ » ^(٢) (٤ / ١١٢) :

« وَأَمَّا مُشَاهِدَةُ الْمَصْرُوعِ يُخْبِرُ بِالْمَغْيِبَاتِ وَهُوَ مَصْرُوعٌ ، غَائِبٌ عَنِ
 الْحَيِّسِ ، وَرَبَّمَا كَانَ مُلْقًى فِي النَّارِ وَهُوَ لَا يَحْتَرِقُ ، وَرَبَّمَا ارْتَفَعَ فِي الْهَوَاءِ مِنْ
 (١) وَلَنْ كَانَ فِي إِسْنَادِ قِصَّةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مَعَ جَارِيَةِ الْمُتَرَكِّلِ الْمَصْرُوعَةِ شَيْءٌ ، فَإِنَّ إِثْبَاتَ
 أَصْلِ الصُّنْعِ ثَابِتٌ عِنْدَهُ ، لَا يُنْكَرُ ، فَبِ« طَبَقَاتِ الْخَنَابِلَةِ » (١ / ١٨٥) وَ« الْمَنْهَجِ الْأَحْمَدِ »
 (١ / ٢٩٧) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ وَجْهِ التَّوْفِيقِ بَيْنَ حَدِيثِ تَسْلِيلِ الشَّيَاطِينِ
 فِي رَمَضَانَ ، وَرُؤْيَا الْمَجْنُونِ يُصْرَعُ فِي رَمَضَانَ !؟

فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : « هَكَذَا الْحَدِيثُ ، وَلَا تَتَكَلَّمُ فِي هَذَا .

أَي : تُسَلِّمُ تَسْلِيمًا تَائِبًا مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ .

وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ .

(٢) وَنَقَلَهُ عَنْهُ الْعَلَّامَةُ الْقَاسِمِيُّ فِي « مَحَاسِنِ التَّأْوِيلِ » (٣ / ٧٠٢) .

غير رافع : فكثير جداً ، لا يُحصى مُشاهدوه ، إلى غير ذلك من الأمور الموجبة للقطع أنَّ ذلك من الجنِّ أو الشياطين .

* وقال الشيخ محمد الحامد الحموي في كتابه « ردود على أباطيل »

(٢ / ١٣٥) :

« ووقائع سلوك الجنِّ في أجساد الإنس كثيرةٌ مُشاهدةٌ ، لا تكاد تُحصى لكثرتها ، فُمُنِكَرَ ذلك مُصطدماً بالواقع المُشاهد ، وإنَّه لَيُنَادِي بِيُطْلَانِ قَوْلِهِ » .

* وهذا الشيخ محمد رشيد رضا ؛ مع أنَّه من المتوقِّفين (نظرياً) ^(١) في

مسألة الصُّرْع - كما في « تفسير المنار » (٣ / ٩٥) - ، لكنَّه يُقرُّ ببعض

مُشاهداته في هذه القضية ، فيقول في « تفسيره » (٨ / ٣٧٠ - ٣٧٢)

جواباً على سؤال مَنْ سألَه عَمَّا وَرَدَ في كلام ابن تيمية وابن القيم في مسألة

الصُّرْع ، وإخراج الشياطين من المصروعين ، وكذا عَمَّا وَرَدَ في الأنجيل من

إخراج المسيح عليه الصلاة والسلام للشياطين ؟ فقال رحمه الله وعفا عنه :

« إِنَّا وَإِنْ كُنَّا لَا نَعْرِفُ لِهَذِهِ الْأَنْجِيلِ أُسَانِيْدَ صَحِيْحَةً مُتَّصِلَةً ^(٢) ،

(١) مع اعتقاده بإمكانية وقوعها .. هكذا يكون العلم ..

(٢) على وَجْهِ المُجْمَلَةِ ، وفي المسألة تفصيلٌ دقيقٌ يُنْظَرُ له لראنا « إغاثة اللهفان » (٢ /

٣١٥) و « فتح الباري » (١٣ / ٤٢٥ - ٥٢٥) .

(فائدة) : نَقَلَ العَلَّامَةُ البِقَاعِي في « نظم الدرر » (٤ / ١١٤ - ١٢٢) نقلاً مطوّلاً عن

الأنجيل فيه إثبات الصُّرْع ، ودخول الجنِّ بَدَنَ الإنسان ، وإخراج المسيح لذلك ، ثم قال :

« وَإِنَّمَا كُتِبَ هَذَا مَعَ كَوْنِ مَا نَقُلُ عَنْ نَبِيِّنا ﷺ كَافِيًا ، لِأَنَّهُ لَا يُدْفَعُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ =

وقد أمرنا أَنْ لَا تُصَدِّقَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا نَكْذِبُهُمْ فِيمَا لَا حُجَّةَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ فِي كِتَابِنَا ، وَإِنْ كَانَ شَيْخَا الْإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ الثَّقَاتِ عِنْدَنَا فِيمَا يَرْوِيَانِ عَنْ أَنْفُسِهِمَا وَعَنْ غَيْرِهِمَا بِالْجَزْمِ ، فَإِنَّا نَقُولُ :

إِنَّ وَقَائِعَ الْأَحْوَالِ فِي هَذَا الْمَقَامِ فِيهَا إِجْمَالٌ هِيَ بِهِ قَابِلَةٌ لِأَنْوَاعِ شَتَّى مِنَ الاحْتِمَالِ عَلَى مَا يُؤْخَذُ عَلَى ظَاهِرِهِ ، لَا حُجَّةَ فِيهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الدَّجَالِينَ الَّتِي يَنْكُرُهَا الشَّرْعُ وَالْعَقْلُ ، وَأَيْنَ دَجَلُ الْفَسَاقِ الْمُحْتَالِينَ مِنْ مُعْجَزَةِ أَوْ كَرَامَةِ يُكْرِمُ اللَّهُ بِهَا نَبِيًّا مَرْسَلًا ، أَوْ وَلِيًّا صَالِحًا فَيُشْفِي عَلَى يَدَيْهِ مَصْرُوعًا أَلَمَ الشَّيْطَانُ أَمْ لَمْ يَلَمْ بِهِ ^(١) ؟

وَمَا إِمَامُ الشَّيْطَانِ بَعْضُ النَّاسِ بِالْخَالِ عَقْلًا حَتَّى نَحَارَ فِي فَهْمِ أَمْثَالِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ النَّادِرَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَعِنْدَنَا ، بَلْ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ ، وَإِنَّ بَعْضَ الْأَمْرَاضِ الْعَصَبِيَّةِ الَّتِي يُصْرَعُ أَصْحَابُهَا لَا تَبْتَسِمُ الشَّيْطَانُ فِيهَا أَمْ لَا ، لِتَشْفَى بِتَأْثِيرِ الْإِعْتِقَادِ وَبِتَأْثِيرِ إِرَادَةِ الْأَرْوَاحِ الْقَوِيَّةِ إِذَا تَوَجَّهَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سَائِلَةً شِفَاءَهَا .

= إِيْنَاسْ لَهُ وَمَصَادَقَةٌ تَزِيدُ فِي الْإِيمَانِ .

أَقُولُ : وَالْمَوَاضِعُ الْمُتَيَقَّنُ تَحْرِيفُهَا فِي الْأَنْجِيلِ هِيَ مَبَاحُثُ التَّلْيِثِ وَالصُّلْبِ وَالبِشَارَةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَمَا شَاطِئُهَا مِمَّا قَدْ يَكُونُ فِيهِ حُجَّةٌ ضَدَّ عَقَائِدِهِمُ الْبَاطِلَةِ ، أَمَّا الْمَبَاحُثُ الْآخَرَى الْعَامَّةُ - وَمِنْهَا مَا هُنَا - فَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ سَلَامَتُهَا مِنَ التَّحْرِيفِ لِعَدَمِ جَدْوَاهِ فِيهَا ، فَتَأْتِلُ .

وَانْظُرْ « مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى » (١٩ / ٥٦) وَ « الْحَرْقُ وَالشَّيَاطِينُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْدِينِ » (١٨ /

١٩٤) رِيَاضُ الْعَبْدِ اللَّهِ .

(١) وَهَذَا مِنْهُ إِقْرَارٌ وَاضِحٌ جَدًّا فِي إِبْنَاتِ أَصْلِ مَسْأَلَةِ الْمَسِّ وَالتَّلْيِثِ ، وَأَنَّ نَكِيرَهُ إِنَّمَا هُوَ

عَلَى الْمُتَزَيِّدِينَ بِغَيْرِ عِلْمٍ .

وما نحنُ بالَّذِينَ يُدَارُونَ المَادِيْنَ أَوْ يِيَالُونَ بِإِنكَارِهِمْ لِكُلِّ مَا لَا يُثْبِتُهُ الْحَسُّ لَهُمْ^(١) ، بل نرى أَنَّ جَمْلَةً مَا رُويَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَمَا اشتهَرَ عِنْدَ كُلِّ الْأُمَمِ ، يَفِيدُ فِي مَجْمُوعِهِ التَّوَاتُرَ الْمُعْنَوِيَّ^(٢) فِي إِثْبَاتِ أَصْلِ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

« وما لنا لا نذكرُ أَنَّهُ قد وَقَعَ لنا من ذلك ما يَعِدُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أُمُورًا عَظِيمًا ، يَسْتَبْعِدُونَ أَنْ يَكُونَ من فَلَائِتِ الاتِّفَاقِ ، وَنَوَادِرِ المِصَادِفَاتِ ، من ذلك : أَنَّهُ كَانَ فِي بِلَدِنَا (القَلَمُون) فِي سُوْرِيَّةَ رَجُلٌ صَيَّادٌ اسْمُهُ (عَمْرُ كَسَن) رَمَى شَبَكَتَهُ لَيْلَةً فِي الْبَحْرِ ، فَسَمِعَ صَوْتًا غَيْرَ مألُوفٍ ، فَمَا لَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ صَارَ يُصْرَعُ ، وَيُنْخِيلُ إِلَيْهِ هَجُومٌ فَفَعَّ من الجُرْنِ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُونَهُ ، مُتَّهِمِينَ إِيَّاهُ بِإِصَابَةِ فِتَاةٍ مِنْهُمْ .

وَرَأَيْتُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنِ الْحَسِّ بِالْهَيْئَةِ الَّتِي كُنْتُ أَخْلُو فِيهَا لِلْعِبَادَةِ وَذَكَرِ اللَّهَ فِي حُجْرَةٍ خَاصَّةٍ ، وَبِيَدِي مِخْصَرَةٌ^(٣) قَصِيرَةٌ مِنَ الْأَنْبُوسِ^(٤) ، كُنْتُ أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا - وَلَمْ يَكُنْ رَأَى ذَلِكَ قَطَّ - رَأَيْتُ أَطْرُدُ الْجُنَّ عَنْهُ بِهَذِهِ الْمِخْصَرَةِ ، وَكَانَ أَهْلُهُ قَدْ ذَكَرُوا لِي أَمْرَهُ ، ثُمَّ دَعُونِي إِلَى رُؤْيِيهِ وَرَقِيَّتِهِ وَالدَّعَاءِ لَهُ ،

(١) وَغَيْرُهُ يَفْعَلُ !!

(٢) فَنَأْتِلُ .

(٣) شَيْءٌ يَأْخُذُهُ الرَّجُلُ بِيَدِهِ لِيَتَوَكَّأَ عَلَيْهِ ؛ كَالْعَصَا .

(٤) نَوْعٌ مِنَ الْحَشَبِ الْجَيِّدِ .

فذهبتُ فألفيته مُغمى عليه ، لا يرى ولا يسمع مَن حوله شيئاً ، ولكنه كان يقول : جاء سيدنا الشيخ رشيد ... ، ولما رأيته على هذه الحالة توجهتُ إلى الله بإخلاص وخشوع ، ووضعتُ يدي على رأسه ، وقلت : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ﴾ ^(١) ، ففتح عينيه ، وقام كأنما نُشِط من عقالي ، ثم عادَ إليه هذا بعد زمنٍ طويلٍ لا أذكرُهُ ، وشفاهُ الله تعالى وأذهبَ عنه الرُّوعَ ثانيةً بنحو ما أذهبَه عنه في المَرَّة الأولى ، ولكنني لم أرَ أولئك الجنَّ الذين كانَ يراني أجدلهم وأذودهم عنه .

والواقعةُ تحتملُ التأويلَ عندي ، ولا أعدّها دليلاً قطعياً على كونِ صرعه كانَ من الجنِّ ، كما أنَّه لا مانعٌ عندي أن يكونَ منهم ، وقد ذكرتُ هذه الواقعةَ لشهرتها عندنا في البلد ، وكثرة من شهدا .

وقد يكونُ من غريبِ الاتفاقِ أنني كنتُ أعاشِرُ بعضَ أصحابِ هذا الصرع ، ولكنَّ لم يحدثَ لهم وأنا معهم قطَّ ، ومنهم (حمودة بك) أخو شيخنا الأوحد الإمام [محمد عبده] ^(٢) ، كنتُ أكثرُ الناسِ معاشرةً لهم ، وما من أحدٍ كانَ يُكثرُ زيارتهم إلا وكان حمودة يصرع ، ولا سيما بعد اشتدادِ النوباتِ في أثناءِ مرضِ الشيخِ وبعده ، حتَّى كانت تتعدَّدُ في اليوم الواحدِ ، ولكنني كنتُ أمكُثُ عندهم في الإسكندريةَ الأيامَ والليالي ، ولم يقعَ له شيءٌ من ذلكَ أمامي .

(١) لا أعلمُ دليلاً يُخصَّصُ قراءةَ هذه الآيةِ الكريمةِ بعينها .

(٢) وهو من شيوخ الأزهر الذين تأثروا بالمدرسة العقلية ! وعليه ملاحظات عدة .

ومثله في ذلك صديقنا (محمد شرف الفاروقي) رحمهما الله تعالى...
ولا أستبعد أن يكون لبعض الأرواح تأثير في بعض إاذه الله تعالى ، كما
لا أنفي على سبيل القطع أن يكون ذلك من نواذر الاتفاق ، وكان شيوخ بلدنا
ينقلون عن جددي الثالث غرائب في هذا الباب .

وإنني لم أذكر مثل هذا الأمر إلا لأمرين :
أحدهما : أن لا يظن ظان أني أميل في تشددي في كشف غش
الدجالين إلى آراء الماديين ^(١) .

وثانيهما : أن لا يجعل أحد ما نقل عن مثل شيخ الإسلام [ابن
تيمية] من إرساله رسولا إلى المصروع يخرج منه الشيطان حجة على من يكر
دجل هؤلاء الضالين من عبادة الشياطين ، أو الدعاء إلى عبادتهم ، وتخويف
الناس مما لا يخيف منهم ، أو التقرب إليهم مما يعد عبادة لهم ، كما
يعبد اليزيدية ^(٢) إبليس جهرا ، بدعوى أنهم بذلك يتقون شره ! - والعياذ بالله
تعالى - ، فأمثال هؤلاء الدجالين وأتباعهم هم الذين قال الله تعالى فيهم :
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

أقول : نقل ذلك كله الدكتور عبدالكريم نوفان في كتابه « عالم الجن في
صوء الكتاب والسنة » (ص ٣١٧) ثم قال :

(١) ولعل هذه هي (الفقدة) التي أوقع (الشيطان) بها بعض المنكرين ، فنقلهم من
أقصى اليمين إلى أقصى الشمال ؛ كما يقال اليوم !!

(٢) من الفرق الباطنية الكافرة ، وانظر - للطرافة - ما سيأتي (ص ١٧٨) !

« والذي يظهر من كلام الشيخ محمد رشيد رضا أنه ينكر على الدجالين أنهم يدعون إخراج الشياطين من المصروعين ، ويعتبر ذلك خطورة على الإسلام يجب محاربتها .

أما ما يحصل من شفاء بعض المصروعين على يد نبي أو ولي فهو معجزة لذلك النبي أو كرامة من الله لذلك الولي ، وهو لا يستبعد أن تكون مثل هذه الحالات من قبيل الأمراض العصبية ، كما أنه لا ينفي أن تكون بفعل الجن ، والحالات التي تحدث بفعل الجن إنما هي من نواذر الاتفاق ، والنادر لا حكم له كما قرره » .

* وقال الشيخ أبو بكر الجزائري في كتابه « عقيدة المؤمن » (٢٢٠ - ٢٢١) حاكيا عن حادثة خاصة ^(١) :

« إنه كان لي أخت أكبر مني تدعى (سعدية) ، وكنا يوما ونحن صغار نطلع عراجين التمر من أسفل البيت إلى سطحه بواسطة حبل يُربط به القنؤ (العرجون) ، ونسحب به إلى السطح ونحن فوقه ، فحصل أن أختي سعدية جرت الحبل ، فضعفت عنه ، فغلبها ، ف وقعت على الأرض على أحد الجنون ^(٢) ، فكانها بوقوعها عليه أذى شديدا ، فانتقم منها ، فكان يأتيها عند نومها في كل أسبوع مرتين أو ثلاثا أو أكثر ، فيخنقها ، فترفض المسكينة برجليها ، وتضطرب كالشاة المذبوحة ، ولا يتركها إلا بعد أن تصبح أشبه

(١) وانظر تفسيره المسمى « أيسر التفاسير » (١ / ٢٦٨) .

(٢) جمع (جتي) .

بميتة ، ونطق مرة على لسانها ^(١) مصرحاً بأنه يفعل بها هذا لأنها آذته يوم كذا في مكان كذا .

وما زال يأتيها ويعذبها بصرة تأتيها عند النوم فقط ، حتى قتلها بعد عشر سنوات من العذاب الذي لا يطاق ، فصرعها ليلة على عادته ، فما زالت ترفس برجليها وتضطرب حتى ماتت ، غفر الله لها ورحمها ، أمين .

هذه الحادثة عشتها بنفسي ، وبيني رأيها ، وما راي كمن سمع ^(٢) . ولكي لا أخلي المقام من إيثار الجانب الطبي التخصصي ، أذكر بعض (المشاهدات) العلمية (المتخصصة) الصادرة من أطباء دارسين ، وعلماء عارفين ، وخبراء واعين ؛ أذكرها ليزيد من الفائدة ، ولكي يتكلم من يريد (الكلام) عن يئنة من أمره :

المشاهدة الأولى : قال الدكتور قيس غانم (اختصاصي الأمراض العصبية وتخطيط الدماغ في كندا) في كتابه المتميز « مرض الصرع : أعراضه وعلاجه » ^(٣) (ص ٢٢ - ٢٤) :

(١) سبق بيان ما في ذلك .

(٢) ولئن كانت القصة موضع أخذ ورد من حيث دلالتها ، لكنها - مع الحوادث العملية الأخرى بالإضافة للنصوص الشرعية السابقة - تطمئن الناظر أن أصل المسألة ثابت ومقر به عند أهل العلم ، وليس هو من اختراع المشعوذين أو الدجالين كما يفتريه البعض ! وسياقي (ص ١٤٢) شهادة أخرى عن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى .

(٣) وقد قرط كتابه وأثنى عليه الدكتور أشرف الكردي أمين عام اتحاد الأطباء العرب

للعلوم العصبية . ، والكتاب من مطبوعات الدار اليمنية / سنة ١٩٨٥ م .

« ... فقد كانت لي مريضة صغيرة تبلغ من العمر خمسة أعوام ، كان والدها مدرساً سعودياً في الإمارات العربية المتحدة .

وأصيبت البنت بحالة صرع من النوع الاختلاجي ^(١) العضلي السريع الذي يرمي الطفلة إلى الأرض لمدة ثوان معدودة ، تقوم بعدها كأن شيئاً لم يكن ، وقمتُ بفحصها فلم أجد سبباً للنوبات ، وأجريت لها أكثر من تخطيط للدماغ بزَهَن بوضوح على وجود حالة صرع شديدة ، فبدأت بعلاجها بالأدوية المعروفة ، وثابرتُ على ذلك لفترة طويلة ، مُستعينةً بالمختبر في قياس كميات الدواء الموجودة في الدم ، ولم أستطع أن أُعَيِّر من النوبات التي استمرت في الحدوث عدة مرات يومياً .

وفي يوم من الأيام صارحني الرجل السعودي بأنه يفكر في أخذها إلى رجل صالح مشهور في منطقة معينة من المملكة ، فقلتُ له : « على بركة الله » ، خاصةً وأنني فشلتُ في علاجها .

فلما عادَ ، بشرني بأنَّ النوبات قد توقفت تماماً ، وأنها لا تتعاطى أي دواء ، وأنَّ الرجل الصالح أعطاها جرعة واحدة من قَدْر كبير ^(٢) بينا كان يقرأ بعض الآيات ، وفي الوقت الذي فرحتُ فيه للفتاة ، كنتُ أشكُ في صدق هذا النجاح الباهر ، فلربما أنَّ النوبات التي تستغرق ثواني معدودة كما قلنا ،

(١) أي : التشنجي .

(٢) قد يكون غسلاً ، أو زيت زيتون ، أو الحبة السوداء ؛ مما وُزِدَ له فضل في صحيح

السنة المشرفة .

تحدث بسرعة فائقة بحيث لا تلاحظها الأم ، ولكن الأب أصر على أن النوبات توقفت بالفعل .

وقلت له : دعنا نعيد تخطيط الدماغ لكي نرى ما إذا كان فوق قد طرأ عليه ، وكان التخطيط سليماً للغاية ! وكان الشك ما زال يساورني ، فطلبت منه إعادة الطفلة إليّ بعد شهرين ، فلما عاد أكد أن النوبات لم تعد مطلقاً ، وبما أن التخطيط يمكن أن يكون سليماً حتى لدى المصابين بالصرع الشديد ، أعدت التخطيط مرة أخرى ، وذهلت من جديد عندما وجدته سليماً .

ومثل هذه القصة النادرة تجعل الطبيب مهما كان تدريبه علمياً يدرك أن هناك عوامل أخرى تحتاج إلى دراسة إضافية في محيطنا العربي الإسلامي .
أقول : فلعل كتابي هذا - إن شاء الله - على وجازته وقلة مادته - يجيب على شيء من هاتيك الإشكالات التي وقف الكثيرون أمامها خياراً ، لا يعرفون لها تفسيراً ، ولا يعلمون لها وجهاً ...

والمشاهدة الثانية : ما كتبه^(١) الدكتور نبيل سليم ماء البارد (بروفيسور جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري / جامعة مؤنستر - ألمانيا الغربية) عن حالة وقعت أمام عينيّ لإحدى المريضات ، قال :

« قبل القراءة عليها كانت المريضة قلقة متوترة مع نوبات من الهمود

(١) ونقله عنه الشيخ أحمد بن محمود الديب في كتابه « العلاج القرآني والطبي من

الصرع الجنّي والغصبي » (ص ٩٨ - ١٠٠) .

النفسية تجيب على الأسئلة المطروحة عليها ، ولكنها غير متعاونة تمامًا ، يبدو أنها قلقة ليست على نفسها فقط ، ولكن على كل من حولها من عائلتها ، أظهر الفحص العصبي المختص أنها سليمة من جميع النواحي العضوية العصبية ، أما فحص الحذقتين فكانتا بحجم طبيعي (٤ - ٥ م) ، مع استجابة عادية للمنعكس الضوئي ؛ حيث إنه من المعروف أن تسليط الضوء على حذقة الإنسان المتواجد في غرفة معتمة نوعًا ما يؤدي إلى انقباض أو صغر في حجم هذه الحذقة ، هذا ما كان عليه الحال بالنسبة للسيدة المذكورة .

وبعد القراءة عليها ومحاولة التكلم^(١) مع من تواجد بداخلها ، بدأت بالانفعال الشديد والهيجان ، وقد بدا واضحًا أن الشخص الذي يتكلم معنا هو شخص آخر^(١) ، ليس فقط بسبب تغير نبرة الصوت ، وإنما للتعرض لأحداث وإجابات لم تكن تعرف عنها شيئًا قبل ذلك ، وخلال هذا الطور كان من الصعوبة تسليط الضوء على العينين لفحص الحذقتين ؛ حيث كان ذلك يؤدي إلى هيجان شديد مع صعوبة في السيطرة عليها .

ولكن بالرغم من ذلك تبين بأن حذقتي العينين هما في أشد مراحل التضيق ، ولا يوجد لهما أي تفاعل أو تغير بعد تسليط الضوء الشديد عليهما ، وكانت العينان في حالة حركة أفقية مستمرة ، وهي ما نسميه بـ (الرؤية) . وفي المرحلة الأخيرة ، وعندما طلب من الجني الخروج منها - وذلك عن

(١) قد تقدم أنه لا دليل في الشرع يثبت وقوع ذلك .

نعم ؛ لا يوجد شرعًا ما يفي ذلك ويردّه .

طريق الساق اليسرى (١) - أصابتها حالة اختلاجية تشنجية شديدة ، وموضعها خاصة في الساق اليسرى .

وبعد ذلك طرأ تغير شديد على المريضة ، حيث استفاقت وهي لا تعلم عن كل ما أصابها ، كانت في حالة ذهول شديد ، وأرادت أن تتم الحديث الذي بدأته .

قبل القراءة بدا عليها علامات الارتياح والطمأنينة ، وعندما سألناها عن الصداع الشديد الذي كانت تشعر به قبل ذلك ؟ أجابت بأنه قد اختفى نهائياً .

تم فحص حدقتي العينين للمرة الثالثة ، ووجد أنهما عادتا إلى الوضع الطبيعي الذي كانتا عليه قبل أن تتم القراءة عليها .

أما فحص قاع العين فقد كان طبيعياً قبل وأثناء القراءة عليها .

وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ : ﴿ وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . . .

... وَالْقِصَصُ الْوَاقِعِيُّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَثِيرَةٌ ، وَكَثِيرَةٌ جَدًّا (٢) ،

(١) لَا أَعْلَمُ أَصْلًا شَرْعِيًّا لَطَرِيقَةِ الْإِخْرَاجِ هَذِهِ !

(٢) انظر « المعيار العرب » (١ / ٤٢٥) للونشريسي ، و « مناقب الإمام أحمد »

(٤٢٠ - ٤٢١) لابن الجوزي ، و « المقصد الأرشد » (١ / ٢٠٠) ، وغيرها كثير .

وللوقوف على أمثلة متعددة أخرى عليها - مجموعة - يُنظر كتاب « الجن والشياطين مع الناس » (ص ٨٥ - ٩٨) من تأليف عبد الوهاب العثمان / نشر دار ابن تيمية - الكويت ، سنة ١٩٨٥ م .

أقول : فماذا يقول - بعد - (المُنكرون المخالفون) ؟!

هل إلى الحق يرجعون ؟ أم في (أوهامهم) يستمرون ؟!

فإن اتكأوا على (الطب) ؛ فانظر أهله بم يشهدون ؟!

وإن اعتمدوا على الشرع ؛ فانظر أئمتته وكبراءه ماذا يُقرّرون !!

□ □ □ □ □

١٥ = شبهات وردود

أهل الشبهات^(١) موجودون في كل عصر ومصر، وشبهاتهم لا تنتهي لما هو معلوم من استمرارية الصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر. وقد يُلقَى الشبهة - أو يتلقَّها - مَنْ ليس مَعْدُودًا مِنْ أَهْلِ الشَّبهاتِ، وَلَكِنْ شُبُهَتُهُ تُذَكِّرُ لِتُهْجَرِ وتُحَذَّرُ ..

والعلاج الأكمل للشبهات هو هجرها والإعراض عنها، والبغض منها، « لَأَنَّ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةٌ، وَالشُّبُهَةُ خَطَافَةٌ »^(٢).

قال الإمام ابن القيم في كتابه العُجَابِ « مفتاح دار السعادة »^(٣) (١ /

: (٤٤٣)

« وَقَالَ لِي شَيْخُ الْإِسْلَامِ [ابْنُ تَيْمِيَّةَ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَدْ جَعَلْتُ أُورِدُ عَلَيْهِ إِيرَادًا بَعْدَ إِيرَادٍ - : لَا تَجْعَلْ قَلْبَكَ لِلْإِيرَادَاتِ وَالشُّبُهَاتِ مِثْلَ السَّفْنَجَةِ

(١) قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي « مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ » (١ / ٤٤٣) : « وَإِنَّمَا سُمِّيتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً

لِاسْتِبْهَائِهَا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ فِيهَا ، فَإِنَّهَا تَلْبِسُ ثَوْبَ الْحَقِّ عَلَى جِسْمِ الْبَاطِلِ .. » .

(٢) « سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » (٧ / ٢٦٧) .

(٣) وَقَدْ حَقَّقْتُهُ فِي ثَلَاثَةِ مَجْلَدَاتٍ ، وَهُوَ مِنْ مَنَشُورَاتِ دَارِ ابْنِ عَقَّانَ - الدِّمَامِ .

فَيَتَشَرَّبُ بِهَا فَلَا يَنْضَحُ إِلَّا بِهَا ، وَلَكِنْ اجْعَلْهُ كَالزَّجَاجَةِ الْمَصْمُوتَةِ ^(١) تَمْرُ الشَّبْهَاتِ بظَاهِرِهَا وَلَا تَسْتَقَرَّ فِيهَا فَيَرَاهَا بِصِفَائِهِ ، وَيُدْفَعُهَا بِصَلَاتِهِ ، وَإِلَّا فَإِذَا أَشْرَبَتْ قَلْبَكَ كُلَّ شِبْهَةٍ تَمْرُ عَلَيْكَ صَارَ مَقْرَأً لِلشَّبْهَاتِ ، أَوْ كَمَا قَالَ .

فَمَا أَعْلَمُ أَنَّنِي انْتَفَعْتُ بِوَصِيَّةٍ فِي دَفْعِ الشَّبْهَاتِ كَانْتِفَاعِي بِهِذِهِ .

أَقُولُ : وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي « الطَّبَقَاتِ » (٧ / ١٨٤) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ :

« إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ : دَعَلْكَ مِنْ هَذَا ، وَهَاتِ كِتَابَ اللَّهِ ! فَاغْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ » .

وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ فِي كِتَابِهِ « سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » (٤ / ٤٧٢) هَذِهِ الْكَلِمَةَ ، ثُمَّ قَالَ :

« قُلْتُ أَنَا : وَإِذَا رَأَيْتَ الْمُتَكَلِّمَ الْمُبْتَدِعَ يَقُولُ : دَعْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْأَحَادِيثِ الْآحَادِ ، وَهَاتِ الْعَقْلَ ! فَاغْلَمْ أَنَّهُ أَبُو جَهْلٍ ، وَإِذَا رَأَيْتَ السَّالِكَ التَّوْحِيدِيَّ ^(٢) يَقُولُ : دَعْنَا مِنَ الثَّقَلِ وَمِنَ الْعَقْلِ ، وَهَاتِ الذُّوقَ

(١) هِيَ كَالْمِرْوَاةِ .

(٢) نَسَبَةٌ إِلَى (أَبِي حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ) الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٤١٤ هـ) ، مُتَرَجِّمٌ فِي « مَعْجَمِ الْأُدْبَاءِ » (١٥ / ٢٤) ، وَقَدْ كَانَ صُوفِيًّا ، يُؤْمِنُ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ ؛ وَهِيَ آخِرُ مَرَحَلَةٍ مِنْ مَرَاكِبِ التَّصَوُّفِ ، تَقْرُبُ مِنَ الزَّنْدَقَةِ ، كَمَا قَالَ الدَّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ الْكِيلَانِيُّ فِي مُقَدِّمَتِهِ عَلَى « رِسَالَتِي أَبِي حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ » (ص ١١٠) .

وَلَا يَخْتَلِطَنَّ عَلَيْكَ (أَبُو حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ) بِ (أَبِي حَيَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ) ! فَيُنْهِنُهُمَا أَكْثَرُ مِنْ

ثَلَاثَةِ قُرُونٍ ! فَضْلًا عَنْ الْفَوَارِقِ الْمُنْهَجِيَّةِ !!

وَالْوَجْدُ ! فاعلم أنَّه إبليس قد ظهر بصورة بشر ، أو قد حلَّ فيه ، فإن جئنت منه فاهرب ، وإلا فاصرعه واثرك على صدره ، واقرأ آية الكرسي واخفقه ^(١) .

(وأقول أنا) : وهكذا المعاصرون من أهل الشبهات ، ليس معهم إلا العقل ، أو النفي ، أو التعطيل !

فرايتُ الاختصارَ في هذا الفصل - خشية الإطالة والإملال - على إيراد شبهتين ؛ إحداهما عقلية ، والأخرى نقلية :

الشبهة الأولى :

قول الشيخ محمد الغزالي (١) في كتابه الأثير : « الستة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » (ص ٩٣ / ٩٥) (٢) :

« قلت وأنا ضحج : هل العفاريث متخصصة في ركوب المسلمين وحدهم ؟! لما لم يشك ألماني أو ياباني من احتلال الجن لأجسامهم ؟! إن سمعة الدين ساءت من شيوع هذه الأوهام بين المتدينين وحدهم ، وعندما تناقلت الصحف أنَّ الشيخ عبدالعزيز بن باز أخرج شيطاناً بوذيّاً من أحد

(١) وهذا من الإمام الذهبي إثبات للتبليس والصّرع .

على أنَّ الحقَّ المشار إليه - ويفعله بعضهم ! - لا دليل عليه !!!

(٢) وكرره فيما سّوده تقديمًا لكتاب « الأسطورة » (ص ٧ - ٨) ! بل نقله عنه

- أيضًا - صاحب « الأسطورة » (ص ٧١) !

الأعراب ، وأنَّ هذا الشيطانَ أَسْلَمَ ، كنتُ أرقُبُ وجوهَ الرِّعَاءِ وأشعرُ في نفوسِهِم بمدى المسافة بين العلم والدين ، إِنَّ قَدَرَ القرآنِ الكريمِ أعظمُ كثيرًا من هذه القضايا .

والجوابُ على هذا الاعتراضِ من وجوه :

« أَوَّلًا ^(١) : من قال بأنَّ الجنَّ لا يتسلطونَ على الكافرين ؟ إنَّهم يتسلطونَ عليهم ويؤذونهم ويصرعونهم ، وقد اعترفَ بذلك عقلاءُ أطبائِهِم قديمًا وحديثًا :

أَمَّا قديمًا ؛ يقولُ ابنُ القيم - رحمه الله - : « فَأَمَّا صرْعُ الأرواحِ فَأَثْمَتُهُم وعقلاؤُهُم يعترفونَ به ولا يدفعونه ، ويعترفونَ بأنَّ علاجَهُ بمقابلةِ الأرواحِ الشريرةِ الخبيثةِ لتلك الأرواحِ الشريرةِ الخبيثةِ ، فتدفعُ آثارها وتعارضُ أفعالها وتبطلُها ، وقد نصَّ على ذلك أبقراط في بعضِ كتبه ، فذكرَ بعضَ علاجِ الصرعِ ، وقال : هذا ينفعُ من الصرعِ الذي سببهُ الأخلاطُ والمادَّةُ ، وأما الصرعُ الذي يكونُ من الأرواحِ ، فلا ينفعُ فيه هذا العلاجُ » ^(٢) .

أَمَّا في العصرِ الحديثِ ؛ لقد اعترفَ بعضُ الأطباءِ بالصرعِ الذي سببهُ الأرواحُ ، وانصبتْ دراسَتُهُم على هذه الظاهرةِ الخبيثةِ في كثيرٍ من الأحيان ،

(١) الجوابُ عن هذه الشبهة للدكتور عبدالله الطيار في كتابه « فتح الحق المبين » (٨٢)

- (٨٥) بمراجعة سماحة أستاذنا الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله وتَفَقَّع به .

(٢) « الطب النبوي » ابن القيم (ص ١٩١) .

وكانت دراساتهم على أساس أنها من تأثير الأرواح الخبيثة ، وليس على أساس أنها حالات عصبية كما يفسر ذلك الكثير من الأطباء اليوم !

يقول (كارنجتون) عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية عن حالة المس : « واضح أن حالة المس هي على الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم أن يهمل أمرها ، ما دامت توجد حقائق كثيرة مذهشة تؤيدها .

وما دام الأمر كذلك فإنّ دراستها أصبحت لازمة وواجبة لا من الوجهة الأكاديمية فقط ، بل لأنّ مئات من الناس وألوفاً يعانون في الوقت الحاضر من هذه الحالة ، ولأنّ شفاءهم يستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري ، وإذا نحن قررنا إمكانية المس من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والتقضي ، ويتطلب كلّ ما يتطلبه العلم الحديث والتفكير السيكولوجي من العناية والحيذق والجلد » .

ولا يملك هؤلاء الأطباء اليوم إلا الاعتراف بتأثير العوالم الروحية على بعض أجسام البشر وعقولهم ، فنشأ عن هذا التأثير حالات المس التي لا يقدر الطب على معالجتها بمستوى العلاج بالطرق التي رسمها الإسلام لذلك من الأدعية الشرعية في الكتاب والسنة النبوية .

ثانياً : إنّ وقوع الصرع من جهة الأرواح الأرضية الخبيثة عند من ينكر هذا النوع من الصرع يفسرونه بتفسيرات متعددة سواء المريض أو المعالج ، فيفسرونه على أنّه أمراض نفسية أو عصبية أو غيرها من التفسيرات .

وقد قرأنا ^(١) على امرأة أمريكية أسلمت وحسن إسلامها - ولا نزكي على الله أحداً - فأخبرنا زوجها بأنه سبق وأن ذهب بها إلى أحد القراء الثقات ، وفي أثناء القراءة عليها نطق الجنّي على لسانها ^(٢) ، وكان يتكلم اللغة الإنجليزية ، فأخبر أنه متلبس بها منذ كان عمرها أربع سنوات ؛ أي : حينما كانت كافرة .

ثالثاً : إنّ الكافرين مُنعمون في الحياة الدنيا ، وما لهم في الآخرة من خلاق ، أمّا المؤمن فهو معرض للابتلاء في الحياة الدنيا ؛ ليمحص الله إيمانه ، أو يرفع درجاته ، أو يحطّ سيئاته ، أو ليرجعه إلى الله من جديد بعد أن ابتعد عن حماه ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

يقول الرسول ﷺ فيما رواه أنس بن مالك : « يُؤْتَى بِالْكَافِرِ فَيُغْمَسُ فِي النَّارِ غَمْسَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ رَأَيْتَ نَعِيمًا قَطُّ ؟ فيقول : لا والله لا يا رب . وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ فيقول : لا والله يا رب » ^(٣) ، أي : ما كَانَ شيئًا كَانَ .

(١) والكلام ما يزال للدكتور محمد الطيار .

(٢) سبق بيان ما في ذلك .

(٣) رواه مسلم (٢٨٠٧) .

وأخيراً ؛ إِنَّ الكافرين بعضهم أولياء بعض ، فكما أَنَّ الأصل في المسلم من الإنس عدم إيذاء الآخرين فكذلك الأصل في الجن .

ولذا نجد أَنَّ الكافرين من الإنس هم أعداء للمسلمين ويتلذذون بإيذائهم وتعذيبهم ، أمّا فيما بينهم فلا .

ولذا فالجنّي المسلم لا يؤدي أحداً - مسلماً كان أم كافراً - إلا لسبب ما ، والكافر من الجن لا يخاف الله ولا يعرفه فيسلط على المسلمين انتقاماً ، كما هو الحال عند كافري الإنس ^(١) .

أقول : وقد أفرّد رياض مصطفى العبد الله أسماء وقصص عددٍ من المصروعين والملبوسين من الكُفَّار والغريبين في كتاب مُفَرِّدٍ له سمّاه « المسكونون بالشياطين » ^(٢) !

وفي كتاب « حوار هادئ مع محمد الغزالي » (ص ١٢٣) ردّ آخر على هذه الدّعاوى (الغزالية) ، قال :

« في كلام الشيخ الغزالي حول المسّ الشيطانيّ ، لم يذكر دليلاً واحداً لا من الكتاب ولا من السنّة ، بل ولا حتى من العقل ولا من العلم الحديث ؛ يبيّن استحالة دخول الجنّي في الإنسيّ ، كلّ ما ذكره الشيخ هو عدم العلم بهذا الشيء ، العقل قد لا يثبتّه - جدلاً - ، لكن لم يوجد في دلالة العقول ولا

(١) « فتح الحقّ المبين » (ص ٨٢ - ٨٥) للدكتور محمد عبدالله الطيّار .

(٢) وهو مطبوع في دار الكتاب العربي - دمشق - سوريا .

في العلم الحديث ولا في الكتاب والسنة ما يدل على أنَّ ذلك غير ممكن ،
والعلماء يقولون : « عدم العلم بالشيء ليس علماً بالعدم » .

يعني [أنَّ] عدم علمك بحصول شيء ليس علماً منك بعدم حصوله ،
قد يحصل ولا تعلم بذلك أنت ، وكثير من الأشياء قد لا يستطيع العلم
إثباتها ، فهل استطاع العلم الآن أنَّ يُثبت الجنَّ أيضًا ؟ بل هل في العقول ما
يمكن أنَّ يُثبت الجنَّ ؟

كلُّ الأدلة العقلية أو العلمية التي تقال بإثبات الجنِّ يمكن أنَّ يُردَّ عليها ،
ولا يمكن أنَّ ترقى إلى مستوى النصوص الشرعية القرآنية والحديثية الثابتة في
إثبات الجنِّ وفي خصائصهم وأوصافهم .

كذلك فإنَّ هذا الأمر وإن لم يُثبت العلم الحديث كما يرى الشيخ ، أو
العقل - كما يرى أيضًا - ، هو ثابت بضرورة الواقع ، فإننا نعلم عددًا من
الناس تخاطبهم الجنُّ ويخاطبونها^(١) ، ونعلم من الإنس من يتلبس بهم الجنُّ .

الشبهة الثانية :

استدلال أبي الوفاء درويش في كتابه « صيحة الحق » (ص ٢٠٤ -
٢١١) على نفي التلبس بقوله تعالى : ﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر إنَّ الله
وعَدكم وعَد الحقَّ ووَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وما كَانَ لي عليكم مِنْ سلطانٍ إِلَّا أَن
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ [إبراهيم : ٢٢] قائلاً :

(١) سبق بيان ما هي هذه المسألة ، شرعًا وواقعًا .

« وإذا كَانَ الشَّيْطَانُ يَعْتَرِفُ بِضَعْفِهِ فِيمَا أُتِيحَ لَهُ ، فَكَيْفَ يَزْعُمُونَ لَهُ الْقُدْرَةَ عَلَى مَا لَمْ يُتَّخَ لَهُ ؟ » (١) .

ثُمَّ قَالَ :

« مَا ادَّعَى الشَّيْطَانُ الْقُدْرَةَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا نَسَبْتُمْ إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ تَدَّعُونَ لَهُ مَا لَمْ يَدَّعِ لِنَفْسِهِ ؟ وَكَيْفَ يَكُونُونَ شَيْطَانِيَيْنِ أَكْثَرَ مِنَ الشَّيْطَانِ ؟ » !!
فَالْجَوَابُ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ ابْنُ مُفْلِحٍ فِي كِتَابِهِ « مَصَائِبُ الْإِنْسَانِ » (ص ٥٩) :

« السُّلْطَانُ الْمُنْفِيُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْحُجَّةُ وَالْبُرْهَانُ ، أَيُّ : مَا كَانَ لِي مِنْ حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ أَحْتِجُّ بِهِ عَلَيْكُمْ ، كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنِّي مَا أَظْهَرْتُ لَكُمْ حُجَّةً إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ، وَصَدَقْتُمْ مَقَالَتِي ، وَاتَّبَعْتُمُونِي بِلا بُرْهَانٍ وَلَا حُجَّةٍ .

وَأَمَّا السُّلْطَانُ الَّذِي أُثْبِتُهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ فَهُوَ تَسْلِيْطُهُ عَلَيْهِمْ بِالْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ ، وَتَمَكُّنُهُ مِنْهُمْ ، بِحَيْثُ يُؤَزُّهُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَالشَّرِكِ ، وَيُزَعِّجُهُمْ إِلَيْهِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴾ .. وَذَلِكَ أَنَّ الْأَرَّ هُوَ التَّحْرِيْكَ وَالتَّهْيِيجُ ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِعَلِيَّانِ الْقَدْرُ : أَرَّ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ يَتَحَرَّكُ عِنْدَ الْغَلِيَانِ ..

(١) وهي عند الفخر الرازي في « تفسيره » (٧ / ٨٨) بنحو ذلك !

فهذا من السلطان الذي له على أوليائه ، وليس ذلك سلطان حجة
وإيهان ، بل استجابوا له لما دعاهم لما وافق هواهم ، فهم الذين مكثوا عدوهم
من سلطانهم عليهم بمنايعتهم إياه ، فسلط عليهم عقوبة لهم ^(١) .

« فليس في الآية دليل على نفي الصرع كما زعم المنكرون » ^(٢) .

○ رد على دليل شبهة :

قال صاحب « الأسطورة » (ص ٧٣) :

« ولو استقرأنا (١) ما ورد في كتاب الله تعالى من المس ، لما وجدناه
يخرج عن الوسوسة التي نبتة الشيطان نفسه أنه لا يحسن غيرها ^(٣) ، كما
في آيات كثيرة (!) ، وليتضح لك معنى المس ، أورد لك الآيتين الوحيدتين

(١) وقال العلامة الآلوسي في « روح المعاني » (١٣ / ٢٠٩) : « وإن المقصود في
الآية نفي أن يكون له تسلط في أمر الإضمحلال إلا بمحض الوسوسة ، لا نفي أن يكون له تسلط
أصلاً ، والسياق أدل قرينة على ذلك » .

وانظر « تفسير ابن كثير » (٢ / ٥٨٧) و « فتح القدير » (٣ / ١٩٣) .

(٢) « عالم الجن » (ص ٢٨٥) عبدالكريم نوفان .

(٣) وهذا مبني على شبهة السابقة ، وقد تقدم نقضها !!

ولقد تبني صاحب « الاستحالة » (ص ١٧ - الملحق) نحو هذا الكلام ، فقال في وصف
الشيطان : « إن شره انحصر في الوسواس » !!

وهو - كذلك - اعتقاد الشيخ الغزالي (١) كما في (جريدة المسلمون) العدد (٢٥٢)

صفحة : ٨ ، قال : « لا سلطان للجن على الإنس ، ولو وجد سلطان يكون بالوسوسة ، وبالإيذاء

المعنوي ... !!!

﴿ اتواضوا به ... ﴾ !!؟ .

المذكورَ فيهما هذه الكلمة مقترنةً بالشيطانِ ، مع ما فيهما من المعاني ^(١) :
 فقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠ - ٢٠٢] .
 فسياق هذه الآية يُحْتَمُّ علينا (!) أن نفهم المسَّ بمعنى الوسوسة والإغواء .. » !!

ثمَّ قال : « ووردَ مسَّ الشيطانِ في موضعٍ آخرَ من القرآن لا غير ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ واذكر عبدنا أيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بَنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْجُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [سورة ص : ٤١ - ٤٢] .
 والمسَّ هنا : ليس إلا الوسوسة له في مرضه من تعظيم ما نَزَلَ به من البلاء ، والإغراء على الجزع ، كان الشيطانُ يوسوسُ إليه بذلك ، وهو يُجاهدُه في دفع ذلك حتَّى تَعَبَ وتألَّم على ما هو فيه من البلاء ، فنَادَى رَبَّهُ يستصرِفُه عنه ويستعيثُه عليه » !!

ثمَّ قال : « وجمهورُ المفسِّرينَ (!) لم يُعلِّقوا هذه الآية بشيء من الصَّريح وآثاره .. » !!

إلى آخر ما سَوَّده في تفسيرها - تحكُّماً - لتأييد قوله !!

(١) وهذا - أيضًا - مجمل ما ذَكَرَهُ الفخرُ الرازِّي في « تفسيره » (٤ / ٧٧ -

والجواب على ذلك من وجوه :

الأول : أَنَّ الْمُشْتَرَكَ اللُّغَوِيَّ لمعاني بعض الكلمات لا ينفي بعضها الآخر ، فلمن سَلَّمْنَا - فَرَضًا - أَنَّ معنى الْمَسِّ في آيةِ هُوَ الْوَسْوَسةُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لا ينفي - لزومًا - كونها واردةً في آيةٍ أُخرى بمعنى الصَّرْعِ والتخْبِطِ .

ولقد ذَكَرَ الإمامُ ابنُ كثيرٍ في « تفسيره » (٢ / ٢٧٩) الأَقْوَالَ الْمُعْتَبَرَةَ الواردةً في تفسير آيةِ الأَعْرَافِ : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ، فكان من ذلك قوله : « وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِمَسِّ الشَّيْطَانِ فِي الصَّرْعِ وَنَحْوِهِ » . ثم ذكرَ حادثةَ المرأةِ التي كانت تُصْرَعُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ (١) .

وهذا واضحٌ جليٌّ - بحمدِ اللهِ - لمن عَرَفَ دلالاتِ المعاني ، وسياقاتِ التَّصَوُّصِ ، فلا نَضْرِبُ الأدلَّةَ ببعضها ، وإنما نسوقُها سوقًا واحدًا ، وعلى الوجوه الواردة فيها أصالةٌ .

الوجهُ الثاني : أَنَّ آيةَ سورة ﴿ ص ﴾ : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ .. ﴾ لِأَثْمَةِ الْعِلْمِ فيها أَخْذٌ وَرَدٌّ كَثِيرٌ ، فَمِنْ حَامِلٍ عَلَى الْبِلَاءِ الْجِسْمَانِيِّ ، وَمِنْ حَامِلٍ عَلَى الْوَسْوَسةِ وَالْإِغْرَاءِ .. وعلى أَيٍّ ؛ فَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ وجوهِ التفسيرِ هو تفسيرُ القرآنِ بالسَّيِّئَةِ ، وعليه ؛ فَحُثِّلُ الآيَةِ عَلَى مَا نُقِلَ فِي السَّنَةِ الصَّحِيحَةِ (٢) مِنْ

(١) رواه البخاري (٥٦٥٢) عن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما .

(٢) انظر ما تقدَّم (ص ٤١ - ٤٢) .

ابتلاء أيُوب عليه السلام بيده هو أقوى ما يُقال في الآية الكريمة .
وليس هذا مُناقضاً - بحالٍ - لمعاني (المس) الأخرى ؛ كما هو ظاهرٌ
بحمدِ الله .

وعليه ؛ فإنَّ (المس) قد يرَدُ بمعنى تَخَبُّطِ الشيطانِ ، وقد يرَدُ بمعنى
الوسوسة ، وقد يرَدُ بمعنى البلاءِ .

قال الأستاذُ عبدالكريم نوفان عبيدات في كتابه « عالم الجن في ضوء
الكتاب والسنة ^(١) » (ص ٣٢٣) :

« والذي تطمئنُّ إليه النفسُ أنَّه لا مانعَ أن يكونَ للشيطانِ تأثيرٌ على
جسمِ أيُوب فيصاب بالمرضِ ، مع أنَّ ذلكَ إنما يكونُ بقَدَرٍ من الله الحكمةِ
أَرادها ، وأما كيفيةُ إصابةِ الشيطانِ له بذلك ؛ فهذا ما لا علمَ لنا به ، وأمرُه
إلى الله .

وما أصابَ أيُوبَ عندئذٍ من المرضِ بفعلِ الشيطانِ - كما هو ظاهرُ
القرآن - لا يتعارضُ مع عصمةِ الأنبياء ؛ لأنَّ عصمةَ الأنبياءِ من الشيطانِ إنما
تكونُ باستبعادِ تسلُّطه على عقولهم وقلوبهم بشتى أنواعِ الوسوسِ والغوايةِ ،
فهذا هو ما عَصَمَ اللهُ أنبياءَه منه .

وقال العلامةُ الشيخُ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى :
« وغايةُ ما دلَّ عليه القرآنُ : أنَّ اللهَ ابتلى أيُوبَ عليه وعلى نبيِّنا الصلاةُ

(١) وهو أطروحةٌ علميةٌ مُختصصةٌ .

والسلام ، وأنه ناداه فاستجاب له وكشّف عنه كلّ ضرٍّ ، ووهّبه أهله ومثلهم معهم ، وأنّ أيّوبَ نَسَبَ ذلكَ في سورة ﴿ص﴾ إلى الشيطان ، ويمكن أن يكونَ سَلَطَهُ الله على جسده وماله وأهله ابتلاءً ليظهرَ صبره الجميل ، وتكونَ له العاقبةُ الحميدةُ في الدنيا والآخرة ، ويُرجعَ له كلّ ما أُصِيبَ فيه ، والعلمُ عند الله .

وهذا لا ينافي أنّ الشيطانَ لا سلطانَ له على مثلِ أيّوبَ ؛ لأنّ التسليطَ على الأهلِ والمالِ والجسدِ من جنسِ الأسبابِ التي تنشأُ عنها الأعراضُ البشريّةُ كالمريض ، وذلك يقعُ للأنبياء ، فإنهم يصيبهم المرض ، وموتُ الأهل ، وهلاكُ المال ؛ لأسبابٍ مُتنوّعة ، ولا مانعَ أن يكونَ من جملةِ تلكِ الأسبابِ تسليطُ الشيطانِ على ذلكِ للابتلاءِ » (١) .

الوجه الثالث : قد اعتدَّ صاحبُ « الأسطورة » (ص ٧٦) - كما تقدّمَ النقلُ عنه هنا - بقولِ جمهورٍ (٢) المفسّرينَ في تفسيرِ آيةِ ﴿ص﴾ بأنّهم - على حدِّ زعمِهِ - لم يعلّقوا المسَّ فيها بالضُّرعِ وآثارِهِ (٣) !! مُستحسنًا له ! ولقد اعترف (ص ٧٣) بأنّ جمهورَ المفسّرينَ قد فسّروا آيةَ ﴿البقرة﴾

(١) « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » (٤ / ٧٤٤ - ٧٤٥) .

(٢) كذا ادّعاؤه ! ولم يبيّن لي حالَ الكتابةِ مراجعة التفاسير التي يُشير إليها (!) ، وإنّما

أنا نشئه هنا تنزيلاً !!

(٣) ولقد ذكرنا - قبل - أنّ المسَّ أشملُ دلالةً من (الضُّرع) ، فقد يكونُ الإنسانُ

ممسوسًا ، لكنّه لا يُضَرَّعُ .

بأنها : « دليل على الصَّرْع » ! لكنّه أعقَبه بقوله : « والواقع أنَّ هذا التفسير بعيدٌ ، ولا يُعرَفُ المسُّ بهذا المعنى » !!

أقول : واستبعاده هو البعيدُ ، بل هذا المعنى هو المعروف عند أئمة اللغة ، كابن منظور ، وعند أئمة التفسير كالقرطبي ، وعند أئمة الحديث كابن حجر ، وعند أئمة العقيدة ؛ كابن تيمية ، ^(١) و ... و ...

فكيف يجزُّ أن يقول : « لا يُعرَفُ .. » ؟!

إلا إن (أراد) : (لا يُعرَفُ عند من لا يُعرَف ولا يُعرَف) !!

فالجواب ساعتيذ : نعم ...

فماذا نقول ؟!

لا حول ولا قوَّة إلا بالله ...

ثم تأمِّل - بارك الله فيك - قبوله لقول الجمهور هناك ، وردّه له هنا (!) ،

(١) وقال ابن قُتيبة في « غريب القرآن » (ص ٩٨) مفسِّراً الآية : « من المسُّ : أي :

من الجنون ، يُقال : رجلٌ ممسوسٌ .

ونقله عنه - وأقرّه - ابن الجوزي في « زاد المسير » (١ / ٣٣٠) .

وقال المُتَّحِبُّ الهَمْدَانِيُّ المتوفى سنة (٦٤٣ هـ) في كتابه « الفريد في إعراب القرآن

الحجيد » (١ / ٥٢٠) :

« والمسُّ : الجنون ؛ يُقال : رجلٌ ممسوسٌ ، أي : مجنونٌ ، وأصله من مسَّ الشيطان إِيَّاه ،

فاغْرِقَهُ .

فاغْرِقَهُ ...

مع أَنَّ حُجَّتَهُ فِي الرَّدِّ لَيْسَتْ أَكْثَرُ مِنْ كَلَامِ إِنْسَائِي يُتَّقَنُهُ الصَّغَارُ قَبْلَ الْكِبَارِ ،
ودعاوى واهية لا تَخْرُجُ إِلَّا مِنْ ضِعَافِ الْأَفْكَارِ !!

سبحان الله ! « لِمَاذَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمُطَفِّفِينَ ؛ لَا يَحْتَجُّ لغيره كما
يَحْتَجُّ لِنَفْسِهِ ؟ لَا يَقْبَلُ لِنَفْسِهِ مَا يَقْبَلُهُ لغيره ؟ » ^(١) .
فهل هكذا يَكُونُ الْإِنْصَافُ وَالْعَدْلُ ؟

□ □ □ □ □

(١) « مجموع الفتاوى » (٢٤ / ٧٤ - ٨٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

١١ = الأدلة

.. والأدلة التي سأوردُها في هذا البحث - وعلى وجه الاختصار -

نوعان :

○ الأول : أدلة صحيحة لم يُوردها المنكرون للصّرع وتأثير الجن ،
مُعرضين عنها ^(١) ، غير ذاكِرينها .

مُنَبِّها (هنا) أنها ليست في دَرَجَةِ الدَّلَالَةِ على (المس) أو (الصّرع)
سواء ، فهي متفاوتة أوجه القوّة ؛ رُجحانا ، وظهورا ، وقطعا - نصّا
أو استنباطا - ولكنها - بمجموعها - تُثبِتُ بما لا يدعُ مجالا لمستريب
خَطَرِ التأثير الشيطانيّ الزائد عن مُجَرَّد الوسوسة ، المتعدّي إلى الصّرع البدنيّ ،
والمس ، والإيذاء ، وما شابهه ..

وهذا كله - كما هو ظاهر - داخل في عموم لفظ (المس) ^(٢) الذي قد

(١) فلعلهم ما يزولون يحشون (!) عن أجوبة عليها ! أو يتلمسون (!) عللا لها !! كما
وَقَعَ لبعض الأفاضل مع أحد هؤلاء !! فانظر كتاب « الدليل والبرهان على دخول الجن بدن
الإنسان » (ص ١٠) للأخ عبد الحميد هنداي ، في الرّد على صاحب « الاستحالة » (!!)
عندما ألزّمه - مُواجهَةً - بحديث صحيح لم يذكره في كتابه !!

(٢) انظر ما سبق (ص ٢٨) .

يترتب عليه (الصّرع) .

وكل ذلك يُنكره المخالفون !!

○ الثاني : أدلّة صحيحة أوردوها ، لكنهم إمّا تأوّلوها ، أو أعلّوها
أسانيداً بتكليف وتعنت ، فأرّدوا كلامهم ، وأصحّح أغلّاظهم ..

فإيّاك - أيّها الأخ النقيّ - من إعمالِ مِغُولِ التأويل ، أو إشهارِ سيفِ
التعطيل ، فهذا ذرّب مخالف لأهل الحقّ في منهج الحقّ الذي « لا تأويل فيه
لنصّ من النصوص الشرعية إطلاقاً » ^(١) ، لا في الصفات ، ولا في الغيبيات ،
ولا في الأحكام .

وإيّاك - أيّها الأخ النصف - من التهوين بشأن العلماء ، والاستهانة
بمقاديرهم وقُدرايتهم .

وإيّاك - يا ذا البصيرة - من دعاوى التّحرّير ، والتّحقيق ، ونَبذِ التقليد ،

(١) « منهج الأشاعرة في العقيدة » (ص ٥١) .

ومن عَجِب قول صاحب « الاستحالة » (ص ١٠٦) :

« لما كان الأصل في الكلام هو الحقيقة والظاهر ، كان العدول به عن حقيقته وظاهره
مخرجاً له عن الأصل ، فاحتاج مدّعي ذلك إلى دليل يُسوّغ له إخراجاً عن أصله ، لا أن يعدل
عن الحقيقة بتأويلها ، ثم يجعل هذا التأويل نفسه دليلاً .. » !

فهذا كلام حسن جدّاً ، لكنه بنى كتابه كلّهُ على نقيضه !!

وقد كتبت شيئاً الألباني بخطه على هذا الموضع من نسخته من كتاب « الاستحالة »

- ومنها أنقل - :

« هذا ما وقّع فيه المتفلسف ! » .

الصادرة يَمَن هو دونها ، أو ليس أهلاً لها ...

وإِيَّاكَ - أيُّها الناظرُ بالعدل - مِنْ تَشْرِيبِ شَبَهَاتِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ حَوْلَ «الصَّحِيحَيْنِ» الَّذِينَ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَوْ الْاِقْتِنَاعِ بِدَعَاوِي مَنْ يُغَيِّرُ عَلَى أَحَادِيثِهِمَا بِالرَّدِّ وَالتَّشْكِيكِ ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَلَفٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْعِلْمِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْأَمَانَةِ الْكَامِلَةِ ، وَالِدِينِ السَّابِغِ ، وَالتَّتَبُّعِ التَّامِّ ^(١) ..

فَإِنَّ هَذَا - وَاللَّهِ - بِدَايَةُ شَرٍّ لَا يَعْلَمُ مَدَاهُ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ..
وإِيَّاكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ بِصَدَقِ - مِنْ نَهَجِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، الَّذِينَ يَضْرِبُونَ النُّصُوصَ الشَّرْعِيَّةَ بَعْضُهَا ، وَلَا يَسْلُكُونَ سَبِيلَ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَالْحَقِّ فِي إِقَامَتِهَا عَلَى وَجْهِهَا ، وَفَهْمِهَا عَلَى نَسَقِهَا ، بَعِيدًا عَنِ الْخَبْطِ وَالْخَلْطِ وَالتَّخَبُّطِ !

... وَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَالَ : « فَسَادُ الدِّينِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنَ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَلَ عَلَيْهِ الْكَبِيرُ ، وَصَلَاحُ النَّاسِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ ، تَابَعَهُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ » ^(٢) .

وَلَقَدْ صَدَقَ هَذَا الْقَائِلُ وَبَرَّ .. وَاللَّهِ ..

□ □ □ □ □

(١) وَيُوضَحُ ذَلِكَ وَيُبيِّنُهُ مَا سَبَقَ (ص ٥٤) وَمَا سَيَأْتِي تَعْلِيلًا (ص ١٣١) ، فَانْظُرْهُ .

(٢) « فَتَحُ الْبَارِي » (١٣ / ٣٠١ - ٣٠٢) .

القسم الأول :

الأدلة التي لم يذكرها

الدليل الأول :

عن أبي اليسر رضي الله عنه ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي وَالْهَدْمِ ، وَالْعَرَقِ وَالْحَرِيقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ
يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذْبِرًا ، وَأَعُوذُ
بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا » .

رواه أحمد (٤٢٧ / ٣) وأبو داود (١٥٥٢) و (١٥٥٣) والنسائي
(٢٨٢ / ٨) والطبراني في « المعجم الكبير » (١٩ / ١٥٢) والمزي في
« تهذيب الكمال » (١٣ / ٢٥٢) والحاكم (١ / ٥٣١) - وصححه -
من طريق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن صيفي ، عن أبي اليسر ، به .
وهذا إسناد صحيح : عبد الله « روى له الجماعة » ^(١) ، وثقة أحمد ،
وابن معين ، وأبو داود ، وابن المديني ، وجماعة أهل العلم .

وَمَا وَرَدَ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ ، فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْإِثْبَامِ ، فَلَا
يُقَابَلُ ذَلِكَ بِتَوْثِيقٍ مَنْ وَثَّقَهُ ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي قَوَاعِدِ هَذَا الْعِلْمِ .
وصيفي : وثقه النسائي ، وابن حبان ، وابن خلفون ، وابن نمير ، وابن

(١) « تهذيب الكمال » (١٥ / ٤١) .

حَجَرٍ ، وَغَيْرُهُمْ .

أَقُولُ : وَأَمَّا دَلَالَةُ الْحَدِيثِ عَلَى الْمَسِّ الْحَقِيقِيِّ ، وَالتَّخْبُطِ الْبَدَنِيِّ :
فَوَاضِحَةٌ صَرِيحَةٌ لَا تَحْتَمِلُ شَكًّا .

وَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى إِثْبَاتِ الصَّرْعِ عِدَّةُ عُلَمَاءَ ؛ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي
« تَفْسِيرِهِ » (٣ / ٣٥٥) .

الدَّلِيلُ الثَّانِي :

مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » (٢٩٩٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُتَمَسِّكْ بِيَدِهِ
عَلَى فِيهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » .

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِهِ » (٥ / ٨٤٢) :

« قَالَ الْعُلَمَاءُ : أَمَرَ بِكَظْمِ التَّأَوُّبِ وَرَدُّهِ ، وَوَضْعِ الْيَدِ عَلَى الْفَمِ ، لِئَلَّا
يَبْلُغَ الشَّيْطَانُ مَرَادَهُ مِنْ تَشْوِيهِ صَوْرَتِهِ ، وَدُخُولِهِ فَمَهُ ، وَضَحِكِهِ مِنْهُ ، وَاللَّهُ
أَعْلَمُ » (١) .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي « الْفَتْحِ » (١٠ / ٦٢٨) :

« فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الدُّخُولُ حَقِيقَةً ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ
مَجْرَى الدَّمِ (٢) ، لَكِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ مِنْهُ مَا دَامَ ذَاكِرًا لِلَّهِ تَعَالَى ، وَالْمُتَنَائِبُ فِي تِلْكَ

(١) وَلَهُ فِي الْكِتَابِ نَفْسِهِ (١ / ٥٥٤) كَلَامٌ مِثْلُهُ .

(٢) انْظُرْ مَا سَيَأْتِي (ص ١٤١) .

الحالة غير ذاك ، فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة .
ويُحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد التمكن منه ، لأن من شأن من
دَخَلَ في شيء أن يكون مُتَمَكِّنًا منه .

أقول : والاحتمالان لا يتعارضان حتى تُرجَّع أحدهما على الآخر ، وإن
كان الأخذ بالأوّل منهما - مع عدم ردّ الثاني - هو الأوّل بالقبول ، لأنّ
الأصل في الكلام الحمل على الحقيقة .

ولا يقولنّ مُتَكَيِّرٌ هنا : إنّ هذا مخالفٌ لرواية أخرى فيها : « .. فإنّ
أحدكم إذا تشاءب ضحك منه الشيطان » ^(١) !

فإنّ هذا حديث آخر ، وهو من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ، وكون
الشيطان يدخل ، لا يُعارض ضحكه منه ، بل قد يكون أثرًا له ؛ فإنّ
دخوله منه يلزم منه ضحكه عليه ، فلا ضروب ، ولا تعارض ، ولا تأويل ، ولا
تعطيل ^(٢) ..

(١) رواه البخاري (٦٢٢٦) .

(٢) وقد اعترض مُعرِّضٌ (بعقله) قائلاً : كثير من الناس يتشاءبون ، دون أن يضعوا

أيديهم على أفواههم ، ومع ذلك لا يدخل الشيطان أجوافهم !!

فالجواب : إنّ عدم وضع اليد على الفم لا يلزم منه ضرورة دخول الشيطان ، كما أنّ كون
الشيطان يجري في عروقنا ودمائنا - وكلّه عند المُتَكَيِّرِ نفسه على سبيل الوسوسة فقط - لا يلزم
منه ضرورة استمرار الوسوسة وديمومتها ..

فجوابكم علينا هو ذاته جوابنا عليكم !!

وَأَمَّا السُّنْدُ ؛ فَكَوْنُ الْحَدِيثِ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » مَعَ قَبُولِ أَهْلِ الْعِلْمِ لَهُ (وَعَدِمَ نَقْدَهُمْ إِيَّاهُ) ^(١) : يَكْفِي صِفِي الْفَهْمِ لِقَبُولِهِ ، وَالِاسْتِسْلَامِ لِحُكْمِهِ ، دُونَ تَشْكِكِ أَوْ تَشْكِيكِ ..

الدليل الثالث :

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » (٣٢٩٥) وَمُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » (٢٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْزِلْ ثَلَاثًا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ » .

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : « يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ﷺ : « فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ » عَلَى حَقِيقَتِهِ ؛ فَإِنَّ الْأَنْفَ أَحَدُ مَنَافِذِ الْجَسَمِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْهَا ، لَا سِوَمَا وَلَيْسَ مِنْ مَنَافِذِ الْجَسَمِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ غَلَقٌ سِوَاهُ ، وَسِوَى الْأَذْنَيْنِ » ^(٢) .

وَقَالَ الْعَلَامَةُ التُّورِبَشْتِيُّ : « الْأَدَبُ أَنْ لَا يَكُونَ يُتَكَلَّمُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ

(١) أَمَّا مَنْ (يَنْطُحُ) - أَوْ يَنْطَعُ - مِنْ (صِغَارِ) الْجَهْلَةِ - زُهَاهُ الْعِلْمِ - « لِلصَّحِيحِينَ » - أَوْ أَحَدَهُمَا - اسْتِدْرَاكًا ، أَوْ تَعْلِيْقًا ، أَوْ (تَخْرِيجًا) أَوْ نَقْدًا : فَإِنَّهُ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ بِالْخُرُوجِ عَنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبِمُحَادَاةِ نَهْجِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ ، فَمِنْ (الصَّغَارِ) يَأْتِي (الصَّغَارُ) !! .
نَعَمْ ؛ قَدْ يَتَبَيَّنُ الْعَالَمُ أَوْ (طَالِبُ الْعِلْمِ) حُكْمَ إِمَامٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي نَقْدِ الْحَدِيثِ أَوْ الْحَدِيثِينَ مِنْ أَحَدِ « الصَّحِيحِينَ » ، فَهَذَا بَابٌ آخَرُ غَيْرُ مَا أُشْرْتُ إِلَيْهِ ، فَتَنْتَبِهْ وَلَا يَغْرُوكَ تَزْيِينُ الْأَوْرَاقِ بِالْكَلَامِ الْبَرَّاقِ ، وَدَعْ عَنْكَ تَلْيِيسَ الْمُتَلَيِّسِينَ ، وَتَعْمِيقَ الْمُتَعَمِّقِينَ .
(٢) نَقَلَهُ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » (١ / ٥٢٤) .

وأمثاله بشيء ؛ فإنّ الكلمة النبويّة هي خزائن أسرار الرّبوبيّة ، ومعادن الحكيم الإلهيّة ، وقد خَصَّ اللهُ رسولَه ﷺ بغرائب المعاني ، وكاشَفَه بحقائق الأشياء التي يَقْصُرُ عن إدراكها باعُ الفهم ^(١) .

أقول : هذا هو النصُّ بصحّة سنّده ، وهذا هو ظاهرُه بوجوب الأدب معه ، والتسليم لحكمه ، والانصياع لدلالته .

الدليل الرابع :

ما رواه البخاريّ (٣٣١٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « اكفّوا صبيانكم عند المساء ، فإنّ للجنّ انتشاراً وخطفَةً » .

وقد استدلّ ببعض روايات هذا الحديث ^(٢) العلامة الآلوسي في « روح المعاني » (٣ / ٤٨) على ثبوت الصرع .

ودلالة الحديث على إثبات المراد ظاهرة ، بل فيها ما هو أكثر من مُجرّد الإيذاء ، أو المسّ ، أو الصرع ، فتأمّل .

الدليل الخامس :

ما رواه البخاريّ (١٠٩١) ومسلم (٧٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنّ رسولَ الله ﷺ قال :

« يعقُدُ الشيطانُ على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَد ؛

(١) نَقَلَهُ الأُنْثِي فِي « إِكْمَالِ إِكْمَالِ الْعِلْمِ » (٢ / ٣٧) .

(٢) وما ذكرته هنا أوضح وأصرح .

يضربُ كلَّ عقدةٍ مكانها : « عليكَ ليلٌ طويلٌ فازُقَدْ » ؛ فإن استيقظَ فذكرَ اللهَ انحلتَ عُقدةٌ ، فأصبحَ نشيطاً طيّبَ النَّفسِ ، وإلّا أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلانٌ » .

والرّاجعُ عندي في هذا الحديثِ ما صرّحَ به الإمامُ ابنُ مُفلحٍ ؛ حيثُ جرّمَ « أَنَّ ذلِكَ عَقْدٌ مِنَ الشَّيْطَانِ حَقِيقَةٌ ، جَزَاءٌ عَلَى ظَوَاهِرِ الْأَحَادِيثِ ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷺ : « ثَلَاثَ عُقَدٍ » ، وَلَوْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ لَمَا كَانَ فِي الْعُقَدِ فَائِدَةٌ ، وَلَئِنَّهُ قَالَ : « إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ... » ، وَهَذَا مِمَّا يَمْنَعُ الْمَجَازَ » (١) .

أقولُ : والمقصودُ من إيرادِ هذا الحديثِ هنا هو ما فيه من التأثيرِ الحقيقيِ الجسمانيِّ للجنِّ على الإنسانِ ، زيادةً عمّا له من تأثيرٍ في الوسوسةِ ، فإذا ثبتَ هذا لا يمتنعُ وجودُ ما هو أكبرُ منه .

وهذا واضحٌ جليٌّ ..

الدليلُ السادس :

ما رواه البخاريُّ (١٠٩٣) ومسلم (٧٧٤) عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه ، قال : ذُكِرَ رجلٌ عندَ النبيِّ ﷺ نامَ حتّى أصبحَ ! فقالَ ﷺ : « ذَاكَ رَجُلٌ بَالُ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنِهِ » .

(١) « مصائب الإنسان » (ص ٣٥) .

قال ابن الجوزي في « كشف مُشكل الصحيحين » ^(١) :

« إنه على ظاهره ، وفي القرآن أَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْكُحُ ، قَالَ تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَّ ﴾ ، وقال : ﴿ أَتَتَخَذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ .. وفي الحديث أَنَّهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ^(٢) ، فلا يمتنع أَن يكونَ له بولٌ وإن لم يظهر في الحيس » .

أقول : والوجه في إيراد الحديث هنا إثبات تأثير اللجن زائد على مجرد الوسوسة ، كما يزعمه المنكرون المخالفون ..

فإذا اقتنعوا بهذا - ولعلهم يفعلون - سهل أن يقتنعوا بما هو أوسع منه دلالة ، كما تشير إلى ذلك الأدلة الأخرى المتكاثرة ..

الدليل السابع :

ما رواه مسلم في « صحيحه » (٢٢٣٦) عن أبي السائب مولى هشام ابن زهرة ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ فِي بَيْتِهِ ، قَالَ : فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ ، قَالَ : فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا تَحْتَ سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ ، فَإِذَا حَيَّةٌ ، فَقَمْتُ لِأَقْتُلَهَا ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَبُو سَعِيدٍ أَنْ اجْلِسْ ، فَجَلَسْتُ ، فَلَمَّا

(١) فيما نقله ابن مفلح في « مصائب الإنسان » (ص ٧٨) .

وكتاب « كشف المُشكل » كتاب نافع لم يطبع بعد ، وقد حقق قسمًا جيدًا منه أخونا الفاضل الدكتور نصر البنا - نفعه الله ونفع به - ، يشر الله له نشره .

(٢) كما في « صحيح مسلم » (٢٠١٧) عن حذيفة رضي الله عنه .

انصرفت أشار إلى بيت في الدار ، فقال : أترى هذا البيت ؟ قلت : نعم ، قال : إنه كان فتى منا حديث عهد بعزس ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق ، قال : فكان ذلك الفتى يستأذنه بأنصاف النهار ليطلع أهله ، فاستأذن النبي ﷺ يوماً ، فقال له رسول الله ﷺ : « خذ سلاحك ، فإنني أخشى عليك بني قريظة » ، فأخذ الرجل سلاحه ، ثم ذهب ، فإذا امرأته قائمة بين البابين ، فهياً لها الرمح ليطلعنها به ، وأصابته غيرة ، فقالت : اكفف عليك رُمحك ، حتى ترى ما في بيتك ، فدخل ، فإذا هو بحية منطوية على فراشه ، فركز بها رُمحه ، فانتظمتها فيه ، ثم خرج ، فركزه في الدار ، فاضطربت الحية في رأس الرمح ، وخر الفتى صريعاً ، فما ندري أيهما كان أسرع موتاً ، الفتى أم الحية !

فجعنا رسول الله ﷺ ، فذكرنا ذلك له ، وقلنا : يا رسول الله ! اذع الله أن يخيه ، فقال : « استغفروا لصاحبكم » ، ثم قال : « إن بالمدينة جناً قد أسلموا ، فإذا رأيتم منها شيئاً فاذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطان » .

أقول : والحجة في الحديث بينة بحمد الله ، ففيه إثبات قتل هذا الجني المتشكّل على هيئة حية ^(١) لهذا الفتى .

وهو قدر زائد من الإيذاء على مجرد الوسوسة .

(١) انظر « مشكل الآثار » (٣ / ١١١ - ١٢٠) للطحاوي ، والتعليق عليه ،

و « إكمال إكمال المعلم » (٧ / ٤٤٨) للأذني .

الدليل الثامن :

حديث : « الطاعونُ وَخَرُ ^(١) أعدائكم من الجنِّ » ، وهو حديث صحيح جدًا ، مروى من طرق متعدّدة ، جمّعها ووثّقها عدّد من أهل العلم الأكابر؛ فانظر « بذل الماعون في فضل الطاعون » ^(٢) للحافظ ابن حجر ، و « إرواء الغليل » (١٦٣٧) لشيخنا الألباني

ولولا خشية الإطالة لَرَدَدْتُ على شبهات من (قد) يخترعُ العِلَل لَرَدِّ الأحاديث الصحيحة - وهذا منها - ، ولكنتي أكتبُ لذوي الإنصاف ؛ لا للمتعلّقين بالظنِّ والاعتساف !! فلا أُطيلُ ..

وفي بيان معنى هذا الحديث - ودلالته على إثبات إبداء الجنِّ للإنس - كلامٌ حسنٌ قاله الإمام أبو بكر الكلاباذي في كتابه « معاني الأخبار » ^(٣) ، أسوقُه لِنَقَاسِيته ؛ قال :

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَصَّ الْمُؤْمِنَ لِنَفْسِهِ ، وَصَرَفَهُ فِي مُحَابَاةٍ ، وَجَعَلَ كُلَّ أَحْوَالِهِ خَيْرًا لَهُ ، وَأَرَادَ بِهِ الْخَيْرَ فِي كُلِّ مَا أَصَابَهُ مِنْ ضَرَاءٍ وَسَرَاءٍ وَأَلَمٍ وَلَذَّةٍ ، وَقَيَّضَ لَهُ مَنْ يُوَالِيهِ إِرَادَةَ الْخَيْرِ بِهِ ؛ مِنْ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُ لَهُ ، وَنَبِيٍّ يَشْفَعُ لَهُ ، وَمُؤْمِنٍ يُعَاوَنُهُ ، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ يُعَادِيهِ إِرَادَةَ الْخَيْرِ بِهِ ؛ مِنْ شَيْطَانٍ يُذِلُّهُ ، وَعَدُوٍّ يُقَاتِلُهُ ، وَجَنِّيٍّ يَخْزُهُ .

(١) انظر « زاد المعاد » (٤ / ٣٩) .

(٢) وفيه (١٠٢ - ١٠٨) رَدٌّ على مَنْ يتوهّم ذلك مخالفاً للطبِّ .

(٣) نَقَلَهُ عنه الحافظ ابن حجر في « بذل الماعون » (ص ١٥٤ - ١٥٥) . وكتاب « معاني الأخبار » مخطوط ، منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وهو - عز وجل - للمؤمن حافظ وناصر، ولأعدائه مخزي قاهر، والمؤمن هو الذي إذا أصابته سراء فشكر، فكان خيراً له، وإذا أصابته ضراء فصبر، فكان خيراً له.

ثم ذكر جواب إشكال في تسليط الجن على المؤمن، مع كونه محفوظاً في جميع أموره، فقال :

« كما جاز أن يطعنه عدوه الظاهر بالرمح والسيف في وقت، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله منه ؛ بالرعب تارة، والقوة والنصر أخرى، لكنه قد يريد به الخير ونيل درجة الشهادة فيقتله العدو، وربما استولى العدو أيضاً على دار المسلم وماله، مع قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ ، فكَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ يَطْعَنَهُ عَدُوُّهُ مِنَ الْجِنِّ ، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله تعالى منه بالمعقبات من الملائكة، لكنه قد يريد به الخير، ونيل درجة الشهادة، فيمكن من وخزه، مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ .

وَطَعَنُ الْإِنْسِ نَافِذٌ ، وَطَعَنُ الْجِنِّ غَيْرُ نَافِذٍ ، فَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ النَّافِذَ طَعْنًا ^(١) ، وَالطَّعْنَ غَيْرَ النَّافِذِ طَاعُونًا ^(٢) ، وَأَخْبَرَ أَنَّ فِي كُلِّ ذَلِكَ شَهَادَةً .

(١) وقد وردَ الجمعُ بين هذين اللَّفظَيْنِ - وفي هذه المسألة ذاتها - في حديث رواه

أحمد (٤ / ٤١٧) والطيالسي (٥٣٤) بسند صححه الهيثمي في « المجمع » (٢ / ٣١١)

و المنذري في « الترغيب » (٢ / ٣٣٦) ، بلفظ : « فَنَاءُ أَمْنِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ .. » .

وانظر « إرواء الغليل » (١٦٣٧) لشيخنا الألباني .

الدليل التاسع :

ما رواه مسلم في « صحيحه » (٢٦١١) عن أنس رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي الْجَنَّةِ ، تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرَكَهُ ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ ، يَنْظُرُ مَا هُوَ ، فَلَمَّا رَأَى أَجُوفَ عَرَفَ أَنََّّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّالِكُ » .

« وهذا من الأدلة على تلئس الجنَّ جسم الإنسان » ^(١) ، والحجة منه بَيِّنَةٌ ؛ فلا تأويل ولا تعطيل ، ولا اختراع ولا ابتداع .

الدليل العاشر :

ما رواه مسلم في « صحيحه » (٥٤٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، أنَّ النبي ﷺ قال :

« إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ أَخْذَهُ ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سَلِيمَانَ لَأَصْبَحَ مُؤْتَقًا يَلْعَبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » .

(١) « قواعد الرقية الشرعية » (ص ٨) للشيخ عبدالله السدحان ، تقديم فضيلة الشيخ

عبدالله الجبرين .

وانظر ما سيأتي حول هذا الحديث (ص ١٨٨) مُناقشةً للشيخ علي مُشرف العُمري

- سَدَّهَ اللَّهُ - .

أقول : فهذا تأثيرٌ زائدٌ على مُجرّد الوسوسة ^(١) ، مُتّعدٌ إلى الإيذاء البدنيّ .

فماذا يقولُ منكرو المسّ والصّرع ؟!

هل يؤوّلون ويُعطّلون ؟!

أم هل يؤدّون ويُكبرون ؟!

أم هل سيستجيون ويرجعون ؟!

أقول :

... هذا آخر ^(٢) ما سنّح به الذّهن الآن ، وسَمَح به الوقتُ هذا الأوان ..

وهي أدلّة عشرةٌ كاملة ، تزدُ الأفكار العاطلة ، وتنفّضُ التّصورات

الباطلة ..

فمن كَع به فهُمُّه عن القناعة بالدليل الأوّل ، فليكن الثاني عَوْنًا له على ذلك ، وإلاّ فالثالث ... وهكذا .

ومن أعياء شيطانه عن القناعة بالأدلة كلّها مُجتمعة ، فصارت عنده

مرفوضةٌ مُمتنعة ، مُسرّبًا إليها شبهاته ، ومُمرّزًا عليها آهاته وآفاته ... لتكون

(١) انظر « مصائب الإنسان » (ص ١٤٨) .

(٢) ثمّ أثناء مُراجعاتي للكتاب رأيت أدلةً أخرى مُتعدّدة ، لعلّي أذكرها في مناسبة ثانية

إن شاء الله تعالى ، وإلاّ ففي كتابي « كفاية المُطمئن .. » الذي هو أصلُ هذا الكتاب ، بمنّة الله العليّ الوهاب .

خاتمتها عنده ردًا ، ونهايتها في ذهنه صدًا ... فإني ناصح له أمين : أن يأتي
إلى بعض الصالحين ، ليقراً عليه آيات من الكتاب المبين ، (فلعله) من
المسوسين ، أو الملئوسين (!) .

ولا عدوانَ إلا على الظالمين ...

□ □ □ □ □

القسم الثاني :

الأدلة الصحيحة التي ذكروها ؛

لكن : إما تأولوها ، أو ضَعُفوها

.. وسأختار من بين ذلك كله أربعة أحاديث ، اثنين منها بياناً لوجه دلالاتها الصريحة اللأئحة ، والاثنين الآخرين إثباتاً لدرجتها الصحيحة الواضحة ..

ولولا الإطالة لناقشُ جميع دلائلهم ، ورددت سائر مسائلهم ، ولكن ما هنا إشارة تُعني اللبيب ، ولمحة تُفيد الأريب :

الدليل الأول :

ما رواه البخاري (٣٢٨١) ومسلم (٢١٧٥) عن صفية بنت حيي ، قالت : كان النبي ﷺ مُعْتَكَفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا ، فَحَدَّثْتُهُ ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ ^(١) ، فَقَامَ مَعِيَ لَيْقَلِيَّتِي - وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - فَمَرُّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ أَسْرَعَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « عَلَى رَسُولِكُمَا ، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » ، فَقَالَا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا ، أَوْ : شَيْئًا » .

(١) أي : لأغادر إلى بيتي .

قلت :

وهذا الحديث استدللّ به على (إِمكانيّة) دخول الجنّ بدَنَ الإنسان جماعةً من أهل العلم (الكبار) ؛ منهم الإمام القرطبيّ في « تفسيره » (٢ / ٥٠) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (٢٤ / ٢٧٧) ، والبيهقيّ في « نُظْم الدرر » (٤ / ١١٢) ، والقاسميّ في « محاسن التأويل » (٣ / ٧٠١) ، والشيخ عبد الله بن حميد في « الرسائل الحِستان في نصائح الإخوان » (ص ٤٢) - ونَقَلَ ذلك عن « الإفتاح » و « شرحه » - ، وغيرهم . ولكنّ ؛ قال مُعْتَرِضٌ : « الاستشهاد بهذا الحديث في غير محلّه ، لأنّ مناسبتَهُ تقتضي أنّ المراد به الوسوسة » ^(١) !!

فالجواب على هذا ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلانيّ رحمه الله تعالى في كتابه « بَذل الماعون » (ص ١٥١) في هذا الحديث نفسه :

« وهو وإن كان في سياقه أنّه مخصوص بالوسوسة ، لكنّه يدلُّ على إِمكان ما أُشِرْتُ إليه ^(٢) .

والدلالة الوجوديّة فيمن يصرّعه الجنُّ من الإنس كثيرةٌ جدًّا » .

.. ومع ذلك نرى من يُكابر في هذا جدًّا !!

(١) « الأسطورة » (ص ٥٥) !

(٢) حيثُ بَوَّبَ الفصلُ السادس من الباب الثاني من كتابه (ص ١٥١) بقوله : « ذكر الدليل على أنّ الجنّ قد يُسلطون على الإنس بغير الوخز ، في رمضان ^(١) وفي غيره ، فلا يُستكر تسليطهم بالوخز ، لأنّ الله تعالى قد يرفع بعضهم عن بعض !! » .

(١) انظر ما سبق في ذلك (ص ٩٦) عن الإمام أحمد رحمه الله .

وإنصافُ العلمِ يَقْضِي أَنْ لَا تَعَارِضَ بَيْنَ الْوَسُوسَةِ - مِنْ جِهَةٍ - وَبَيْنَ الْمَسِّ أَوْ الصَّرْعِ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى .

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ مَوْقِفُ الدِّينِ عَبْدِاللطيفِ البَغْدَادِيِّ الْمِتَوَفَّى سَنَةَ (٦٢٩ هـ) فِي كِتَابِهِ « الطَّبْ مِنْ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ » (ص ٢٣١) تَعْقِيْبًا عَلَى الْحَدِيثِ نَفْسِهِ : « لِأَنَّ الْجَنِّ أَجْسَامٌ لِطَافٌ ، وَغَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ اخْتِلَاطُ الْجَنِّي بِرُوحِ الْإِنْسَانِ ، كَاخْتِلَاطِ الدَّمِ وَالبَلْغَمِ فِي الْبَدَنِ مَعَ كَثَافَتِهِ » .
وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ .

ثُمَّ رَأَيْتُ كَلَامًا عِلْمِيًّا لِبَعْضِ الْأَطْبَاءِ الْمَعَاصِرِينَ ، شَرَحَ فِيهِ صِلَةَ هَذَا الْحَدِيثِ وَأَثَرَهُ بِالْمَسِّ وَالصَّرْعِ مِنْ وَجْهَةٍ طَبِيبَةٍ مُتَخَصِّصَةٍ ، وَهُوَ الدُّكْتُورُ عِدْنَانُ الشَّرِيفُ ، فِي مُحَاضَرَةٍ لَهُ أَلْفَاها فِي الْمَرْكَزِ الْإِسْلَامِيِّ فِي بَيْرُوتَ ، بِتَارِيخِ : ١٢ / جُمَادَى الْأَوَّلِ / ١٤١١ هـ ، حَيْثُ قَالَ ^(١) :

« جَمِيعُ أَمْرَاضِ الْمَسِّ الشَّيْطَانِيِّ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ يَشْرُحُ كَيْفِيَّتُهَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ » ، وَبِمَا أَنَّ الدَّمَ يَصِلُ إِلَى كُلِّ خَلِيَّةٍ فِي أَعْضَاءِ الْجَسَمِ ، فَلَيْسَ مِنَ الصَّعُوبَةِ إِذْنُ أَنْ نَفْهَمَ كَيْفَ يَعْطُلُ الشَّيْطَانُ آيَةَ الْعَضْوِ الَّذِي يَمْرُضُهُ فِي الْإِنْسَانِ مَا دَامَ بِمَقْدُورِهِ الرُّصُولُ بِوَاسِطَةِ الدَّمِ إِلَى كُلِّ خَلِيَّةٍ مِنَ خَلَايَا الْجَسَمِ ، وَلَقَدْ اكْتَشَفَ جَرَاحُ

(١) وَذَلِكَ مَنْقُولٌ عَنْهُ فِي كِتَابِ « الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْس » (ص ٢٢٤) لِلدُّكْتُورِ إِبْرَاهِيمَ كَمَالِ أَدهم .

الأعصاب الكندي بانفيلد panfil في الستينات - وخلال إجراء عمليات جراحية دماغية على مرضى مخدّرين تخديراً موضعياً - بأنّ في الدماغ مناطق متخصصة بالحركة والشعور والألم والذاكرة ، فمن الممكن إذن أن يتسلّط إبليس وقبيله على أيّ عضو في الجسم فيبطل أو يشوّش آليته عمله لبعض الوقت أو يدمرها .

الدليل الثاني :

ما رواه البخاري في « صحيحه » (٤٢٧٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : « ما من مولود يُولَدُ إلّا والشيطان يمسه حين يُولَدُ ، فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان إلّا مريم وابنها . »

أقول : قد استدللّ بهذا الحديث على ثبوت المسّ الذي يترتّب عليه أذى زائد على مُجرّد الوسوسة : عددٌ من أهل العلم ؛ منهم العلامة ابن المنير الإسكندري في « الانتصاف من الكشاف » (١ / ١٦٤) ، والإمام ابن مفلح في « مصائب الإنسان » (ص ١١٥) ، حيث قال :

« وأجرى أهل السنة هذا الحديث على ظاهره من غير تحريف ولا تأويل على عاداتهم في ذلك ، وتأولت المعتزلة ... » .

ثمّ نقل قول الزمخشري^(١) في إنكاره ذلك ووصفه إياه أنّه « تخيّل

(١) في « الكشاف » (١ / ١٦٤) .

وانظر كتابي « العقلانيون أفرأخ المعتزلة المصريون » (ص ٥٥ - ٥٦) .

وتصوير» !! ، وأعقبته بقوله نقضاً له : « وقد ردّ الأئمة هذا على الزمخشري ، وقالوا : الحديث صحيح لا مطعن فيه ، وتأويل الزمخشري جُنُوحٌ منه إلى اعتزال ، مُتَنَزِعٌ من فلسفة ، مُتَنَزِعَةٌ من إلحاد .. ظلمات بعضها فوق بعض وقد تَبَعَ هذه الظلمات عددٌ يَمَنُ حَسِبُهَا أنواراً (!) فَغَدَّتْ ضلالات كباراً ؛ منهم أبو رِيَّة ^(١) - غيرُ المأسوفِ عليه - في كتابه الأَبتر « أضواء على الستة الحمديّة » (!) (ص ١٤٤) ، وأبو الوفا درويش - عفا الله عنه - في كتابه « صيحة الحق » (ص ٢٠٦) ، وتابَعُهُ - أو : تابَعَهُمَا ! - صاحبُ « الأسطورة .. » (ص ٦٤) !!

قال ابنُ الأثير في تفسيرِ التَّحْسِنِ : « والتَّحْسُنُ هو الدفعُ والحركة ^(٢) » .
وأخرج مسلمٌ (٢٣٦٧) عن أبي هريرة أيضاً قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « صياحُ الملوذ حينَ يقعُ نزعُهُ من الشيطانِ » .

(١) وقد وَصَفَ - عاتلهُ اللهُ بعدله - هذا الحديثُ بأنّه : « من المسيحيات » !! فما أجزأه على الله سبحانه ، وعلى نبيه ﷺ !

وانظر كتابُ « الأنوار الكاشفة » (ص ١٣٦ - ١٣٧) لذهبيِّ العصر العلامة الملعنيّ اليماني رحمه الله تعالى .

... وإني لأَعْرِفُ بعضَ المُتَلَفِّعينَ يَلْبُوسُ العلمَ والستةَ - وليسوا هم من أهلها - قد صاغَ (فُكْرَهُ) على آراءِ أبي رِيَّة ؛ يَطْيِرُ بها ، ويطوفُ بآثارها .. لكنْ بطريقةٍ أُخْرَى أشدَّ تلبِيساً وأعظمَ تديساً !! تقومُ على إيهامِ الجَهْلَةِ (وأشباههم) بأفكارِهِ ذاتِها ، لكنْ بأسلوبٍ : (حَدَّثَنَا) و (أَخْبَرَنَا) !! فاعْذَرُوا وَاخْذَرُوا .

(٢) « النهاية في غريب الحديث » (٣٢ / ٥) .

قال النووي : « قوله عليه السلام : « صياح المولود حين يقع نزعته من الشيطان » أي : حين يسقط من بطن أمه ، معنى نزعته : نخسة وطعنة منه ، ومنه قولهم : نزعته : نخسته وطعنته ، ومنه قولهم : نزعته بكلمة سوء ؛ أي : رماه بها » (١) .

وقال الدكتور عبد الكريم عبيدات في كتابه « عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة » (ص ٣٠٩) :

« فقد أثبتت هذه الأحاديث أنّ الشيطان له تأثير على أجسام الإنس ، وذلك بدفع الشيطان للولد ، وطعنه ساعة الولادة بحيث يصرخ من ذلك ، وأنّ ذلك يعلم كل مولود كما يدل عليه قوله عليه السلام : « ما من مولود .. » ، وقوله : « كل إنسان تلده أمه ... » ، ولم يستثن من ذلك الدفيع والطعن إلا عيسى ابن مريم عليه السلام وأمه ؛ استجابة لدعاء أم مريم .

قال ابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » (٦ / ٣٦٨) : « قال القرطبي : هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط (٢) ، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت : ﴿ وإني أعيدّها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ ، ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى .
قال النووي : « وهذه فضيلة ظاهرة ، وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى

(١) « شرح النووي على مسلم » (١٥ / ١٢٠ - ١٢١) .

(٢) والطب يؤيد هذا المعنى ، كما سيأتي بعد صفحتين .

وأُمُّهُ ، واختارَ القاضي عياض أنَّ جميعَ الأنبياءِ يتشاركونَ فيها ^(١) .
وليسَ هُناكَ ما يدلُّ على ما اختاره القاضي عياضُ ، والأحاديثُ صريحةٌ
في اختصاصِ عيسى وأُمِّه بذلك .
ويؤيِّدُه ما ذَكَرَهُ القرطبيُّ ^(٢) حيثُ يقولُ في قوله عليه السلام : « ما من
مولود ... » :

« قَالَ علماؤُنَا : فَأَفَادَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَجَابَ دَعَاءَ أُمِّ مَرْيَمَ ؛
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْخَسُ جَمِيعَ وَلَدِ آدَمَ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا ^(٣) .
قَالَ علماؤُنَا : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ بَطَلَتِ الْخُصُوصِيَّةُ بِهِمَا ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ
هَذَا أَنَّ نَحْسَ الشَّيْطَانِ يَلْزَمُ مِنْهُ إِضْلَالُ الْمَسُوسِ وَإِغْوَاؤُهُ !! فَإِنَّ ذَلِكَ ظَنٌّ
فَاسِدٌ ، فَكَمْ تَعَرَّضَ الشَّيْطَانُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ بِأَنْوَاعِ الْفَسَادِ وَالْإِغْوَاءِ ، وَمَعَ
ذَلِكَ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِمَّا يَرُومُهُ الشَّيْطَانُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ
عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ ، هَذَا مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ قَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينَهُ مِنَ
الشَّيَاطِينِ - كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٤) - ، فَمَرْيَمُ وَابْنُهَا وَإِنْ عُصِمَا

(١) « شرح صحيح مسلم » (١٥ / ١٢٠) .

(٢) في « تفسيره » (٤ / ٦٨) .

(٣) انظر ما ذكره ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٦ / ٣٣٦ - ٣٤٣ - تحقيق

محمود شاكر) ، وابنُ كثيرٍ في « البداية والنهاية » (٢ / ٧٥) و « تفسيره » (٢ / ١٣٠)

والسيوطي في « الدر المنثور » (٢ / ١٩) .

(٤) رواه مسلم في « صحيحه » (٤ / ٢١٦٧ و ٢١٦٧) .

من نخسبه فلم يُعصما من ملازمته لهما ومقارنته ، والله أعلم .
وقد أنكر الزمخشري طعن الشيطان للمولود عند ولادته !!

وقال الآلوسي في « روح المعاني » (٣ / ١٣٧) في الرد على الزمخشري وأضرابه : « ولا يخفى أنَّ الأخبار في هذا الباب كثيرة ، وأكثرها مدوّن في « الصحاح » ، والأمر لا امتناع فيه ، وقد أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام فليتلّق بالقبول .

والتخيّل الذي ركن إليه الزمخشري ليس بشيء ؛ لأنّ المس باليد ربّما يصلح لذلك ، أمّا الاستهلال صارخاً ^(١) فلا ، على أنّ أكثر الروايات لا يجري فيها مثل ذلك .

ثم رأيت في كتاب « مَرَضُ الصُّرَع : الأسباب ، المشكلة ، العلاج » (ص ٨٠) للدكتور لطفي الشربيني قوله : « قد تكون بداية الصُّرَع مع أول عهد الطفل بالحياة نتيجة إصابته أثناء الولادة » .

فهذا - بحمد الله - يلتقي - طبّا - مع ما سبق إيراده - سنة - .

الدليل الثالث :

عن عثمان بن أبي العاص ، قال : لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف ، جعل يعرض لي شيء في صلاتي ، حتّى ما أدري ما أصلي ، فلما

(١) قال القاضي ابن العربي المالكي في « القبس بشرح موطأ مالك بن أنس » (٣ /

١٠٦) : « وهذا أمر لا يُعلم إلّا بالخبر ، وخفي ذلك على الملحة ، والغافل من الحليقة .. » .

رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ عَلَى (وفي رواية الرّوياني : دخلتُ على) رسولِ اللهِ ﷺ
 [فَلَمْ يُرْعَ رسولُ اللهِ ﷺ إِلَّا وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ] ^(١) فقال : « ابْنُ أَبِي العاصِ !؟ »
 قلتُ : نعم يا رسولَ اللهِ ، قال : « ما جاء بك ؟ » (وفي رواية الرّوياني : ما
 شأنُكَ ؟) ، قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي ، حتّى ما أدري
 ما أَصْلِي ، قال : « ذَاكَ الشَّيْطَانُ ، اذْنُهُ » ، [فقال لي : اجلس على صُدرِ
 قَدَمَيْكَ] ^(٢) ، قال : فدنوتُ منه ، فجلستُ على صُدرِ قَدَمَيْي [قال : « إِفْعَرْ
 فَالِكَ » ، فَفَعَرْتُ فَاي] ^(٣) قال : فضربَ صدرِي بيده ، وَتَقَلَّ فِي فَمِي ، وقال :
 « اخْرِجْ عَدُوَّ اللهِ [مِنْ صَدْرِهِ] » ^(٤) « فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ :
 « إِلْحَقْ بِعَمَلِكَ » ، فقال عثمانُ : فَلَعَمْرِي ما أَحْسَبُهُ خَالَطَنِي (وفي نسخة
 عند الرّوياني : خَابَطَنِي) بعد (وفي رواية ابنِ أبي عاصم : فما حَسِبْتُ بِهِ
 بعدُ) .

رواه ابنُ ماجّة (٣٥٤٨) والرّوياني في « مسنده » (ق ٢٦٣ / ب
 و ٢٦٤ / أ - مصوّرتي عن مخطوطة الظاهرية) وابنُ أبي عاصم في « الآحاد
 والمثاني » (١٥٣١) و (١٥٣٢) من طُرُقٍ عن عُيَيْنَةَ بن عبد الرحمن :
 حَدَّثَنِي أَبِي ، عن عُثْمَانَ بنِ أَبِي العاصِ ، فذكره ..
 « وفي الحديثِ دلالةٌ صريحةٌ على أَنَّ الشَّيْطَانَ قد يَتَلَبَّسُ الْإِنْسَانَ ،

(١) زيادة عند ابنِ أبي عاصم .

ويدخل فيه ، ولو كان مؤمناً صالحاً ^(١) .
وإسناده صحيح غاية .

وصححه البوصيري في « مصباح الزجاجة » (٤ / ٣٦ - الشنن) .
لكن صاحب « الأسطورة » (ص ٨٢ - ٨٥) - بعد أن اقتصر في
عزوه على ابن ماجه !! - أبى إلا أن يشغلنا بتتبع ما سوّده من شبهات عليه ،
فلا يسعنا - خشية أن يغترّ به غير العارفين - إلا أن نردّ عليه .
والرّد من وجوه :

الوجه الأول : إثبات تناقضه ، وتردّده ، واضطرابه ؛ فعندما كان كاتب
« الأسطورة » (مُقْتَضَاً) بمسألة تلجس الجنّي بالإنسي (ومعتقداً) بها - على
حدّ تعبيره في « أسطوره » (ص ٧٢) ! - كان هذا الحديث نفسه عنده
صالحاً للاحتجاج ، فاستدلّ به ساكناً عنه في تعليقه على « رياض الصالحين »
(ص ٤٧) !!

وعندما (اكتشف) بطلان (قناعته) الأولى (!) فإذا بالحديث - بقدره
قادر - يتقلب ضعيفاً ، منكراً ، ومُحرّقاً ، وعوّناً للمشعوذين !!

الوجه الثاني : قال في (عبد الرحمن بن جَوْشَن الغطفاني) : « ليس
معروفاً بالضبط ، وهو صدوق في نفسه ، لذا قال أحمد : ليس بالمشهور ، وما

(١) « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٢٩١٨) لشيخنا المحدث العلامة محمد ناصر

الدين الألباني حفظه الله .

أرى توثيق الآخرين له إلا من باب العدالة ، لأنّي لم أجِد حديثه ممّا يتّبع به في سياقاتها كهذا الحديث .. » !!

وهذا مردودٌ من وجوه :

أوّلاً : قوله : « ليس معروفاً بالضبط » من كيبه ، ومن عنديّاته ، (فالعلماء) على عكس ما ادّعى :

فقد قال أبو زُرعة : ثقة ^(١) .

وقال ابنُ مَعِين : ثقة .

وقال ابنُ سَعِيد : كَانَ ثقةً إِنْ شَاءَ الله ^(٢) .

ووثقه العجليّ وابنُ حِبَّان .

وقال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ : ثقة .

هذا كُلُّ ما قِيلَ في ترجمته ^(٣) ممّا وقفتُ عليه - سوى كلمة أَحْمَدَ

الآتِي بَحْثُهَا - فَمِنْ أَيْنَ استخرج (الثاقَدُ) أنّه ليس معروفاً بالضبط ؟!

ليس ذلك إلاّ التعنُّتُ والتكلفُ ، والقولُ بلا أدنى دليل !

ثانياً : قوله : « وهو صدوقٌ في نفسه » !! كلمةٌ لا تشوّى في شوقِ

العلمِ شيئاً ! إلاّ تزوينَ الأوراقِ ، والتمويه على عقولٍ من لا يعرفون الحديثَ

(١) وأقرّه الذهبيّ في « الكاشف » (٣٢٠٨) .

(٢) ثَقَلَهُ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في « تهذيب التهذيب » (٨ / ٢٤٠) .

(٣) انظر « تهذيب الكمال » (١٧ / ٣٤ - ٣٦) والتعليق عليه .

ولا مُصْطَلَحَه إِلَّا بِالْهَاتِفِ !!

فَمَنْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ ، ماذا يَنْفَعُهُ وَصْفُ (غَيْرِهِمْ) له بِالصِّدْقِ ،
وهي سِمَةٌ قد يَنَالُهَا الضَّعْفَاءُ وَالْخَتِلَطُونَ ؟
لَكِنْ ...

ثَالِثًا : وَأَمَّا تَرْتِيئُهُ قَوْلَ أَحْمَدَ : « لَيْسَ بِالْمَشْهُورِ » عَقِبَ قَوْلِهِ : « صِدْقٌ
فِي نَفْسِهِ » ! فَهُوَ (تَرْكِيبٌ) بَاطِلٌ ، وَتَرْتِيْبٌ فَاشِلٌ ؛ لَا يَقُومُ عَلَى أَسَاسٍ ،
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ أَيْ مَسَاسٍ !!

فَمَا هِيَ صِلَةُ صِدْقِ النَّفْسِ بَعْدَ الشُّهْرَةِ ؟
وَكَيْفَ يُرْتَّبُ - بَلْ يُرْكَبُ - هَذَا عَلَى ذَلِكَ ؟

رَابِعًا : وَقَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ هَذَا لَيْسَ لَهُ وَجْهُ صِلَةٍ بِضَبْطِهِ ، أَوْ عَدَالَتِهِ ، أَوْ
ثِقَتِهِ ، إِنَّمَا هُوَ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يَتَكَلَّمُ عَنْ شَيْءٍ زَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ
الشُّهْرَةُ ، وَلَيْسَتْ هِيَ - أَصْلًا - مِنْ شُرُوطِ قَبُولِ الرَّاوي ، وَهِيَ لَا تَتَعَارَضُ
مَعَ التَّوَثُّيقِ بِحَالٍ ، فَكَمْ مِنْ رَاوٍ ثَقِيٍّ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ ؟

مِثَالُهُ : قَوْلُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ » (٧ / ١٩٧) فِي مُحَمَّدِ
ابْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَيْسَرَةَ : « صَالِحٌ لَا بَأْسَ بِهِ ، لَيْسَ بِمَشْهُورٍ » ، فَقَوْلُهُ : « صَالِحٌ »
تَوْثِيقٌ لَهُ ، وَقَوْلُهُ : « لَيْسَ بِمَشْهُورٍ » إِشَارَةٌ إِلَى شَيْءٍ زَائِدٍ عَنْ ذَلِكَ .

مِنْ أَجْلِ ذَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَبَّيْرٍ فِي « تَعْجِيلِ الْمَنْفَعَةِ » (ص ٣٥٩)
فِيهِ : « مُرَادُ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّهُ لَمْ يَشْتَهَرْ فِي الْعِلْمِ اِشْتِهَارَ أَقْرَانِهِ ، مِثْلَ سَعِيدِ بْنِ

عبد العزيز وأنظاره » ، فأنهم

خامساً : لو فرضنا أن مقولة الإمام أحمد : « ليس بالمشهور » جرح ؛ فإنه من أدنى ألفاظ الجرح المبهمة ، فكيف يُقدّم على التعديل الصريح الواضح من الأئمة الكبراء الجبال ؟!

هذا يُشير إلى مدى التعنت أو الجهل - أو هما معاً - مما تلبس به صاحب « الأسطورة » في إعمال الجرح ، وإهمال التعديل ، وهو عكس قاعدة العلماء والأئمة ، ونقيض صنيعهم .

وهذا بين لمن تأمله ... فاحذره ..

سادساً : وأما (رأيه) أن توثيق من وثقه من باب العدالة !!! فهو رأي ناب غريب ، وبعيد عن نفس أهل الحديث ومنهجهم وأسلوبهم ، بل هو نقض لطريقتهم ومنهجهم ..

(وما أرى) هذا الأسلوب إلا طريقة (غزالية) عقلانية مُغلّفة ؛ تُردّ بها نصوص السنة الصحيحة بـ (حدثنا) و (أخبرنا) !! ، عرف الكاتب أم لم يعرف ، شاء أم أبى !!

سابعاً : أما قوله : « لأنني لم أجِد حديثه مما يُنبأ به .. » إلى آخره .. فهو دعوى عريضة باطلة ، يردّها أدنى نظير في كلام أهل العلم وأئمتهم ..

ويزيد ذلك وضوحاً :

الوجه الثالث : قوله بعد : « فإن عبيد الرحمن بن جوشن لا يُعرف له

سماعٌ من عُثمان بن أبي العاص (١) وقد أُحْتِمِلُهُ ^(١) (١) لأنَّ عُثمانَ انتقلَ في أواخرِ أيّامِهِ إلى البصرة .

أقول : وجهُ الرّبطِ بينَ هذا الوجهِ والنقطةِ التي قبلَهُ هي مسألةُ الدعاوى العريضة ، والأساليبِ الصحفيّة (!) في الكلام .. فهناك قال : « لم أجذُ حديثَهُ ممّا .. » ، وهنا قالَ : « لا يُعرَفُ له سماعٌ .. ! » وكلُّ ذلك نفْيٌ فضفاضٌ ، يستطيعُ أن يقولَهُ كلُّ أحدٍ ، لكن لا يستطيعُ الثباتُ عليه أيُّ أحدٍ ..

والدليلُ بين أيدينا حاضرٌ :

فإني قد عَزَوْتُ هذا الحديثَ - من ضمنِ مَنْ عَزَوْتُ لَهُمْ - لابنِ أبي عاصمٍ في كتابِهِ « الآحاد والمثاني » ، وهو كتابٌ مُتداولٌ بين أهلِ العلمِ وطُلابِهِ ، ومطبوعٌ منذُ نحوِ خمسِ سنواتٍ ...

فَيَحْسُنُ بَمَنْ يَكُونُ عريضَ الدعاوى ، واسعَ الشَّدَقَيْنِ بالقولِ ، أن يكونَ هذا ضِمْنًا قائمةِ الكتبِ التي ينظرُ فيها !! بل أوَّلُها ؛ لِما هو معروفٌ عنه من اختصاصِهِ بالرِّوَاةِ المُتَّليينِ مِنَ الصَّحابةِ ، وابنِ أبي العاصِ - دونما رَيبٍ - واحدٌ منهم ، وبخاصّةٍ وهو يُحاولُ (جاهدًا) الرَّدَّ على أئمّةِ وعلماء ، قد صحَّحوا الحديثَ وثبَّتُوهُ ..

وقديمًا قيل : « من كانَ يَبْتُهُ من زجاجٍ فلا يقذفُ (النَّاسَ) بالحجارة ! »

(١) إن اِحتَمَلْتَهُ فلماذا تُشَكِّكُ بِهِ ؟! وإن رَدَدْتَهُ فما هي جدوى اِحتِمَالِكَ (١) له ؟!

... ففي هذا الكتاب التصريح الواضح الجلي بثبوت سماع ابن جوشن من ابن أبي العاص ؛ بالألفاظ ذاتها ، والسياق نفسه ، مُسَلَّسًا بالتحديث والسماع :

قال ابن أبي عاصم (١٥٣٢) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ : حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَوْشَنِ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ .. فَذَكَرَهُ بِمِثْلِهِ تَمَامًا .

فما هو - الآن - التسويغ والتعليل ؟! بل ما هو التأويل والتعطيل ؟! الوجه الرابع : قوله : « ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُخَالَفٌ لِحَدِيثٍ أَصَحُّ مِنْهُ : فَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢٢٠٣) وَغَيْرُهُ مِنْ طُرُقٍ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يُلْبِسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ : خِنْزَبٌ ؛ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فْتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَاتَّقِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا » ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي . »

ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » عَقَبَ مَا تَقَدَّمَ : « فَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ أَنَّهُ فِي الْوَسْوسَةِ ، لَا التَّلْبِيسِ الْمَزْعُومِ ، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ عَلَى ضَعْفٍ فِيهَا (!) أَصَحُّ مِنَ الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ » .

فَأَقُولُ : الْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ :

الأول : أَنِ الْأُزْمَهُ بِضَدِّ قَوْلِهِ ؛ فَإِنِّي قَدْ أَثْبَتُ - قَبْلُ - صَحَّةَ الْإِسْنَادِ

الأوّل جدّاً ، وبالتالي فإنّها هي المقدّمة على هذا الإسناد المغمور فيه عنده !!
 الثاني : أنّ نَضْبَ المخالفة والتعارض بين الروايات مع احتمال التعدّد ليس
 بالمنهج العلمي ، فلقد روى الإمام مسلم في « صحيحه » ^(١) (٢٢٠٢) في
 خبر عثمان هذا - رضي الله عنه - القصّة على وجه ثالث ، وهي أنّه شكّا إلى
 رسول الله ﷺ وَجَعًا يَجْدُهُ في جسّده منذ أسلم ، فقال له رسول الله ﷺ :
 ضَعْ يَدَكَ على الذي تألّم من جسّدك ، وقل : بسم الله ؛ ثلاثاً ، وقل سبع
 مرّات : أعوذ بالله وقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجْدُ وَأُحَاذِرُ »

فالحمل على التعدّد أوّل ، وأوّل من ضَرَبَ النصوص بعضها ببعض ،
 وبخاصّة مع سهولة وبُسر هذا الحمل ، وعدم ترتّب أدنى مفسدة عليه .
 ولو تأمّل (الناقد) حال عثمان بن أبي العاص - صاحب القصّة -
 وتذكّر ما يُمكن أن يصيب صاحب المرض من مراحل مرضه ، وفلّقهِ على
 نفسه ، وكثرة مراجعته لطبيبه : لَسَهْلَ عليه جدّاً أن يَعدّد هذه الروايات الثلاث
 حوادث مُتعدّدة لمرض به جَنَّةٌ ، أدّاه ذلك إلى وَجَعٍ في جسّده ، ممّا أدخل
 عليه بعضاً من الوسواس الطارئة ^(٢)

(١) ثمّ رأيت صاحب « الأسطورة » (ص ٨٥) - أيضًا - يُعلّ هذا السند

بالانقطاع !! لكنّ على مشربه !!

(٢) وقد كُتب بعض أطباء القوّب مقالاً بعنوان (أعراض نفسية تنشأ من حالات

عضوية) ، كما نقله الدكتور محمود عبدالعزيز الزّعبي في مقالة (ماهيّة علم النفس المعاصر)

المنشور في جريدة الرأي الأردنيّة يوم السبت ١٤ / ١٠ / ١٩٩٥ م .

وأنظر ما سبق (ص ٣٨) .

وبخاصّة - حقّاً - أنّ أصحّ هذه الروايات هي أصرحّها وأوثقّها ، وهي الرواية الأولى التي صدرت الكلام عليها .

فأين الإشكال ؟!

وأيّ وجوه المخالفة المدّعاة ؟!

ولو اكتفى (المُصنّف) بهذه الطريق الواحدة الصحيحة لكفاه ذلك ، فكيف وللحديث طرق أخرى مُتعدّدة تُثبِّتُه وتُقوِّيه ؟!

نعم ؛ في بعضها ضَعْفٌ ، لكنّه ضَعْفٌ يسيرٌ خفيفٌ ، ليس فيها متروكٌ ، ولا كَذَابٌ ، ولا مُتَّهَمٌ ، وإلّا ما هي تدورُ (عنده) على ما بين سبئي حفظٍ ، أو مجهولٍ ، أو مَنْ لم يقف له على ترجمة !! وما أشبه هذا .. ومع هذا تراه يُهوّلُ في ردّها ، ويُفخّمُ في إنكارها بأسلوبٍ جرائديٍّ مُبتَدَلٍ !!

أفلا تُقوِّي هذه الروايات ^(١) تلك الرواية على مذهبه في نقلها

(١) أمّا قولُ صاحبِ « الأسطورة » (ص ٨٤) : « أنّ هذه الأحاديث لا تصلحُ لضعفها ! » !! ففيه تلبيس !! فإنّ لم تصلحْ حُجّةٌ (بمفرديّها) لضعفها ، أفلا تصلحْ حُجّةٌ (بمجموعها) لطرفها ؟!

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في « مجموع الفتاوى » (١٣ / ٣٤٧) مؤصلاً مبحث الحديث الحسن بما ينطبق تماماً مع ما أوردها هنا :
« إذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات ، وقد علّم أنّ المخبرين لم يتواطأ على اختلافه ، وعلّم أنّ مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقاً بلا قصد : علّم أنّه صحيح ، مثل شخص =

وضعيفها ؟

فكيف وهي سالمة من أدنى وجوه الضعف ؟ نقيّة من أقلّ صور

الإعلال ؟

وأما دعواه في آخر بحثه أنّ هذه الروايات (مُحَرَّفَةٌ) عن رواية مسلم في شكوى عُثمان لرسول الله ﷺ وَجَعًا يَجْدُهُ في جسده !! فهي دعوى دون

= يحدث عن واقعة جرت ، ويذكر تفاصيل ما فيها من الأقوال والأفعال ، ويأتي شخص قد علم أنّه لم يواطى الأَوَّل ، فيذكر ما ذكره الأَوَّل من تفاصيل الأقوال والأفعال ، فيعلم قطعاً أنّ تلك الواقعة حق في الجملة ، فإنّه لو كان كلّ منهما كَذِبًا عمدًا أو خطأ لم يتفق في العادة أن يأتي كلّ منهما بتلك التفاصيل التي تمتنع العادة اتفاق الاثنين عليها بلا مواطاةٍ من أحدهما لصاحبه . وبهذه الطريق يُعلم صدق عامة ما تتعدّد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات ، وإن لم يكن أحدهما كافيًا ، إمّا لإرساله ، وإمّا لضعف ناقله .

وهذا الأصل ينبغي أن يُعرف ؛ فإنّه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في الحديث والتفسير والمغازي ، وما يُنقل من أقوال الناس وأفعالهم ، وغير ذلك .

ولهذا إذا روي الحديث الذي يأتي فيه ذلك عن النبي ﷺ من وجهين - مع العلم بأنّ أحدهما لم يأخذه عن الآخر - جرم بأنّه حق ، لا سيما إذا علم أنّ ثقلته ليسوا بمن تعمّد الكذب ، وإنّما يخاف على أحدهما النسيان والغلط .

وزاد الحافظ العلائي في « جامع التحصيل » (ص ٣٨) قوله :

« .. فإنّه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن ، لأنّه يزول حينئذ ما يخاف من سوء حفظ

الرواية ، ويتعزّد كلّ منهما بالآخر » .

أقول : وقد أفضت في بيان هذا الأصل وشرجه في كتابي « المعيار لقواعد نقد الأخبار وتلقّي الشنن والأخبار » ، يشتر الله ثمّانه .

إثباتها تحوطُ القَتَادِ !!

فلو عَكَسَ عَلَيْكَ أَحَدٌ هذه الدعوى ، وَقَلَبَهَا إِلَيْكَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ ،
فماذا تُجِيبُ ؟!

جوابُكَ إلينا جوابُنا عَلَيْكَ ...

فالصوابُ الذي يُنادي على سواه بالبطلانِ هو أَنَّ الحديثَ الأَصْلَ ثابتٌ
ثبوتُ الرواسي ، وقد تكلّفَ (الناقدُ) رَدَّهُ بكلامٍ ليس فيه رائحةُ العلمِ ، وَأَنَّ
طُرُقَهُ الأُخْرَى - مع أَنَّهُ رَدُّهَا أَيضًا ^(١) - لا تُعارضُهُ ، ولا تُخالِفُهُ ...
وفي الختامِ أَقولُ :

لشيخنا العلامةَ المحقِّقِ محمد ناصر الدين الألباني حفظَهُ اللهُ بَحْثُ
مُؤَعَّبٍ في تَصْحيحِ هذا الحديثِ ودراسةِ طُرُقِهِ ، وبيانِ درجَتِهِ ، أودَعَه كتابه
النافعُ المُستطابُ « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٢٩١٨) ، فَلْيُراجِعْهُ مَنْ
أَرَادَ الاستفادةَ والاستزادةَ .

الدليلُ الرابعُ :

حديثُ يَعْلَى بنِ مُرَّةَ رضي اللهُ عنه ، قال : لقد رأيتُ مِنْ رسولِ
اللهِ ﷺ ثلاثًا ، ما رآها أَحَدٌ قبلي ، ولا يراها أَحَدٌ بعدي ، لقد خَرَجْتُ معه

(١) وهي (جميعًا) في « صحيح مسلم » !!

ولستُ أريدُ (الآنَ) الدفاعَ عنها ، ونَقَضَ كلامه فيها ...

وأرجئُ القولَ في ذلكَ لمناسبةِ أُخْرَى (أَشَمَنَ) إذا شاءَ اللهُ سبحانه .

في سَفَرٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، مَرَزْنَا بِامْرَأَةٍ جَالِسَةٍ ، مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ،
فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا صَبِيٌّ أَصَابَتْهُ بَلَاءٌ ، وَأَصَابَنَا مِنْهُ بَلَاءٌ ، يُؤْخَذُ فِي
الْيَوْمِ مَا أَدْرِي كَمْ مَرَّةً ! قَالَ : « نَاوِلْنِيهِ » ، فَرَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْهُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّخْلِ ، ثُمَّ فَعَّرَ فَاهُ ، فَتَفَقَّتْ فِيهِ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ ، أَنَا
عَبْدُ اللَّهِ ، إِخْسَأْ ^(١) عَدُوَّ اللَّهِ » ، ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ ، فَقَالَ : « إَلْقِنَا فِي الرَّجْعَةِ فِي
هَذَا الْمَكَانِ ، فَأَخْبَرْنَا مَا فَعَلَ » .

قَالَ : فَذَهَبْنَا ، وَرَجَعْنَا ، فَوَجَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مَعَهَا شِئَاءٌ ثَلَاثَ ،
فَقَالَ ﷺ : « مَا فَعَلَ صَبِيُّكَ ؟ » ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا حَسَسْنَا
مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى السَّاعَةِ ، فَاجْتَرَزَ هَذِهِ الْعَنَمَ ، قَالَ : « انْزِلُ فَخُذْ مِنْهَا وَاحِدَةً وَرُدِّ
الْبَقِيَّةَ » .

* أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٧١ / ٤) وَ (١٧٢) ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (٢ / ٦١٧)

- (٦١٨) .

أَقُولُ : وَفِيهِ انْقِطَاعٌ كَمَا فِي « تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ » (١٠ / ٣١٩) .

* وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤ / ١٧٠) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١١ / ٤٨٨) مِنْ

طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ ، فَذَكَرَهُ .

وَجَوَّدَ سَنَدَهُ الْمُنْذِرِيُّ فِي « التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ » (٣ / ١٥٨) .

أَقُولُ : وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « الْجَرَحِ

(١) وَفِي عِدَّةٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْآتِي ذِكْرُهَا : « اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ » .

والتعديل « (٢٦٠ / ٥) ، ولم يَحْك فيه جرحًا ولا تعديلاً .

ولكنه توبع :

* فقد أخرجه أحمدُ (١٧٣ / ٤) وعبدُ بنُ حميد في « مسنده » (٤٠٥) من طريق عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن حفص ، عن يعلى ، فذكره .

وعبد الله بن حفص مجهولٌ .

وعطاء من المختلطين ..

وهذان ليس ضَعُفُهما شديداً ..

وكذا الطريقان الأولان .

وقد قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٤٠ / ٦) عَقِبَ ذِكْرِهِ بعض طرق هذا الحديث : « فهذه طرقٌ جيدةٌ مُتَعَدِّدةٌ ، تُفِيدُ غَلْبَةَ الظَّنِّ أَوْ الْقَطْعَ عِنْدَ (الْمُتَبَحِّرِينَ) أَنَّ يعلَى بنَ مُرَّةٍ حَدَّثَ بِهذهِ القِصَّةِ في الجملة » .

أقول : فماذا يصنع غيرُ (الْمُتَبَحِّرِينَ) ؟^(١)

وقال شيخنا الألباني في « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (١ / ٨٧٧ - الطبعة الجديدة) : « وبالجملة ؛ فالحديث بهذه المتابعات جيدٌ » .

(١) سيأتي بيان أقوالهم ، وردّها ، وكشف ما فيها ..

قلتُ : ولقصة الصبي هذا شواهدُ :

الأوّل : حديثُ أسامة بن زيد ، وفيه قصة غلام به جنة ... على نحو

حديث يعلى ..

رواه البيهقي في « الدلائل » (٦ / ٢٤ - ٢٦) والعقيلي في « الضعفاء » (٣ / ٨١) وأبو يعلى في « مسنده » - كما في « المطالب العالية » (ق ١٤٦ / أ - نُسختي المخطوطة المسندة) للحافظ ابن حجر - . قال الحافظ ابن حجر عقب الحديث : « هذا إسنادٌ حسنٌ ^(١) ؛ معاوية ابن يحيى الصدفي ضعيفٌ ، ولكن حديثه شاهدٌ من طريق يعلى بن مروة : أخرجه أحمد وغيره ^(٢) » .

الشاهد الثاني : حديث ابن عباس ، وفيه قصة امرأة أتت النبي ﷺ بابن لها به جنونٌ ، فمسح النبي ﷺ صدره ، ودعا ، فخرج من جوفه .. رواه أحمد (١ / ٢٥٤ و ٢٦٨) والدارمي (١ / ١١ - ١٢) . وفي سنده فرقّد السبّخي : ضعيفٌ .

قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٦ / ١٥٩) : « وفرّقّد السبّخي رجلٌ صالحٌ ، لكنّه سئء الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد ، واحتُمِل حديثه ، ولما رواه ها هنا شاهدٌ مما تقدّم » .

(١) لعلّه يعني : لغيره ، بدلالة ما بعده من كلام .

(٢) وهو المشهور له هنا .

قلت : يُشِيرُ - رحمه الله - إلى حديث يعلى ..
ولقد حَسَنَهُ الحافظُ بَرهانُ الدين البِقَاعِيُّ في « نظم الدَّرَر » (٤ / ١١٢) .

الشاهد الثالث : حديثُ جابرِ بنِ عبدِالله ؛ وفيه أَنَّ الصَّبِيَّ يَأْخُذُهُ الشَّيْطَانُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَارٍ ، فقال الرسولُ ﷺ : « اخْسَأْ عَدُوَّ اللهِ ، أَنَا رَسُولُ اللهِ » .. بنحوِ حديثِ يَعْلَى .

أخرجه الدارميُّ (١ / ١٠ - ١١) وابنُ أبي شَيْبَةَ (١١ / ٤٩٠) وابنُ عبدِالبرِّ في « التمهيد » (١ / ٢٢٣) والذهبي في « تاريخ الإسلام » (١ / ٣٤٥ - ٣٤٦ - السيرة) .

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ في « البداية والنهاية » (٦ / ١٥٩) : « إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ » .

أقولُ : على ما في أبي الزُّبَيْرِ من تدليس .
وإسماعيلُ بنُ عبدِالملِكِ لَبِزٌّ ، قال فيه البخاريُّ : يُكْتَبُ حديثُهُ ..
ولقد صَحَّحَهُ الحافظُ البِقَاعِيُّ في « نظم الدَّرَر » (٤ / ١١٣) .
فهو - على أَقْلٍ تقدير - حسنٌ في الشواهدِ .

الشاهدُ الرَّابِعُ : ما أخرجه الحافظُ ابنُ عساكرٍ في « تاريخ دمشق » (١٤ / ق ١٥٧ - مصوّرتي عن مخطوطةِ الظاهريةِ) من طريقِ حميدِ بنِ الرِّبِيعِ : حَدَّثَنَا مُعَلَّى بنُ منصورٍ الرّازيُّ من كتابِهِ : أَخْبَرَنِي شَيْبَةُ بنُ شَيْبَةَ :

حدّثني بِشْرُ بْنُ عَاصِمٍ ، عن غَيْلَانَ بن سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ ، قال : خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ ... فَأَقْبَلَت امرأةٌ بابنٍ لها كأنه الدينار ، فقالت : يا نبي الله ، ما في الحَيِّ غَلامٌ أَحَبُّ إِلَيَّ من ابني هذا ، فَأَصَابَتْهُ المَوْتَةُ ^(١) ، فَأَنَا أَتَمَنَّى مَوْتَهُ ، فاذْغُ الله لي يا نبي الله ، قال : فَأَذْنَاهُ نبي الله ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « بِسْمِ الله ، أَنَا رسول الله ، اخْرِجْ عدوَّ الله » ثلاثاً ...

إلى آخرِ القصة ..

أَقُولُ : في سندهِ حميد بن الربيع : وثقه أحمدٌ وغيره ، وضعفه آخرون ، وكذا شبيب بن بشر ، وضعفه جماعة ، ووثقه صالح جزرة وابن معين . فهو في الشواهدِ مقبولٌ إن شاء الله .

... وهنالك شواهدٌ أخرى لحديثِ يعلى بن مُرّة - فَضْلاً عما بغّده - أُعْرِضُ عنها الساعةُ خشيةَ الإطالة - ولعلّي فعلتُ ! - وفيما ذكرتُ غَنَاءَ لِمَنْ يُريدُ الحقَّ - إن شاء الله - ..

فماذا فَعَلَ المخالفونَ المنكرونَ من غيرِ (المتَّبَحِّرينَ) ^(٢) !؟

● ● قال صاحبُ « الأسطورة .. » (ص ٨٨) بعد ذِكرِهِ طُرُقَ حديثِ يعلى : « فهذه هي طرقُ الحديثِ ، ولا تصلُحُ بمجموعها للتقوية (!) لَأَنَّ

(١) نوحٌ من الجنونِ والعُشْي ؛ كما في « القاموس » (ص ٢٠٦) .

وانظر « غريب الحديث » (٢ / ٣٧٧) لابن الجوزي .

(٢) انظر ما سبق (ص ١٦١) من عبارة الإمام ابن كثير .

مَكَانَ الْجَهَالَةِ فِيهَا مُتَّحِدُ الْمَكَانَةِ (!) ، وَبَاقِي طَرَقِهِ فِيهَا ضَعْفٌ شَدِيدٌ !!

كَذَا قَالَ !!

وَهُوَ كَلَامٌ غَيْرُ سَدِيدٍ :

لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ بَيَانِ خِفَّةِ الضَّعْفِ الْوَاقِعِ فِي هَذِهِ الْأَسَانِيدِ .

وَلِمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ كَلَامِ أَيْمَةِ الْعِلْمِ وَتَطْبِيقَاتِهِمْ فِي كَوْنِ الْجَهَالَةِ لَيْسَتْ جَوْحًا شَدِيدًا ^(١) .

وَلِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنْ أَنَّ كَثْرَةَ الرِّوَاةِ عَلَى ضَعْفِهِمْ أَوْ جَهَالَتِهِمْ يَنْجَبِرُ بِهِمُ الضَّعْفُ ، وَيُقَوِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَلِمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ مِنْ تَصْحِيحِ عَدِيدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَيْمَةِ (الْمُتَّبَحِّرِينَ) لِهَذَا الْحَدِيثِ بَعِينِهِ ، فَضْلًا عَنْ شَوَاهِدِهِ الَّتِي سَقَّيْتُهَا لَهُ .

أَمَّا قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي الْعَاصِ : « وَبَاقِي طَرَقِهِ فِيهَا ضَعْفٌ شَدِيدٌ » ! فَإِنِّي لَمْ أَذْكُرْ هُنَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَيًّا مِنْهَا ، فَهِيَ خَارِجَةٌ عَنْ مَجَالِ الْبَحْثِ وَالنَّقْدِ ^(٢) ، وَلَا يُهَوِّشُ بِهَا عَلَى سِوَاهَا !

□ أَمَّا حَدِيثُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ؛ فَقَالَ فِيهِ صَاحِبُ «الْأُسْطُورَةِ...» (ص

٨٨) : « وَهُوَ حَدِيثٌ مَنكَرٌ جَدًّا !!

(١) وَفِي عِبَارَتِهِ نَفْسِهَا مَا (يُشْعِرُ) بِهَذَا ، لَكِنَّهُ (قَدْ) يَكْتَبُ مَا لَا يَشْعُرُ !!

(٢) عَلَى أَنَّ وَضْعَهُ ضَعْفُهَا بِأَنَّهُ : « .. شَدِيدٌ » جَارٍ عَلَى (عَادَتِهِ) فِي التَّعْنِيتِ

(الشَّدِيدِ) فِي الْحَرْجِ ، فَتَبَّهْ !!

هكذا قال : ! مُهْؤَلَا الْأَمْرَ ، مُفَحِّمًا الْحَالَ ، وليس الواقع هكذا .. فَإِنَّ معاويةَ بين يحيى الصَّدْفِي على ما فيه من ضَعِيف ، فقد روى هنا ما وافق فيه الثقات ، فلا أَقْلَ من الاعتداد به - على هذا النَّسَبِ - في الشواهد .

من أَجْلِ ذَا حَسَنَ حَدِيثِهِ الْإِمَامُ (الْمُتَّبَحُّرُ) الحافظ ابنُ حَجَرٍ ، كما تقدَّم .

□ أَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ فَقَدْ قَالَ فِيهِ صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » (ص ٨٥) : « وَفَرَّقَ السَّبْخِيُّ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ ، لَا يُحْتَجُّ بِهِ » !!

نعم ؛ ولكن على وَجْهِ الْإِنْفِرَادِ ، أَمَّا فِي الشَّوَاهِدِ وَالطَّرِيقِ وَالْمَتَابَعَاتِ ، فَالْقَوْلُ فِيهِ بِعَكْسٍ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » تَمَامًا ..

من أَجْلِ ذَا حَسَنَ حَدِيثِهِ الْحَافِظُ (الْمُتَّبَحُّرُ) ابْنُ كَثِيرٍ ، كما تقدَّم .

□ أَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَدْ اعْتَرَفَ صَاحِبُ « الْأُسْطُورَةِ » (ص ٨٦) أَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي قِيلَ فِي رَاوِيهِ الْمُضْعَفُ « لَيْسَ إِلَيَّ حَدُّ التَّرِكِ » ! كَمَا قَالَ ^(١) ..

فهو - إِذَا - على مذهبه - مَقْبُولٌ فِي الشَّوَاهِدِ وَالْمَتَابَعَاتِ .

فلماذا لم يُعْتَدَّ بِهِ ، وَأَهْمَلَهُ ؟!

(١) بِالرَّغْمِ مِنْ تَنَاقُضِ هَذَا الْقَوْلِ - ظَاهِرًا - مَعَ مَا قَالَهُ (ص ٨٥) فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ :

« فِي حَدِيثِهِ نَكَارَةٌ ظَاهِرَةٌ » !!

فَتَيْنِ أَيْنَ اسْتَخْرَجَ هَذَا الْوَصْفَ ؟ وَكَيْفَ بُيِّنَهُ ؟!

□ أما حديث غيلان - رضي الله عنه - فلم يقف عليه ، لا هو ، ولا غيره بمن كتب في هذه المسألة - فيما علمت - !!

... بعد هذه الجولة العلمية المتأنية في طرق حديث يعلى بن مبرة ، وما شقته له من شواهد ومتابعات ، لا يسع الباحث (المُنصف) إلا أن يُقرّ بثبوته ، دونما أوهام يُوردها عليه ، ومن غير شبهات يُسرّها إليه ...

وهذا ما دَفَعَ مُنْكَرًا آخَرَ للمسألة ذاتها - أَقلُّ تعنُّتًا من هذا ، وأكثرُ إنصافًا منه - أن يقولَ في كتابِ باطلٍ له سمّاه « استحالة دخول الجان بَدَنَ الإنسان » (ص ١٢٦) بعد ذكره شيئًا من طرق الحديث ورواياته :

« .. وهذا الذي شقناه يُثبِتُ أَنَّ للحديث أصلًا بلا خلاف في ذلك » !
هذا قوله !!

لكنّه (شوّش) هذا الإقرارَ اليقينيّ بقوله بَعْدَ ذلك :

« ولكنّ وجهَ اليقينِ هنا أيضًا هو روايةُ القائلِ بالمعنى وليس بالنّص ، وهذا الذي حدا مُحَقِّقِي الحديثِ إلى القولِ بأنّه مُقدّمٌ فيه بعضُ الفقراتِ على بعضٍ ، واختلافٌ في بعضِ ألفاظه . »

أقولُ : وهذه مُقدِّمةٌ يُمكنُ قبولُها ^(١) ، على اعتبارِ أَنَّ هذا التقديمَ أو الاختلافَ قد يحصلُ في أصحِّ الأحاديثِ ، وأثبت الرواياتِ ، دونَ أن يكونَ

(١) على اعتبارِ التسليمِ بها ، وليس الأمرُ كذلك بإطلاقه ؛ فمن هُم (مُحَقِّقو) الحديثِ

لهذا الشيء أدنى تأثير على صحّة الحديث في أصله ، أو أقلّ تشكيك بدلالته أو حكمه .

لكنّه قال بغد (مُسْتَبْطَأ) وَمُعْطَلًا ما سَبَقَ :

« وهذا يعني أنّ لفظة : « أَخْرَجَ » أو : « إِحْسَأَ » أو : « إِنَّ شَيْئًا دَعَوْتُ

له » هي بالمعنى ، وليست بالنص !!

وهذه نتيجة باطلة ، مُرَكَّبَةٌ على تلك المقدمة الصحيحة ، فما شأن ذلك بهذا ؟ وما هو وَجْهُ الرِّبْطِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ ؟ وهل يُؤَثِّرُ مِثْلُ ذَلِكَ الْاِخْتِلَافِ الْمُحْتَمَلِ - لو سَلَّمْنَا به - على الدلالة الصريحة لهذا الحديث ؟

قال الأَخُ الفاضل عبد الحميد هنداي في رسالته اللطيفة « الدليل والبرهان على دخول الجان في بدن الإنسان » (ص ٨) ردًا على صاحب « الاستحالة » ، ونَقَدًا لكلامه المتقدّم :

« .. وبذلك جعل ذلك الاختلاف في اللفظ من قبيل الاضطراب الذي يُرَدُّ به الحديث !! وليس الأمر كذلك ، وذلك لأنّ نَقَلَ النَّبِيُّ ﷺ في جَوْفِ الْمَرِيضِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَتَوَجُّعَ الْخِطَابِ إِلَى الْجَنَّةِ فِي جَوْفِهِ - بِأَيِّ لَفْظٍ كَانَ - لَهُوَ أَقْوَى دَلِيلٍ عَلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ ، وَاسْتِقْرَارِهِ فِي جَوْفِهِ .

فَصُلًا عَنْ أَنَّ لَفْظَ : « إِحْسَأَ » يَعْنِي الطَّرْدَ ، وَالزَّجَرَ ، وَالْإِبْعَادَ ؛ كَمَا يُبَيِّنُهُ الْمَعَاجِمُ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ إِنَّمَا مُسْتَقَرٌّ فِي جَوْفِهِ ، أَوْ مُلَازِمٌ لَهُ مُقْتَرِنٌ بِهِ ، مِمَّا سَلَّاهُ ، وَلَوْ مِنَ الْخَارِجِ .

ومعلوم أنّه لو كَانَ الجنُّ خارجًا عنه مَا كَانَ النبي ﷺ يتفَلُّ في جوفِ المريضِ ، بَلْ كَانَ يتفَلُّ حَيْثُ يَسْتَقِرُّ الجِنُّيُّ .

وقال شيخنا العلامة الألباني في « السلسلة الصحيحة » (٢٩١٨) ردًّا على كلام صاحب « الاستحالة » أيضًا :

« لَقَدْ شَكَّكَ في دلالة الحديث على الدُّخُولِ ؛ بإشارته إلى الخلافِ الواقعِ في الرواياتِ (١) ، ولكن ليس يخفى على طُلَّابِ هذا العلمِ المُخْلِصِينَ أَنَّهُ ليس مِنَ العلمِ في شيءٍ أَن تُضَرَّبَ الرواياتُ المختلفةُ بعضها ببعضِ ، وإِنَّمَا علينا أَن نأخذَ منها مَا اتَّفَقَ عليه الأكثرُ ، وإِنَّ مِمَّا لَا شَكَّ فيه أَنَّ اللفظَ الأوَّلَ : « اُخْرُجْ » أَصَحُّ مِنَ الآخرِ : « اِخْسَأْ » ؛ لَّأنَّه جاءَ في خمسِ رواياتٍ من الأحاديثِ التي ساقَها ، واللفظُ الآخرُ جاءَ في روايتينِ منها فقط !

على أَنِّي لَا أرى بينهما خلافاً كبيراً في المعنى ، فكلاهما يُخاطَبُ بهما شَخْصٌ ؛ أَحدهما صريحٌ في أَنَّ المُخاطَبَ داخلُ الجنونِ ، والآخرُ يَدُلُّ عليه ضَمْنًا (١) .

وإِنَّ مِمَّا يُوَكِّدُ أَنَّ الأوَّلَ هو الأصحُّ صراحةً حديثُ الترجمةِ (٢) ، الذي سيكونُ القاضي - بإذنِ الله - على كتابِ « الاستحالة » المزعومةِ (٣) ، مع

(١) هذا هو الكلامُ العلميُّ الصَّريحُ الصحيحُ المنضبطُ .

(٢) يريد حديثُ ابنِ أبي العاصِ .

(٣) وكذا « الأسطورة » الموهومة . (ع) .

ما تقدم من البيان أنها مجرد دعوى في أمر غيبي مخالفة للمنهج الذي سبق ذكره .

ثم قال حفظه الله ونفع به :

« ليس عرَضِي مما تقدم إلا إثبات ما أثبتهُ الشرع من الأمور الغيبية ، والرّد على مَنْ يُنكِرُها ، ولكني من جانب آخر أنكرُ أشدَّ الإنكارِ على الذين يستغلّون هذه العقيدة ، ويتخذون استحضرَ الجنِّ ومُخاطَبَتَهُمْ مهنةً لمعالجة المجانين والمصابين بالصُّرع ، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزل الله به سلطاناً ، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحياناً قتل المصاب كما وقع هنا في عَمَّان ، وفي مِصرَ ، مما صار حديث الجرائد والمجالس .

لقد كان الذين يتولّون القراءة على المصروعين أفراداً قليلين ، صالحين فيما مضى ، فصاروا اليوم بالماث ، وفيهم بعضُ النشوة المتبرجات ، فعَرَجَ الأمرُ عن كونه وسيلةً شرعيةً - لا يقوم به [إلا] الأطباء عادةً - إلى أمورٍ ووسائلٍ أخرى لا يعرفها الشرع ولا الطبُّ معاً ، فهي - عندي - نوعٌ من الدجل والوساوس ... » .

أقول :

تعدّ هذا الجواب الكافي ، والبيان الوافي ، والدواء الشافي : ماذا عسى المنكر أن يقول ؟! وما يسعُهُ أن يصنع ؟!

هل يستطيع أن يتخلّى عن ثوب الشبهات الذي ألبسه نفسه ؟
 هل يستطيع أن يتنازل عن موقعه بين (الناس) بتراجعه عما ظهر له من
 الحق ؟

هل يستطيع أن يكون صادقاً مع نفسه ، ليس متأثراً بالأجواء (المحيطة)
 به ، حتى يقول قولة يكون هو نفسه مُقْتَنِعاً بها مطمئناً لها ؟
 هل يستطيع أن يترك المشي وحيداً ، ليلحق بالركب المبارك من علماء
 أهل السنة ؛ الذين (اتفقوا) ^(١) على هذه العقيدة الواضحة ؟

(١) انظر ما سبق (ص ٦ و ٧٣ و ٧٩) .

ثم رأيت أن (الغزالي) يقول في كتابه « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » (ص ١١) : « وأؤكد أولاً وأخيراً أنني مع القافلة الكبرى للإسلام ، هذه القافلة التي يتخذوها الخلفاء
 الراشدون ، والأئمة المثبوعون ، والعلماء الموثوقون ، خلفاً بعد سلف ، ولاحقاً يدعو لسابقي » .
 ويقول - أيضاً - في جريدة المسلمون العدد ٢٥١ / ص : ٨ : « أنا من صميم الجماعة ،
 ولست صاحب مذهب شاذ » .

فيا ترى : من سلفك أيها (الغزالي) في هذه المسألة سوى المعتزلة وأشياعهم ، أو المتأثرين
 بهم ؟

فأين هي - إذن - هذه (القافلة الكبرى) المزعومة ؟ أو (الجماعة) الموهومة ؟
 ... وبعد كتابة ما تقدم ، وأثناء تصحيح لي تجارب الكتاب ، بلغني وفاة الشيخ محمد
 الغزالي ، وذلك يوم السبت بتاريخ ١٩ / شوال / ١٤١٦ هـ ، فاللة أسأل أن يعفو عنه ، ويرحمه ،
 ويغفر له .

هل يستطيع أن يتخلّى عن الدعاوى العريضة ، والألفاظ الكبيرة ؛
ليعترف - ولو مع نفسه - بحقيقة المآل الذي انتهى إليه في هذه المسألة ،
فضلاً عن سواها بما شابهها ؟

هل يملك المنكّر المخالف الشجاعة الأدبية والأخلاق الدينية التي تمكنه
- بعد ظهور الحق ناصعاً أبلج - من أن يقلّب ما وصفه بـ (الاستحالة) (١)
ثمكناً ، وأن يعكس ما وصفه بـ (الأسطورة) (٢) حقيقة ؟

أرجو - مُخْلِصاً - من صميم قلبي ذلك ...

والنبي ﷺ يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه ^(١) » .

مذكّراً نفسي - والصادقين من أهل العلم وطلابه - بقول النبي ﷺ :
« أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخَصِمُ » ^(٢) .

ف (الْأَلَدُّ) : « الشديدُ الجِدالِ » ^(٣) .

و (الْخَصِمُ) : هو « الدائمُ في الخصومة » ^(٤) .

(١) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) .

(٢) رواه البخاري (٢٤٥٧) و (٤٥٢٣) و (٤١٧٨) ومسلم (٢٦٦٨) عن
عائشة رضي الله عنها .

(٣) « فتح الباري » (١٠٦ / ٥) .

(٤) كما هو تبويب الإمام البخاري في « صحيحه » (١٣ / ١٨ - فتح) .

... وإنما صار هذا بغیضاً « لأنه إذا احتجج عليه بِحُجَّةٍ أَخَذَ فِي جَانِبِ
آخَرَ ^(١) » لِحَاجَةٍ ، وَمُماراة .

نَسْأَلُ اللَّهَ الْمُعَافَاةَ ..

وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقَائِلُ : « مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا
أُوتُوا الْجِدَلَ » ^(٢) ..

.. فَلْيَسْلَمْ مَنْ اقْتَنَعَ ، وَلْيَتَذَكَّرْ رَبَّهُ مَنْ امْتَنَعَ ، وَلْيُحْمَدِ اللَّهَ مَنْ إِلَى الْحَقِّ
رَجَعَ ...

وَأَمَّا مَنْ لَجَّ فِي خُصُومِيَّتِهِ وَابْتَدَعَ ، فَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ هُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي نَجْعُ ..

□ □ □ □ □

(١) « شرح مُسْلِم » (٦ / ١٦٧) للنووي .

(٢) رواه أحمد (٥ / ٢٤٩) والترمذي (٣٢٥٣) وابن ماجه (٤٨) عن أبي أمامة

بسندٍ صحيحه شيخنا الألباني حفظه الله في تعليقه على « المشكاة » (١٨٠) .

١٢ = وقفة ختامية

مع « الأسطورة ... » ومُسودها !!

... إِنَّ مجالَ النقدِ لكتابِ « الأسطورة » واسعٌ ، بل واسعٌ جدًّا ^(١) ؛ إذ فيه من الأخطاءِ والأغلاطِ الشيءَ الكثيرُ ، لكنِّي سأكتفي بما سَبَقَ ، مُبَيِّهاً - هنا - على عدّةِ ملاحظاتٍ ، بعضها كُليّ :

أولاً : عنوانُ كتابهِ كاملاً هو « الأسطورة » ^(٢) التي هَوَتْ : عَلاَقَةُ الجَانِّ بِالإنسانِ ، وهو - إضافةً إلى ما يَحْمِلُهُ مِنْ إثارةٍ وتَهْوِيشٍ فارِغَيْنِ - يُشيرُ إلى قضيةٍ خطيرةٍ جدًّا جدًّا ، فهو بعنوانه - الذي لا أدري إذا عَنَى به كائِنُهُ ما كتبه أم لم يَغنِ ! - يهدمُ أصولاً قُرْآنيَّةً وَسُنِّيَّةً مُتَنَوِّعةً ، فيها بيانُ عَلاَقَةِ بل عَلاَقَاتِ بَيْنَ الجَانِّ وَالإنسانِ ، وعلى صُورٍ عدّةٍ ، ووجوهٍ مُتعدِّدةٍ ، ولا أدلَّ على ذلك من سورة الجنِّ كاملةً ، وآياتٍ أُخرى كثيرةٍ فيها إثباتُ تلكَ العَلاَقَةِ الَّتِي نفاها الكاتبُ « الأسطوريُّ » !!

فلمستُ أدري ؟! هل عني ما كَتَبَ ؟! أم كَتَبَ ما لم يَغنِ ؟!

(١) رغم أنَّ قسماً كبيراً من الكتابِ مَقْدَمَاتٌ وتَقولاتٌ عن جرائدٍ ومَجَلَّاتٍ !!

(٢) وقد سَبَقَ (ص ٦) معنى الأسطورة ؛ لُغَةً واصطلاحاً !!

إِنْ كَانَتْ الْأُولَى : فَالْأَمْرُ مَهُولٌ جَدًّا ، فِيهِ كَفَرٌ وَرِدَّةٌ ، عِيَادًا بِاللَّهِ

تَعَالَى !!

وإِنْ كَانَتْ الثَّانِيَّةُ : فَقَدْ خَاضَ اللَّجَّةَ مَنْ لَا يُخَيِّسُ الْعَزْمُ !!

... إِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ

أَوْ كُنْتُ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ

ثَانِيًا : ادَّعَى الْكَاتِبُ (ص ٥١ - ٥٢) أَنَّ الدَّكْتُورَ عَمْرَ سُلَيْمَانَ الْأَشْقَرَ حَفَظَهُ اللَّهُ قَدْ نَقَلَ فِي كِتَابِهِ « عَالَمُ الْجِنِّ وَالْمَلَائِكَةِ » (كَذَا) نُقُولًا عَنْ بَعْضِ أَطْبَائِ الْعَرَبِ فِي مَسْأَلَةِ الصَّرْعِ ! وَأَنَّهُ - بَعْدُ - طَبَعَ كِتَابَهُ مَرَّةً أُخْرَى (!) وَجَعَلَهُ كِتَابَيْنِ (!) فَسَمَّاهُمَا « عَالَمُ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ » وَ « عَالَمُ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ » فَحَذَفَ سَاعَتَهُ مَا أُثْبِتَ سَابِقًا مِنْ نَقْلِهِ عَنْ أَطْبَائِ الْعَرَبِ أَوَّلُكَ ! قَالَ : « وَكَأَنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّ النُّقْلَ غَيْرُ عِلْمِي أَوْ .. !! » .

كَذَا قَالَ !! وَهَذَا كُلُّهُ كَلَامٌ غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَلَا أَسَاسَ لَهُ ، وَإِنِّي عَلَى عِلْمٍ تَامٍ بِيَطْلَانِ هَذِهِ الدَّعْوَى ، وَأَنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى جُرْأَةٍ وَعَدَمِ تَأَنٍّ !! فَلَيْسَ ثَمَّتْ إِعَادَةُ تَأْلِيفٍ ، أَوْ حَذْفٌ ، أَوْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ !!

وَلِزِيَادَةِ (التَّأَكُّدِ) رَاجَعْتُ فَضِيلَةَ الدَّكْتُورِ الْأَشْقَرَ - حَفَظَهُ اللَّهُ - وَاسْتَفْسَرْتُ مِنْهُ ، فَنَفَى ذَلِكَ ، وَاسْتَفْرَبَهُ اسْتِغْرَابًا شَدِيدًا !!

.. ثُمَّ وَقَعَ فِي قَلْبِي تَفْسِيرُ وَجْهِ غَلَطِ الْكَاتِبِ الْمَذْكُورِ فِي ادِّعَائِهِ الْبَاطِلِ

على الدكتور الأشقر ، فأقول :

لقد رأى في بعض الكتب نقولاً عن كتاب اسمه « عالم الجن والملائكة » ، ولم يكلف نفسه عناء البحث عن مؤلفه ، ومعرفة مُصنّفه ! ولما كان كتابا الدكتور الأشقر « عالم الجن والشياطين » و « عالم الملائكة الأبرار » من أحسن الكتب المصنّفة في هذا الباب ، ومن أكثر ما يرجع إليه المؤلفون والكتّاب : توهم (!) أن كتاب « عالم الجن والملائكة » للدكتور الأشقر ^(١) !!!

ثم (اخترع) - وهنا موضع العجب - من وهيمه هذا أن الدكتور جعل من كتابه كتابين (!) وأنه تراجع عن بعض ما كتّب (!) إلى آخر هذا الكلام الفارغ ، الذي لا خطاطم له ولا زمام !!!

ويعرف طلاب العلم (المراجعون) أن كتاب « عالم الجن والملائكة » هو من تأليف الدكتور عبدالرزاق نوفل ، وهو مطبوع منذ نحو ربع قرن ! ولذا ثبت بطلان دعواه هذه ، وأنّ النقول باقية في الكتاب الأصل ، فهل يُعدها - إذن - نقولاً علميةً مُنضبطة ؟ أم (سيخترع) أسلوباً آخر لردّها ؟ ثالثاً : نقل كاتب « الأسطورة » (ص ٩٥) - مُقلداً غير (مُتحقق) -

(١) وهناك مسألة أخرى في كتاب « الأسطورة » متعلقة بالدكتور الأشقر ، وهي

- أيضاً - لا أصل لها ، أكتفي (الآن) حولها بهذه الإشارة !!

عن بعض الكُتُبِ سَنَدًا مِنْ كتاب « عُقْدَةُ المجانين » ^(١) « مِنْ طريق ابن أبي الدنيا ، قال : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قال : لَقِيتُ بَمَنَى مَجْنُونًا مَصْرُوعًا .. » ، وفيه قوله : « .. إِنْ كُنْتُمْ يَهُودًا فَبِحَقِّ مُوسَى .. فَبِحَقِّ عِيسَى .. فَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ .. !! »

ثُمَّ أَعْلَى (سَنَدَ) الْقِصَّةِ بَعْدَ وَقُوفِهِ عَلَى تَرْجُمَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 شَيْخُ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا !!
 وهنا تعليقات :

الأول : الاسم الصحيح للكتاب المنقول عنه « عُقْلَاءُ المجانين » وهو للعلامة الأديب ابن حبيب ، المتوفى سنة (٤٠٦ هـ) ، وهو مطبوع عدة مرات ، أولها سنة (١٣٤٣ هـ) ، وثانيها سنة (١٣٨٧ هـ) ، وآخرها سنة (١٤٠٧ هـ) !!

فليس اسمه - إذن - « عُقْدَةُ المجانين » ! بل « عُقْلَاءُ المجانين » ^(٢) ..
 الثاني : أَنَّ شَيْخَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا - الْحُسَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - مُتَرَجِّمٌ فِي « تَارِيخِ جُرْجَان » ^(٣) (رقم : ٢٧٧) وقد رَوَى عنه جماعةٌ مِنْ كِبَارِ

(١) وسماه بهذا الاسم - أيضًا - في « فهرسه » (ص ١٩٦) !!

فَأَيُّنَ هِيَ (الْعُقْدَةُ) ؟!

وانظر - للطرافة - ما سبق (ص ١٠١) !

(٢) (فائدة) : هُنَاكَ كِتَابٌ آخَرُ عُنْوَانُهُ « مَجَانِينُ الْعُقْلَاءِ » (!) لابن الهيثمية المتوفى سنة

(٥٠٩ هـ) . كما في « تَارِيخِ الْإِسْلَام » (٣٥ / ٢٣١) للحافظ الذهبي .

(٣) وهو مطبوع منذ نحو نصف قَرْنٍ ! فَأَيُّ دَعَاوَى التَّبَعِ وَالِاسْتِقْرَاءِ ؟!

الحفاظ ، وهو نفسه صاحب القصة .

الثالث : أنه لم يُنبّه على خطأ عقائديّ (ظاهر) في متن هذه القصة ، وهو السؤال ببعض المخلوقات ، وهذا ما لا يجوز قوله ، ولا يجوز السكوت عنه ، والنبّي ﷺ يقول :

« مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ » ^(١) .

ثمّ نَقَلَ - بَعْدُ - بواسطة « لَقَطُ المَرْجَانِ » حَبْرًا عن جَنِيِّ تَلَبَّسَ وَاحِدًا من المعتزلة (!) فَعَقَّبَ بِقَوْلِهِ : « وَلَمْ يَذْكُرْ إِسْنَادَهُ .. » !

أَقُولُ : هو مَرْوِيُّ بالسندِ في « عُقْلَاءُ المَجَانِينِ » أَيْضًا (برقم : ٨١) !!
رابعًا : قال (ص ٥٢) : « فَعَلِينَا إِذَا أَنْ لَا نَقَعَ فِي مِثْلِ مَا وَقَعَ فِيهِ كَثِيرُونَ فِي عَالِمِ الكُتُبِ ، إِذْ يَنْسَبُونَ أَشْيَاءَ وَأَبْحَاثًا إِلَى رِجَالٍ مَا عِلْمُهَا ، وَلَا يَحْتَوُهَا أَصْلًا » !!

مع أَنَّهُ نَقَلَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ - عَلَى التَّوَالِي - نَحْوَ أَرْبَعِينَ صَفْحَةً (تَكْثُرًا) مِنْ جَرَائِدَ وَمَجَلَّاتٍ ، وَعَنْ أَشْخَاصٍ (مُجَاهِلِينَ) لَا يُعْرَفُونَ ؛ فَتَارَةً يَنْقُلُ عَنْ (مَجَلَّةِ رُوزِ اليُوسُفِ !!) ، وَتَارَةً أُخْرَى عَنْ (مَجَلَّةِ أَخْبَارِ الحَوَادِثِ) ، وَطَوْرًا عَنْ مِهْنَدَسٍ (!) ، وَطَوْرًا آخَرَ عَنْ صَدِيقٍ (!!) .

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢ / ١٢٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٥٣٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٢٥١) ، وَابْنُ

حِبَّانَ (٤٣٥٨) ، وَالحَاكِمُ (٤ / ٢٩٧) عَنْ ابْنِ عُرْمَرٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

وهكذا !!

فلماذا وَقَعَ بما حَدَرَ منه ، وبصورة أشدَّ وأثكى !؟

خامساً : نَقَلَ صاحبُ « الأسطورة » (ص ٥٨) عن الجُبَّائي - تعليلاً لإنكارِ التلبُّسِ والمسِّ - قوله : « الشيطانُ إما أنْ يُقالَ : إنَّه كثيفُ الجسمِ ! أو يُقالَ : إنَّه من الأجسامِ اللطيفةِ ! فإنْ كانَ الأوَّلُ رَجَبٌ أنْ يُرى ويُشاهدَ ... ولأنَّه لو كانَ جسمًا كثيفًا فكيفَ بمكثُّه أنْ يدخلَ في باطنِ بَدَنِ الإنسانِ ، وأما إنْ كانَ جسمًا لطيفًا كالهواءِ ؛ فمثلُ هذا يمتنعُ أنْ يكونَ فيه صلابَةٌ وقوَّةٌ ، فيمتنعُ أنْ يكونَ قادرًا على أنْ يصرَعَ الإنسانَ ويقتله » !!

والكلامُ نفسه موجودٌ عندَ الفخْرِ الرَّازِي في « تفسيره » (٧ / ٨٥) !!

أقولُ : وهذا كلامٌ واهٍ جدًّا ، فكونُ الجنِّ لطيفًا أصلٌ مُتَّفَقٌ عليه بينَ المنكِرِ والمُثَبِّتِ ، فبقي الخلافُ في : هل لطافتهُ تمنعُ من صرعه الإنسانِ ؟ والخروجُ من هذا الخلافِ - عندَ مُتَبَغْيِ الحقِّ وطالبيهِ - سهَّلُ يسيرٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ، فنقولُ :

« إنَّ دِقَّةَ تركيبِ الدِّماغِ والجهازِ العصبيِّ تجعلُ من السَّهْلِ على هذا الدَّخِيلِ إلى الجسمِ أنْ يُحدثَ الحَلَلَ البَسيرَ الذي ينتجُ منه الصَّرَعُ . بل ما أسهلُ إحداثَ هذا الحَلَلِ في الدَّوْرَةِ الدُّمَوِيَّةِ ، أو الجهازِ التنفسيِّ ، أو الهضميِّ ، أو غير ذلك ! » ^(١) .

(١) ما بينَ الأقواسِ رَدُّ أنقلُهُ من قَلَمِ بعضِ إخواننا الطُّلبةِ ، جزاءَ اللهِ خيرًا .

وأقول أيضًا : إِنَّ المعتزلة (وأشياعهم) أعداء لما يجهلون !! وخصماء لما لا يعقلون !! فلا تُهم (قديمًا) ما كانوا يعرفون مما يؤدي سوى القوة البدنية والمحسوسات ! فامتنع في (عقولهم) ^(١) إيذاء الجنِّ للإنسي ، فضلًا عن صرعهم له !!!

ولو (عَرَفَ) أولئك المعتزلة (القدماء) وجود جرائم فتاكة ، وفيروسات قاتلة ، وميكروبات مؤذية ، لاقتنعوا بأنَّ القوة البدنية ليست هي وحدها الكفيلة بالإيذاء والقُدرة على الصُّرع !!؟

ولئن خفي هذا على المعتزلة (القدماء) وجهلوه .. فأنكروا التلبس والمسَّ لجهلهم به ! فما بالُ أفراجهم من (العقلانيين) الجُدِّ يعرفون ويخرفون ؟! فلا للعلم اتَّبِعُوا ! ولا وراءَ العقلِ ساروا !! ولا للستة سلِّموا !!!

سادسًا : كَانَ مِنْ ضَمَنِ (شُبُهَاتِ) صَاحِبِ « الأُسْطُورَة » (ص ١٠٢) قَوْلُهُ فِي الْجَنِّ أَنَّهُمْ : « لَا تُؤَثِّرُ فِيهِمُ الْمَادِّيَّاتُ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ بِالنَّظَرِ ! ومَجْمَلُ النُّصُوصِ الْقِرْآنِيَّةِ وَالْحَدِيثِيَّةِ ... » !!

وهذا من عَجِيبِ الْحُكْمِ وَالتَّحْكُمِ !!!
« فَأَيُّ نَظَرٍ هَذَا ؟! وَأَيَّنَ كَانَ مَعْرُوفًا ؟! وَلِمَن كَانَ مَعْرُوفًا ؟!

(١) ورحم الله الإمام ابن القيم القائل :

فعلَى عَقُولِكُمُ الْعَفَاءُ فَإِنَّكُمْ عَادَيْتُمُ الْمَعْقُولَ وَالْمَنْقُولَا

كما في « الصَّوَارِقُ الْمُرْسَلَة » (٣ / ٩٧٥) .

فنحن لما قلنا : « يؤذيهم أحياناً » ، أو : « قد يؤذيهم » ؛ فاستناداً لأصول أصيلة ، علمية وطبية ، قال بها جماهير أئمة الهدى ، وأنت : فما استناذك في قاعدة عريضة ، هي (الماديات) ؟! وهي تشمل حوادث السيارات ، والقطارات ، والطائرات ، وتشمل الانفجارات ، ودمار الحروب ، وإصاباتهما ، أكل هذا لا يؤذيهم ؟! لقد تجاوزت كثيراً يا هذا » (١) !!

وأما نصوص القرآن والسنة المدعاة في كلامه : فهي ظنيّة مرجوحة جداً ؛ كما نبّهت عليه مراراً ...

سابعاً : تكلم صاحب « الأسطورة » (ص ١٠٨) في قضية الضرب (٢) !! و (تحدى) أن يضرب هو مثل ضرب ابن تيمية !!
فأقول : هذا من أعجب العجب ! فإن (التحدي) - عادة - لا بد له من ثمرة ؛ هي إما الرّد والتكذيب ، أو القناعة والتصديق !!
فهل إذا ضربت بنفسك اقتنعت وصدقت ؟! وإذا نُقل لك النقل الصحيح الصادق المحقق عن شيخ الإسلام ابن تيمية - أو غيره من الثقات - كذبت ورفضت ؟!

ثامناً : كان من ضمن ما قاله الشيخ علي بن مشرف العمري رداً للدلالة حديث « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » - فيما نقله صاحب « الأسطورة » (ص ١٧٣) ! - قوله :

(١) انظر التعليق قبل السابق .

(٢) ولشنا قائلين به !!

« لَوْ سَلَّمْنَا جَدَلًا بِأَنَّهُ جَرَيَانٌ حِسِّيٌّ فَهُوَ خَاصٌّ بِـ (الْمُؤَسَّسِ) > لِأَنَّ
الرَّسُولَ ﷺ قَالَهُ فِي الْوَسُوسَةِ !!

فَأَقُولُ : هَذَا تَنَاقُضٌ مَحْضٌ مِنْ جِهَةٍ ، وَإِقْرَارٌ بِأَصْلِ الْمَسِّ وَالتَّلْبِيسِ مِنْ
جِهَةٍ أُخْرَى :

أَمَّا أَنَّهُ تَنَاقُضٌ ؛ فَلَأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ الْمَسِّ (الْحَقِيقِيِّ) فِي حَالَةٍ مَا ، بَيْنَمَا
الظَّاهِرُ مِنْ نَفْيِهِ الْمَنْقُولِ عَنْهُ عَمُومُ الْإِنْكَارِ ..

وَأَمَّا أَنَّهُ إِقْرَارٌ ؛ فَإِنَّ التَّلْبِيسَ وَالْمَسَّ الْحِسِّيَّ يَثْبُتُ (عِنْدَهُ) فِي الْمُؤَسَّسِ ؛
وَعَلَيْهِ ؛ فَكُلُّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لَوَسُوسَةٍ - وَلَوْ لِلْحِظَةِ - كَانَ دُخُولُ الشَّيْطَانِ
- حَقِيقَةً - فِي بَدَنِهِ ، وَجَرَيَانُهُ - حِسًّا - فِي جَسَمِهِ : قَابِلًا لِذَلِكَ غَيْرِ
مُنْكَرٍ .. وَهُوَ مَا تُرِيدُ - ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً - الْوُصُولَ إِلَيْهِ ..

وَمَنْ ذَا نَاجٍ مِنَ الْوَسُوسَةِ ، أَوْ الْإِسْتِعْدَادِ لَهَا ، وَقَبُولِهَا ؛ مِنْ الْبَشَرِ كَائِنًا
مَنْ كَانَ ؟!

□ □ □ □ □

١٣ = نَظَرَات

في آراء الشيخ علي مشرف العفري^(١)

.. لم أتابع جميع ما نُشَرَّتُهُ الصُّحُفُ مِنْ أَقْوَالِ الشَّيْخِ عَلِيِّ مُشْرِفِ الْعَفْرِيِّ فِي إِنْكَارِهِ (الجديد) لَتَلْبِيسِ الْجَنِّيِّ بِالْإِنْسِيِّ !! لَكِنِّي عَلِمْتُ فَحَوَاهَا ، وَعَرَفْتُ مُجْمَلَهَا ، وَوَقَفْتُ عَلَى عَدِيدِ مِنْهَا ..

وَحَتَّى لَا أُخْلِي كِتَابِي هَذَا مِنْ نُبْذَةٍ مُفِيدَةٍ فِي مَنَاقِشَتِهِ - وَفَقَهُ اللَّهَ لِلْخَيْرِ - فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، أَحَبِّبْتُ ذِكْرَ شَيْءٍ مِنْ اعْتِرَاضَاتِهِ وَرَدُّوهُ .
وَقَبْلَ ذَلِكَ أَقُولُ :

كَنتُ قَدْ أَطَّلَعْتُ قَبْلَ أَقَلِّ مِنْ سِتِّينَ عَلَى مُقَابَلَةِ أَجْرَاهَا بَعْضَ الْكُتَّابِ مَعَ الشَّيْخِ عَلِيِّ مُشْرِفِ الْعَفْرِيِّ فِي مَجَلَّةِ (الِيَمَامَةِ) السُّعُودِيَّةِ / الْعَدَدُ ١٢٨١ - (صَفْحَةُ : ٨) إِلَى (صَفْحَةُ : ١٢) ، بِتَارِيخِ ٤ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ (١٤١٤ هـ) ، وَكَانَ مِنْ ضِمْنِ مَا قَالَهُ فِي هَذِهِ الْمَقَابَلَةِ :

« لَمَّا دَرَسْتُ كُتُبَ الطَّبِّ النَّفْسِيِّ ، وَطَبَّقْتُ الْحَالَةَ النَّفْسِيَّةَ عَلَى أَمْرَاضٍ ، وَجَدْتُ أَنَّ أَكْثَرَهَا حَالَاتٌ نَفْسِيَّةٌ .. » .

(١) وهو من أهل العلم السعوديين الذي مضى عليهم عدَّةُ سنواتٍ في مُعَالِجَةِ حَالَاتِ

الْمَسِّ وَالصَّرْعِ ! سَدَّهَ اللَّهُ لِلصَّوَابِ .

ثُمَّ قَالَ - بَعْدَ - :

« قرأتُ كُتُبَ الطَّبِّ النَّفْسِيِّ ، وجمعتُ ما كُتِبَ عن الأمراضِ النَّفْسِيَّةِ ؛ فوجدتُ أَنَّ الحالاتِ التي تسقطُ أمامي أَكْثَرُها حالاتٌ نَفْسِيَّةٌ .. » .

ثُمَّ قَالَ :

« وعرفتُ أَنَّ جميعَ الأمراضِ التي تُراجِعني ليست جِنًّا كما كنتُ أَتَصَوَّرُ ، وكما يتصَوَّرُها الناسُ اليومَ ، وإِنَّمَا هي أمراضٌ نَفْسِيَّةٌ تَمَامًا ، وَأَنَّ الجِنَّ نادرٌ ، بل أَندرُ من النادرِ ^(١) » .

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبًا مَنْ قَابَلَهُ :

« أَمَّا قَوْلُكَ بِأَنِّي أَتَكَبَّرُ تَلَبَّسَ الجِنِّ لِلإِنْسَانِ ! فهذا ليس بصحيح ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ - وهو مِنَ الجِنِّ - يَمَسُّ الإِنْسَانَ ، وقد جاءت أَرْبَعَةُ نصوصٍ تدلُّ على ذلك .. » .

ثُمَّ ذَكَرَهَا ..

وهذا الذي تقدَّم عن الشَّيْخِ العَمْرِيِّ يلتقي تمامًا مع ما نَقَلَهُ صاحِبُ « الأسطورة » (ص ١٠٦) مِنْ قَوْلِي - مع أَنَّهُ يَنسِفُ كتابَه مِنْ أَصْلِهِ - عن بعضِ المُعالِجِينَ على وَجْهِ الثَّقَةِ عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ : « أَكْثَرُ مِنْ ٩٥ ٪ بل ٩٩ ٪ مِنْ

(١) وقد ذكر مثلَ هذا القولِ في « جريدة المسلمون » العدد / ٤٦٠ .

هذه الحالات^(١) ، والتي يتكلم فيها الجيتي على لسانه^(٢) حالات نفسية ، لا علاقة لها بالجن من قريب أو بعيد .

فأقول : هذا كله قريب مُحْتَمَل ، وهو علمي التصور ، علمي الحال ، إذ هو يُقَرَّرُ أُمُورًا :

الأول : ثبوت التلبس والصُّرُوع .

الثاني : أنَّ كثيرًا من حالات الناس نفسية .

الثالث : أنَّ القلة من ذلك هي صرْع حقيقي .

وهذا أمر لا نُكثِرُ القول فيه ، أو مناقشته ، لأنَّ الأمر فيه لا يَخْرُجُ عن قاعدة العلم ، ولا يتعدى نهج أهل السنة .

فَلَنَرْجِعْ للبحث والمناقشة ..

(١) وذكر مثل ذلك (ص ١٠٢) عن بعض المعالجين ، إلَّا أَنَّهُ عَقِبَ (!) بقوله :

« ولا أدري ما هذه النسبة التي بقيت إن كانت تُشَكِّلُ ١٪ أو أقل ، لعل لها مخرجًا لم

يُدركه صاحبنا !!

أقول : فهل أدركته أنت ؟ وهل أدركه - أيضًا - الأطباء المُنكرون ؟ أم أنَّ ذلك أمر فوق

هذا كله لا يدركه إلَّا المُشْتَشِلُونَ لنصوص الشرع ؟

لذا أقول : اجْعَلْ (لعل) عند ذاك الكوكب ..

(٢) سَبَقَ بيان ما نعتقدُه في هذه المسألة (ص ٥١) .

أَقُولُ :

إِنَّ إنكَارَ الشَّيْخِ العَمَرِيِّ وما أَغَقَبَهُ - مِنْهُ - منِ اعْتِراضاتٍ ^(١) إِنَّمَا (تَبْلُورَتْ) وَظَهَرَتْ ، وَ (نَضَجَتْ) بَعْدَ قِراءَتِهِ - كما اعْتَرَفَ هو ! - فِي كُتُبِ عِلْمِ النَّفْسِ ، وَهُوَ عِلْمٌ تَجَرُّيٌّ قائِمٌ عَلَى نَظَرِيَّاتٍ أَشْسَهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الكُفَّارِ ؛ يَهُودًا أَوْ نَصَارَى أَوْ غَيْرِهِمْ ، وَعَنْهُمْ تَلَقَّى هَذَا العِلْمُ مِنْ كُتُبٍ فِيهِ مِنَ المُسْلِمِينَ .

لِذا ؛ فَإِنَّ تَفْسِيرَاتِ أُولَئِكَ (النَّفْسَانِيِّينَ) لكَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ الغَائِبَةِ عَنْهُمْ إِنَّمَا تَكُونُ صادِرَةً مِنْ مُنْطَلَقِ انْعِدَامِ الصِّفَةِ الْأُولَى مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ ، وَعَدَمِ التَّزَامِهِمْ بِمَقْتَضِيَّاتِهَا ، أَلَا وَهِيَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ ؛ كما قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ الْم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ .. ﴾ . فَعِلْمُ النَّفْسِ إِذَنْ - « عِلْمٌ مُحدودٌ ، وَلَيْسَ عِلْمًا مُطْلَقًا ، وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ يَقَرُّهَا وَيُؤَكِّدُهَا العِلْمُ » ^(٢) ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ « عِلْمٌ حَدِيثٌ نَسَبِيًّا » ^(٣) .

(١) وَهِيَ مَقُولَةٌ مِنْ جَرِيدَةِ « الْمُسْلِمُونَ » الْعِدَدِ (٥٤٨) ، وَقَدْ أوردَهَا صَاحِبُ

« الْأَسْطُورَةِ » (ص ١٧١ - ١٩٠) !

(٢) « الْإِسْلَامُ وَالْعِلَاجُ النَّفْسِيُّ الْحَدِيثُ » (ص ٥٧) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِيسَوِيِّ .

(٣) « الْعُلُومُ الطَّبِيعِيَّةُ وَالاجْتِمَاعِيَّةُ مِنْ وَجْهَةِ النَّظَرِ الْإِسْلَامِيَّةِ » (ص ٧٩) لِلدَّكْتُورِ

إِسْمَاعِيلِ الْفَارُوقِيِّ ، وَ« عِلْمُ النَّفْسِ فِي التَّصَوُّرِ الْإِسْلَامِيِّ » (ص ٩ - ١٠) لِلدَّكْتُورِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْهَاشِمِيِّ .

وَيَنْظُرُ « مَعْلَمَةُ الْإِسْلَامِ » (١ / ٣١٧) لِلدَّكْتُورِ أَنُورِ الْجَنْدِيِّ .

أقول هذا بالجملة ؛ وإلا فإنَّ جوانبَ مُتَعَدِّدَةً مِنْ عِلْمِ النَّفْسِ لَا تُعَارِضُ الشرعَ ، وَلَا تُخَالِفُهُ .

ومجالُ التفصيلِ في هذا المقامِ ليس ها هنا ..
أما الاعتراضاتُ (العلمية) التفصيليةُ التي نُقِلَتْ عنه عَقِبَ إنكارِهِ أَصْلَ المسألةِ ، فهي :

أولاً : قال : « أَمَّا الَّذِينَ يَرَوْنَ تَلْبُسَ الْجَنِّ بِالْإِنْسِيِّ فَمَا عِنْدَهُمْ وَلَا دَلِيلٌ وَاحِدٌ ، وَكُلُّ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرُوهَا مُنْكَرَةٌ وَضَعِيفَةٌ » !!
أقول : قد بَيَّنْتُ خَلَلَ هذه الدعوى - وللهِ الحمدُ - فيما تقدَّمَ ، وذلك من وجهين :

أ - إثباتُ أَكْثَرِ من دليلٍ ، مع بيانِ صِحَّتِهِ على المسألةِ المبحوثة .
ب - الردُّ على وَهْمِ نكارةِ الأحاديثِ الواردةِ في المسألةِ وَضْعِيفِها ، مع النقلِ عن أَثَمَّةِ الحديثِ في تأكيدِ ذلك .

ثانياً : ضَعَّفَ حديثُ يَعْلى بنِ مُرَّةَ ، ذاكراً أنَّ له ثلاثةَ طُرُقٍ ^(١) في « مسندِ أحمدَ » كُلُّها ضَعِيفَةٌ !!

وقد بَيَّنْتُ (ص ١٥٩ - ١٦١) - وللهِ الفضلُ أَوَّلًا وَآخِرًا - أنَّ الحديثَ حَسَنٌ بِمَجْمُوعِ طُرُقِهِ ، وَأَنَّ له شواهدَ عِدَّةً - كما في (ص ١٦٢ -

(١) وليس الأمرُ كذلك !! فانظر « أطراف المسند » (٥ / ٤٦٦ - ٤٦٧) للحافظ ابن

(١٦٦) - تزيدهُ صحّةً ، وتزيدهُ ثبوتًا ، مُؤكِّدًا ذلك بالنقل عن العلماء^(١) (المتَّبَحِّرين) تحسينهم - أو تصحيحهم - له .

ثالثًا : قال - أيضًا - في حديث يعلى : « وفي هذا الحديث اضطراب في المتن^(٢) مما يدلُّ على ضعفه ! »

أقول : إنَّ التعريفَ العلميَّ للمضطرب لا ينطبقُ بأيِّ وجهٍ على حديث يعلى هذا ، إذ إنَّ « المضطربَ » هو الذي يُروى عليَّ أوجهٌ مختلفةٌ متفاوتةٌ ، فإنَّ ترجّحت إحدى الروايتين ، بحيث لا تُقاومها الأخرى لكونِ راويها أحفظَ أو أكثرَ صحبةً للمرويِّ عنه ، أو غيره من وجوه الترجيحِ المعتمدة^(٣) ؛ فالحكمُ للراجح ، ولا يُطلقُ عليه حينئذٍ وصفُ المُضطربِ ، ولا له حُكْمُهُ ، كما قال النووي في « إرشادِ طُلّابِ الحقائق » (١ / ٢٤٩) .

وقال الحافظ ابنُ حجر في « الإصابة » (٣ / ٥٧٨ - ترجمة نُوفَل بن قَزْوَة) : « وشرطُ الاضطرابِ أن تتساوى الوجوهُ في الاختلافِ ، وأمّا إذا تفاوتت فالحكمُ للراجح بلا خلافٍ » .

فأينَ وجوهُ الاضطرابِ في ذلك الحديث !؟

(١) وبخاصّةٍ - هنا - أنَّ الشيخَ العسريَّ - سدّده الله - يَمُنُّ يَفْتَدُونَ (بالعلماء)

ويحترمون أقوالهم ، وليس (كمن) يرفُضُهم ، ولا يَزِقُّ لهم رأسًا !؟

(٢) انظر (ص ١٦٧ - ١٧٠) في بيانِ شرحِ متنِ حديثِ يعلى ومعناه .

(٣) انظر « توضيح الأُمكار » (٢ / ٣٨) للصنعاني .

وفي « هَذِي الساري » (ص ٣٤٧ ، ٣٦٨) و « فتح الباري » (٣ / ٤٤٧) فوائدٌ مهمّةٌ

حول المُضطرب .

وكيفَ ظَهَرَتْ لِمُدَّعِيهَا ؟!

وهل كُلُّهَا في دَرَجَةٍ واحدةٍ من التَّفَاوُتِ ؟!

وهل لَا يُمَكِّنُ التَّرْجِيحُ بَيْنَهَا ؟!

ثُمَّ إِنِّي أَذْكَرُ - زِيَادَةً عَلَى مَا سَبَقَ - فائِدتَيْنِ :

الأُولَى : قَالَ الحَافِظُ السَّخَاوِيُّ فِي « فَتَحِ المَغِيثِ » (١ / ٢٧٩) :

« قُلْ أَنْ يُوجَدَ مِثَالُ سَالِمٍ لِمُضْطَرَبِ المَتَنِ » .

الثَّانِيَّةُ : قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي « التَّكْوِينِ عَلَى ابْنِ الصَّلَاحِ » (٢ /

: (٧٩١)

« إِذَا اخْتَلَفَتْ مَخَارِجُ الحَدِيثِ ، وَتَبَاعَدَتْ أَلْفَاظُهُ ، أَوْ كَانَ سِيَاقُ

الحَدِيثِ واقِعَةً يَظْهَرُ تَعَدُّدُهَا ، فَالَّذِي يَتَعَيَّنُ القَوْلُ بِهِ أَنْ يُجْعَلَ حَدِيثَيْنِ مُسْتَقْلِلَيْنِ » .

أَقُولُ : فَبَدَلًا مِنْ دَعْوَى الاضْطِرَابِ - وَهِيَ وَاهِيَةٌ جَدًّا - ، وَبَدَلًا مِنْ

ضَرْبِ النُّصُوصِ بَعْضُهَا ؛ لِإِذَا لَا يُجْمَعُ بَيْنَهَا - إِنْ ظَهَرَ نَوْعٌ مِنَ الاختِلَافِ - بَوَاحٍ مِنْ وَجْهِهِ العِلْمِ المُعْتَبَرَةِ الَّتِي لِأَجْلِهَا أَلْفُ أَثْمَةِ العِلْمِ والسُّنَّةِ مُؤَلَّفَاتِهِمُ المَسْتَقْلَلَةَ فِي أَبْوَابِ (مُخْتَلِفِ الحَدِيثِ) وَ (مُشْكِلِ الحَدِيثِ) ؟!

وَالْحَدِيثُ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ بَحْثِنَا مِثَالٌ حَسَنٌ جَدًّا عَلَى هَذَا .

رَابِعًا : ثُمَّ تَكَلَّمَ الشَّيْخُ العَمْرِيُّ حَوْلَ حَدِيثٍ : « لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ - عَلَيْهِ

السَّلَامُ - فِي الجَنَّةِ ، تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرَكَهُ ، فَجَعَلَ إِبْلِيسَ يُطِيفُ بِهِ ،

يَنْظُرُ مَا هُوَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَالِكُ » (١) ، شارحاً كلمة : « لَا يَتِمَالِكُ » ، مُفسِّراً إِيَّاهَا بِالْوَسُوسَةِ ! نَاقِلًا ذَلِكَ عَنِ النَّوَوِيِّ .

أَقُولُ : لَا تَعَارِضَ بَيْنَ وَجُودِ الْوَسُوسَةِ ، وَإِمْكَانِيَّةِ التَّلْبِيسِ ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَا يَنْفِي الثَّانِي ، وَبِخَاصَّةٍ أَنَّ الْمُسْتَدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى إِمْكَانِيَّةِ التَّلْبِيسِ إِنَّمَا اسْتَدَلَّ بِكَلِمَةِ « فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ » ، وَقَدْ قَالَ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِهِ » (٦ / ١٢٤) : « الْأَجُوفُ : ضَا حِبُّ الْجُوفِ ، وَقِيلَ : « هُوَ الَّذِي دَاخِلُهُ خَالٍ » .

فَكَيْفَ قَدِرَ الشَّيْطَانُ عَلَى مَعْرِفَةِ دَاخِلِهِ إِنْ لَمْ يُكُنْ بِمَقْدُورِهِ الْوَصُولُ إِلَيْهِ ؟ وَبِخَاصَّةٍ أَنَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ : « فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ » ، فَذَلِكَ الْحُكْمُ مِنْهُ مَبْنِيٌّ عَلَى ثُبُوتِ رُؤْيَاهُ لَهُ ، لَا عَلَى إِعْلَامِهِ بِهِ ، كَمَا قَدْ يَتَأَوَّلُهُ الْمُتَأَوَّلُونَ !! قَالَ النَّوَوِيُّ شَارِحاً الْحَدِيثَ : « وَالْمَرَادُ جَنْسُ بَنِي آدَمَ » .

خَامِسًا : ثُمَّ وَصَفَ الشَّيْخُ الْعَمَرِيُّ حَدِيثَ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ (٢) بِأَنَّهُ : « شَاذٌ لَا يُحْتَجُّ بِهِ !!

فَأَقُولُ : مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا الْحُكْمُ ، وَالْوَاقِعُ يَرُدُّهُ وَيَنْفِيهِ (٣) ؟ وَكَلَامُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَنَمَةِ يَرُدُّهُ وَيَنْقُضُهُ ..

(١) وَقَدْ تَقَدَّمَ (ص ١٣٨) .

(٢) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ (ص ١٥٠) .

(٣) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ (ص ١٥٧) .

ثُمَّ قَالَ : « بَلْ قَدْ طَعَنَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي أَحَدِ رَوَاتِهِ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى الْأَنْصَارِيِّ » !!

أَقُولُ : لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَهَذَا الرَّاوي وَثْقُهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَأَبُو حَاتِمٍ ، وَابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ جَبَّانٍ ، وَابْنُ حَجَرٍ ، وَغَيْرُهُمْ ، وَهُوَ - أَيْضًا - مِنْ رِجَالِ الْكُتُبِ السَّيِّئَةِ .

و (لَعَلَّ) الشَّيْخُ الْعَمَرِيُّ (تَوَهَّمتَ) هَذَا التَّضْعِيفُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - بِمَا وَرَدَ فِي « الْعِلَلِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ » (١ / ٢١٨) لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، نَقْلًا عَنْ أَبِيهِ ، فِي إِنْكَارِ بَعْضِ الْحُقُوفِ حَدِيثًا لِلْأَنْصَارِيِّ هَذَا !!

فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَلَيْسَ هَذَا تَضْعِيفًا لِلرَّاوي ، إِنَّمَا هُوَ رَدٌّ لِرَوَايَةٍ لَهُ لِسَبَبِ مُعَيَّنٍ لَا يَخْفَى عَلَى نُقَادِ الْحَدِيثِ ، وَكَمْ مِنْ رَاوٍ ثَقِيٍّ رَدَّ الْحُقُوفَ الْجَهَابِذَةَ بَعْضُ رَوَايَاتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ تَضْعِيفًا لَهُ نَفْسِهِ !

وَعَلَى جَدَلِيَّةِ التَّسْلِيمِ بضعفه - وَلَيْسَ كَذَلِكَ - فَكَانَ مَاذَا ؟!

وَهَلْ طُرُقُ الْحَدِيثِ كُلُّهَا تَدَوَّرُ عَلَيْهِ ؟!

أَمْ أَنَّ هَذَا فِي بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ ؟!

ثُمَّ هَلْ ضَعْفُهُ - لَوْ كَانَ كَذَلِكَ - شَدِيدٌ ، بَحِيثٌ لَا يَتَقَوَّى وَلَا يَتَمَسَّكُ ؟!

ثُمَّ قَالَ : « فَهَذَا الْحَدِيثُ الشَّاذُّ ^(١) يُعَارِضُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ .. » .

(١) لَوْ قُلِبَ هَذَا الرَّصْفُ عَلَى الدَّعْوَى ذَاتِهَا لَكَانَ أَوَّلَى !!

فذكر الرواية التي في « صحيح مسلم » - وقد ذكرتها قَبْلُ - ، وفيها أنَّ عثمانَ كان يعرضُ له وسواسٌ ، جاعلاً ذلك نوعاً من المخالفةِ والتضاربِ المؤدِّيَةِ إلى الشذوذِ !!

أقولُ : وهذا كلامٌ غيرُ حسنٍ ، فالجمعُ بينَ هذه الرواياتِ سهلٌ يسيرٌ ، دونما لجوءٍ إلى دعوىِ التضاربِ والمخالفةِ ..
ولقد تقدّمَ بيانُ ذلك كُلِّهِ (ص ١٥٥ - ١٥٩) فلا أُعيدُ ..

تنبيه وإيضاح :

قد ذَكَرَ الشيخُ العُمريُّ في مقالِهِ آيَفَ الذِّكْرِ أنَّ سماحةَ العلامةِ الشيخِ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - حفظه الله - قد أَيْدَهُ في إنكارِهِ التلبُّسَ !!
ولكن : أنكرَ ذلك الشيخُ ابنُ بازٍ - نَفَعَ اللَّهُ بِهِ - في العددِ التالي من جريدةِ (المسلمون) (برقم : ٥٤٩) إنكاراً بيّناً ، وردَّ عليه كلامه بقوةٍ ووضوحٍ ، فكانَ بما قاله : « نصحتُهُ أَنْ يعترفَ بتلبُّسِ الجنِّيِّ بالإِنْسِي ؛ كما هو الحقُّ الذي أجمع عليه العلماء » .

وفي العددِ الذي تلا هذا العددَ (برقم : ٥٥٠) تحفَّظَ الشيخُ العُمريُّ على كلامه السابقِ ، وأشارَ إلى أَنَّهُ نُقِلَ عنه الكلامُ على غيرِ مُرادِهِ ، وأنَّ موافقةَ الشيخِ ابنِ بازٍ له كانت في حالاتٍ خاصَّةٍ ذُكرت له ، وليس في أصلِ المسألةِ ذاتِها ..

.. ولقد ذُكِرَ هذه المُسَاجَلَاتِ كُلُّهَا ^(١) صاحبُ « الأُسْطُورَة »
 (ص ١٧١ - ١٩١) بملحق خاصٍّ جَعَلَهُ في آخِرِ كِتَابِهِ (!) ثُمَّ نَبَزَ تَحْفُظَ
 الشَّيْخِ العَمْرِيَّ وكَلَامَهُ الأَخِيرَ نَبَزًا ظَاهِرًا ، وَطَعَنَهُ طَعْنًا خَفِيًّا ؛ وَاصْفًا إِتَاهُ
 بِالْمُلُصِّ وَالتَّاقِضِ !!

مَعَ أَنَّهُ وَصَفَهُ فِي الْبَدَايَةِ بِأَنَّهُ « شَيْخٌ صَاحِبُ تَجْرِبَةٍ ، بَلْ يَكَادُ يَكُونُ شَيْخٌ
 هَذِهِ الصَّنْعَةِ » !!

فَلِمَاذَا رَضِيَهُ لَمَّا وَافَقَهُ ، وَنَبَزَهُ لَمَّا خَالَفَهُ ؟!

□ □ □ □ □

(١) سَوَى مَا ذُكِرَ فِي الْعَدَدِ (رَقْم : ٥٥٠) فَإِنَّهُ طَوَاهُ ، وَمَا ذُكِرَهُ !! إِذْ إِنَّهُ يُخَالِفُ مَا
 يُرِيدُ (!) فَقَدْ أَثَبَّتَ الشَّيْخُ العَمْرِيُّ تِسْعَ حَالَاتٍ مِنْ حَالَاتِ الْمَسِّ وَأَنْوَاعِهِ ، وَتَوَقَّفَ (فَقَطْ) فِي
 دُخُولِ الْبَدَنِ ، مَعَ إِثْبَاتِهِ الْإِيذَاءَ الْجِسْمَانِيَّ .
 وَالْخَطْبُ فِي هَذَا أَخْفَ وَطَآءٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .
 وَإِنَّمَا لِنَظَرٍ فِي الشَّيْخِ العَمْرِيَّ - حَفِظَهُ اللَّهُ - الْحَرَصَ عَلَى الْحَقِّ وَقَبُولَهُ ، فَلَعَلَّهُ إِذَا أُطْلِعَ
 عَلَى مَا هُنَا مِنْ بَحْوثٍ وَمُنَاقَشَاتٍ يَرْجِعُ إِلَى الْحَقِّ ، وَيَنْصَاحُ لَهُ ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ .

١٤ - نقول وإضافات

... بعد انتهائي من تصنيف الكتاب وتصحيحه ، ومراجعته ، والزيادة عليه؛ للمرة الخامسة (!) وقفت - في أواخر شهر رمضان عام (١٤١٦ هـ) - على كتاب عنوانه « المعالجون بالقرآن : رؤية شرعية لواقع معاش » نشر الدار السعودية للنشر ؛ وهو عبارة عن مجموعة مقالات لعدد من الكتاب والباحثين ، وأهل العلم .

فرايت فيه بعض فوائد زوائد ^(١) لم أجب تفويتها على إخواني القراء ؛ الراغبين في المعرفة الصحيحة ، والعلم المصفى ، والعقيدة النقية .

● تنوع تأثير الشيطان :

١ - في (ص ٥٦ - ٦٧) قول الدكتور حسني أحمد مؤذن رئيس قسم الكيمياء في جامعة أم القرى :

« ويرز سؤال مهم هنا ، وهو : أنه طالما أن للشيطان التأثير الفكري والحيثي بحيث يتحكم في تصرفات الناس - بمشيئة الله - فلماذا يتخبط البعض ويصرعهم ولا يؤثّر على الآخرين ؟

(١) وبعض منها قد وقفت عليه من قبل ، لكن شاء الله - تعالى - ألا أوردّه إلّا هنا .

وإذا كانَ المَسُّ هو عبارةٌ عن تفاعلِ الشيطانِ مع جسدِ الإنسانِ فقط دونَ اعتباراتٍ أخرى ، فلماذا لا يصابُ الإنسانُ فقط إذا تشاءَبَ ولم يُمَسِّكْ يديه على فيه ، أو إذا استيقظَ من منامِهِ ولم يستنثر ؟

أو : لماذا لا يصابُ به الكفارُ دونَ المسلمينَ الذين هم أولى بتأثيرِ الشياطينَ عليهم ؟ قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴾ .

الإجابةُ عن هذا التساؤلِ - بعدَ التسليمِ الكاملِ لقضاءِ الله وقدرِهِ ، والإقرارِ بأنَّه تعالى يهدي مَنْ يشاءُ ويضلُّ مَنْ يشاءُ - تكونُ بالرجوعِ للكتابِ والسنةِ ، ثمَّ بالرجوعِ للدراساتِ النفسيةِ الطَّبيعيةِ في هذا المجالِ .

إذا ؛ لا بدَّ من أن يكونَ هناك اعتباراتٌ أخرى تتعلقُ بالمرِيضِ نفسه ، بالإضافةِ إلى الأثرِ الشيطانيِّ ، وهذا يبيِّنُهُ الحقُّ سبحانه وتعالى في قوله الكريمِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ ؛ ومعناه - كما يقولُ ابنُ كثيرٍ رحمه الله - : إِنَّ الْمُتَّقِينَ من عبادِهِ إِذَا أَصَابَهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - وهذا الطَّائِفُ منهم مَنْ فَسَّرَهُ بِالْغَضَبِ ، ومنهم من فَسَّرَهُ بِالْهَمِّ بِالذَّنْبِ ، ومنهم من فَسَّرَهُ بِمَسِّ الشَّيْطَانِ مِنَ الصَّرِيعِ - ... تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ أي : تَذَكَّرُوا عِقَابَ اللَّهِ وَثَوَابَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ فَتَابُوا وَاسْتَعَانُوا بِاللَّهِ وَصَحَّحُوا مِمَّا كَانُوا فِيهِ وَكَفُّوا وَاسْتَقَامُوا .

يُستدلُّ من ذلك أنَّ الشيطانَ يمسُّ النَّاسَ - سواءً كانوا من أصحابِ

النفوس السويّة أو غير السويّة - ولكنهم يختلفون في الاستجابة لهذا المسّ ؛ فأصحاب النفوس المؤمنة - وهي نفوس تتميز بالاتزان - لا تستجيب نفوسهم له مهما تعرّضت لضغوط أو استفزازات ؛ لأنها مبصرة ، ولا سبيل لتخبط الشيطان لها ، أمّا أصحاب النفوس غير الناضجة وغير المتزنة فإنها تستجيب للمسّ الشيطانيّ عند تعرّضها لأيّة ضغوط أو استفزازات ؛ لأنها غير مبصرة ، فيعتادها عندئذ بأفعال خارجة عن الإرادة ، سواء كان ذلك في صورة معاص أو هستيريا أو تصرفات أخرى سيئة .

إذ هناك نفوس ذات سمات معيّنة تستجيب لتخبط الشيطان لها عند تعرّضها للابتلاء من ضغوط ؛ وهو ما يسمّى بعنصر القابليّة والاستعداد . وقد بين أطباء النفس أنّ هناك أناسا معيّنين لديهم الاستعداد والقابليّة للإصابة بالهستيريا ، وتسمى النفس التي لديها هذه القابليّة بالنفس الهستيريّة . وتتميّز النفس الهستيريّة بالذبذبة في العلاقات وعدم الصبر والسطحيّة والتسرّع في اتخاذ المواقف وعدم التحكم في الانفعالات ممّا يجعلها عرضة للذبذبات الوجدانيّة والشحنات الانفعاليّة ، وعندما يتعرّض صاحب هذه النفس للضغوط أو الصراع أو الإحباط فإنّه تظهر عليه أعراض الهستيريا ، وقد ينفصل مؤقتا عن الواقع ، وتصبح المعادلة : نفس هستيريّة + ضغوط أو صراع أو إحباط = أعراض الهستيريا .

● الشياطين من الغيب عنا :

٢ - في (ص ٧٢) قولُ الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز توضيحاً لحديث « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ » ، قَالَ :

« والواجبُ إجراءُ الحديثِ على ظاهره ، وعدمُ تأويله ممَّا يخالفُ ظاهره ؛ لأنَّ الشَّيْطَانَ أَجْنَسَ لَا يَعْلَمُ تَفَاصِيلَ خَلْقَتِهِمْ ، وَكَيْفِيَّةَ تَسْلُطِهِمْ عَلَى بَنِي آدَمَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، فَلَمْ يَشْرَوْعْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ اسْتِعَاذَةُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ شَرِّهِمْ ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى الْحَقِّ ، وَاسْتِعْمَالُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَذْكَارِ وَالتَّعَوُّذَاتِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْوَاقِي وَالْمُعِذُّ لِمَنْ اسْتَعَاذَ بِهِ وَجَاءَ إِلَيْهِ ، لَا رَبٌّ سِوَاهُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ . »

● الرُّقِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ :

٣ - في (ص ١٢٥) نقلُ فتوى لهيئة كبار العلماء في مسألة التلبُّسِ والرُّقِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ ، إِجَابَةً لِسَائِلٍ قَالَ : « بَعْضُ الْإِخْوَةِ يَسْتَخْرِجُونَ الْجِنَّ مِنَ الْمَرْضَى عَنْ طَرِيقِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَهَلْ هَذَا جَائِزٌ ؟ » .

فَأَجَابَتِ الْهَيْئَةُ : « يَجُوزُ عِلَاجُ الْمَرِيضِ بِمَسِّ الْجِنِّ بِقِرَاءَةِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ لثَبُوتِ الرُّقِيَّةِ بِالْقُرْآنِ شَرْعًا » .

وفي (ص ١٢٦) نقلُ فتوى مماثلة برقم (٨٠١٦) .

● ثبوت المس :

٤ - في (ص ١٢٨) قولُ الشيخ عبدالرحمن بن حَمَّادِ الْعُمَر :

« موضوع مس الجنني للإنسي - بمعنى أنه يداخله ، ويجري منه مجرى الدم - ثابت بالكتاب والسنة والواقع المشاهد » .

● من أغلاط المنكرين :

٥ - في (ص ١٢٩ - ١٣١) رد الأخ الكبير الشيخ الدكتور صالح ابن غانم السدلان على الشيخ علي بن مشرف العمري ، وفيه قوله مُبَيَّنًا وجوه خطيئه :

« أَوَّلًا : إِنَّ الشَّيْخَ عَلِيًّا الْعُمَرِيَّ لَا يَنْكُرُ تَلَبُّسَ الْجَنِّ بِالْإِنْسَانِ ، وَإِنَّمَا يَحْصُرُهُ فِي حَالَاتٍ أَرْبَع ! وَنَقُولُ لِلشَّيْخِ : مَا دَمْتَ أَنَّكَ أَثَبَّتَهُ فِي حَالَاتٍ أَرْبَع ، فَعَيْزُكَ رَبَّمَا أَثَبَّتَهُ فِي خَمْسِ حَالَاتٍ أَوْ سِتٍّ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

ثانيًا : يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ التَّنَاقُضُ ؛ فَهُوَ أَوَّلًا لَا يَنْفِي التَّلَبُّسَ وَيُسَمِّيهِ هَسْتِيرِيَا ! ثُمَّ لَمْ يَجْرُ عَلَى ذَلِكَ وَاسْتَشْنَى أَرْبَعَ حَالَاتٍ !! وَهَذَا الِاسْتِثْنَاءُ يَحْتَاجُ لِلدَّلِيلِ ، إِذْ إِنَّ مَنْ قَصَرَ أَمْرًا شَرْعِيًّا عَلَى عَدَدٍ مُعَيَّنٍ ، أَوْ صِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ لَمْ تَدُلَّ عَلَيْهَا الْأَدَلَّةُ ، فَالْتَحَقِيقُ رَدُّ قَوْلِهِ ؛ كَمَا فِي مَسْأَلَةِ تَحْدِيدِ مَسَافَةِ قَصْرِ الصَّلَاةِ مَثَلًا ، أَوْ تَحْدِيدِ أَيَّامِ لَحِيضِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ لَسَنِ الْإِيَّاسِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَقَصْرُهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَاتِ الْأَرْبَعِ وَنَفْيِ مَا سِوَاهَا تَحْكُمُ لَا دَلِيلٌ عَلَيْهِ .

ثالثًا : إِنَّ مَا قَالَهُ أَمْرٌ غَرِيبٌ جَدًّا ، ذَلِكَ أَنَّ الْخِلَافَ هُوَ فِي إِمْكَانِيَّةِ تَلَبُّسِ الْجَنِيِّ بِالْإِنْسَانِيِّ مِنْ عَدَمِهِ ، وَالْأَدَلَّةُ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ، وَالْوَقَائِعِ الْمَرْوِيَّةِ ، وَالْأَقْوَالِ الْمَرْضِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُعْتَبَرِينَ : تَدُلُّ عَلَى الْأَوَّلِ ؛

وهو إمكانية تلبيس الجنيّ بالإنسيّ ، كما تنطق بذلك نصوصُ الوحيين - الكتاب والسنة - ، فقد قال تعالى : ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس ﴾ فما معنى (في) ؟ وما الدّاعي لتأويلها بشيء بعيد مع عدم الحاجة إلى ذلك ؟ ، وهكذا كلّ نصّ من القرآن أو السنة إذا قلنا بعدم التلبيس ، فإننا نحتاج إلى تأويل الأدلّة ، ولبي أعناق النصوص ، وتحميلها ما لا تحمل .

وأما ما قرأه الشيخ عليّ من كتب علم النفس ، فعلماء النفس ليسوا علماء شريعة يتلقون أقوالهم من النصوص الشرعية ، وإنما هم قوم درسوا دراسات معيّنة وتكلّموا على حدّ علمهم ، لكنّ من منّ الله عليه بالعلم الشرعيّ لا ينبغي له أن يخضع النصوص لأقوال علماء النفس ، وإنما الواجب أن يخضع أقوال علماء النفس للنصوص الشرعية .

وأما تسمية (الصّرع) عند علماء النفس - بـ « هستيريا » ! فإنّ هذا مجرد اصطلاح ، فما الذي يمنع أن نسّمّي الهستيريا جنّاً ؟ وهذا كما يقول علماء الطبيعة الذين لا يعرفون العقيدة : الطبيعة فعلت ، والطبيعة تصرّفت ! ؛ لأنهم لا يملكون الكلمة الشرعية المناسبة ليقولوا : أراد الله ، وخلق الله ، ورزقه الله ، وأماته الله .. وهكذا .

لكلّ ما سبق وغيره فإنني أدعو فضيلة الشيخ عليّ للتأمل في كلامه ، وعدم التعجّل في مثل هذا الأمر الذي يمسّ العقيدة ، ويخالف ما اتفقت عليه الأمة ، ثمّ ماذا يستفيد الأخ عليّ إذا وافق علماء النفس وخالف علماء الشريعة ؟ وهب أنّه لم يتكلّم في هذه القضية لا نفياً ولا إثباتاً ، فماذا

يضره ١٩!

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاهُ السَّدَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَأَنْ يَجْنُبَنَا كُلَّ مَنْكَرٍ
مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ » .

● بين المسّ والهستيريا :

٦ - وفي (ص ١٣٢) تعُتَبُ فضيلة الأخ الفاضل الشيخ عبد المحسن
الغُبَيْكَان دعوى الشيخ العُمَرِيِّ أَنَّ حالات المسّ عبارة عن هستيريا !! حيث
قَالَ رَدًّا عَلَيْهِ :

« هذا زعمٌ يحتاج إلى دليل ينفي وجود المسّ أو السحر للشخص الذي
يُزَعَمُ أَنَّهُ مُصَابٌ بِالْهستيريا » .

● بين علم الشرع وعلم النفس :

٧ - وفي (ص ١٣٣) تعليق من الشيخ الغُبَيْكَان - حفظه الله - ردًّا
على مَنْ تَمَسَّكَ بِأَقْوَالِ (علماء النفس) (١) في ردِّ المسّ والتلبُّس ، قَالَ :
« عِلْمُ النَّفْسِ مَأْخُودٌ - غَالِبًا - عَنِ الْكُفَّارِ ، وَيتَنافى بعض ما فيه مع
عقيدتنا الإسلامية الصحيحة ، ولا يجوز الاعتماد عليه لنفي شيء جاء في
كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمل سلف الأمة .

وقد ذَكَرَ شيخ الإسلام آية الربا ، وحديث جريان الشيطان في الإنسان
مجرى الدَّم ، وهذا الجريان حقيقي ، وقد باشر النبي ﷺ علاج بعض
المرضى ، وأخرج الجنَّ منهم ؛ كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة ، وفعل

ذلك بعض الأئمة كالإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما ، بل الأطباء قديماً وحديثاً يُثبتون ما نفاه العثمري أخيراً .

● التفريق بين المسّ والمرض :

٨ - وفي (ص ١٣٨ - ١٣٩) بيان من الشيخ عبدالله بن عليّ الحدّاد حول التفريق بين المسّ الشيطانيّ والمرض العضويّ في المصاب ، قال :

« الأشخاص الذي يلجأون إلى المعالجة بالقرآن أول خطوة تتّم معهم أن يُسأل المريض : هل تمّ تشخيصك من قِبَل الطبيب أم لا ؟ فإذا لم يتمّ تشخيصه من قِبَل الطّب لا بدّ أن يرجع أولاً إلى الطّب ؛ لأنّ الطّب عنده وسائله الخاصّة به في تشخيصه الأمراض بالسرعة والإمكانية التي لا يستطيع أن يقوم بها أهل المعالجة بالقرآن لأنهم يعتمدون على أشياء معيّنة ، أمّا أهل الطّب فيعتمدون على الماديات والتقنيّات الحديثة ، فلا بدّ أن يلجأ الشخص إلى أهل الطّب .

وفي حالة عجز الطّب عن تشخيصه لعدم وجود أعراض ظاهرة أو أيّ سبب لهذا المرض ، فهنا يأتي دور أهل القرآن في استقبال المريض ؛ لعلّ أن يكون معه تأثير .

ويقوم أهل القرآن بطرح بعض الأسئلة على الشخص المعالج ، مثل : ما الذي أصابه ؟ ومتى أصابه ؟ وكيف أحواله مع الناس وأهليه المحيطين به ، ومع نفسه ؟ وما المتغيّرات التي يحسّها بها ؟ هل من ضيق صداع ؟ وما أحواله مع العبادة والطاعة من ناحية الصلاة وقراءة القرآن والأدعية ؟

هذه الأسئلة في مجموعها قد تدلُّ اجتهدًا على أنَّ الشخص معه تأثيرٌ أو ليس معه تأثيرٌ .

● بين ردِّ المنكرين وغلُو بعض المُثبِّتين :

٩ - وفي (ص ١٤٧ - ١٤٨) نُقِلَ عن الدكتور محمد المهدي - وهو أخصائي الطب النفسي في مستشفى الأمل بجدة - في كتابه « العلاج النفسي في ضوء الإسلام » ، قال :

« إِنَّ أطباء النفس الذي تتلمذوا على أيدي الغرب المنكرين لكل ما هو غيبٌ ، أصبحوا يتحدثون عن مس الجن والشياطين والسحر والعين على أنها أساطير^(١) وأوهام قديمة ملأت رؤوس العامة في المجتمعات البدائية ، وأنَّ هذه الحالات أصبحت مفهومة الآن من خلال عمليات اللاشعور التي تقوم بوظيفة دماغية لمصلحة توازن المريض ، فتحدث حالات الإغماء أو الصرع الهستيرى ، ويتصرف الشخص الذي يواجه ضغوطًا نفسية معينة وكأنه شخص آخر ، ليعبّر عما لم يستطع التعبير عنه في الحالات العادية ، فيتغير صوته ، ويأتي بأفعال تثير خيالات العامة ودهشتهم .

أما بعض المعالجين بالرقية فقد ادَّعوا أنَّ كلَّ الأمراض النفسية والعقلية ما هي إلا نتيجة تلبس الجن والشياطين بالمريض !! أو أنه سحر !! لبيتروا المرضى المساكين وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة » .

(١) وقُلِّدَهم بعض (المبهورين) بهم من أدياء العلم !!

● حادثة علم النفس :

١٠ - في (ص ١٥٥) تنبيهٌ للدكتور سعد بن سعيد الزهراني أستاذ علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ؛ قال فيه :

« فالعلاج النفسي ما زال وليدًا ، ولم يتجاوز القرنَ بعد ، وليس من السهل على الإنسان الذي احتاج إلى آلاف السنين لاكتشاف بعض الظواهر المادية أن يفهم أهم جزء فيه - بل في الكون - ، ويستطيع أن يعالج كل ما يعتره في عدة مئات من السنين ! » .

● وصايا للمعالجين :

١١ - وفي (ص ١٦٢) تأكيدٌ مهمٌ للدكتور عمر إبراهيم المذيقر أخصائي الطب النفسي بمستشفى الملك خالد الجامعي بالرياض ، قال فيه

موصيًا (المعالجين) بـ :

« عدم تعريف المريض لأذى جسدي ، كالحقن والكَي الذي يؤدي للوفاة أحيانًا ، وهناك تقارير عن هذا » .

وفي (ص ١٦٨) نقلٌ عن الدكتور محمد المهدي في التنبيه على الموضوع ذاته .

● من أعراض المس الموهومة :

١٢ - وفي (ص ١٦٨ - ١٦٩) ردٌ من الدكتور محمد المهدي على بعض المعالجين الذين يوصلهم ما هم فيه إلى : « استنباطات خطيرة بلا دليل

مُتَّعٍ ، فمثلاً بعضُ المعالجين يقولُ لك : إِنَّ هذا الشخصَ لديه مسٌّ من الجنِّ ، أو عينٌ !! أو سحرٌ !! دونَ أن يكونَ لديه دليلٌ واضحٌ على ذلك ، أو يسوقُ أدلةً تحدثُ لأغلبِ النَّاسِ ؛ كالأحلامِ المزعجةِ ، والصداعِ ، والضيقِ (١) ، أو يعتمدُ على أنَّ هذا الشخصَ يشكو من حالةٍ غريبةٍ اختارَ الطبَّ فيها ! مع العلمِ أنَّ كلَّ الأمراضِ المعروفةِ حالياً اختارَ الطبَّ فيها لفترةٍ ، وبعدَ ذلك عرفَ أسبابها وعلاجها .. » .

● الرقية الشرعية الصحيحة :

١٣ - وفي (ص ١٨٧ - ١٨٨) بيانٌ من الكاتبِ عبدالحقِّ بشيرِ عباسِ العُقبِيِّ ، قالَ فيه :

« إِنَّ المنهجَ الواضحَ الصريحَ للعلاجِ بالرقية الشرعية هو التوجُّهُ إلى مسبِّبِ الأسبابِ بصدقٍ ونيةٍ ، والدعاءُ أن يُزيلَ السببَ ، أيَّما كانَ السببُ ، ليسَ في السببِ قيدٌ ولا شرطٌ ، وليسَ مطلوباً من الرَّاقي أن يُشخِّصَ ويتعرَّفَ ويؤوِّلَ ! ويُخطئُ ويُصيبُ ويُجزَّبُ ! فأياها الرقية معروفةٌ مأثورةٌ ، والأهمُّ منها صدقُ التوجُّهِ والدعاءُ والرَّضى بما كتبَ اللهُ ، فما أصابَكَ لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وإيَّما جعلت الرقية بالقرآنِ والمأثورِ من السنَّةِ وسيلةً للتقرُّبِ إلى اللهِ مسبِّبِ الأسبابِ ، ولأنَّها كذلك فهي من الدَّعاءِ ،

(١) وفي كتاب « الدليل والبرهان على بطلان أعراض المسِّ ومحاورة الجنِّ » (ص ٩ -

٣٦) تأليف مدحت عاطف ، مناقشةٌ جيِّدةٌ لدعاوى أعراضِ المسِّ هذه ، بيَّنَ فيها أنَّها

- جميعاً - لا دليلَ عليها من الشرعِ أو التجربةِ اليقينيةِ .

وللدعاء شرط على الداعي أن يلتزم بها إذا أراد الإجابة ؛ منها صدق التوجه إلى الله - فيتوجه وهو موقن بالإجابة - ، وطيب المأكَل والمشرب ، واختيار أوقات الإجابة التي منها الثلث الأخير من الليل ، وفي السجود ، وبين الأذنين ، وغيرها مما هو معروف ومتداول في كتاب الأذكار .

أما الإجابة فهي واحدة من ثلاثة أحوال رواها الترمذي ^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له ؛ فإما أن يعجل له في الدنيا ، وإما أن يؤخر له في الآخرة ... ما لم يدع يائماً أو قطيعة رحم أو يستعجل ؛ يقول : دعوت ربي فما استجاب لي » . لا أعني بذلك أنه لا يجوز التوجه إلى الآخرين طلباً للرقية ، بل إن هذا مشروع ، والأحاديث فيه مأثورة ومتوفرة ، ولأن من أسباب الإجابة التماس الصالحين والمشهود لهم بالتقوى والورع ، وهو من أسباب التعجيل في الإجابة » .

● المعالجون والخلوة بالنساء :

١٤ - وفي (ص ١٨١) تنبيه من الشيخ صالح عبدالله الشمراني حول ما يقوم به بعض (المعالجين) من الخلوة بالنساء ، قال :

(١) « صحيح الجامع الصغير » (٥٧١٤) .

وانظر كتاب « الترغيب في الدعاء » (رقم : ٢١ ، ٢٢) للحافظ عبدالغني المقدسي ، وتعليق الأخ فواز زمزلي عليه .

« إِنَّ من شروط العلاج أَنْ يَسِيرَ الأمرُ على طريقةٍ شرعيةٍ ، وعندما تحصلُ الخلوة المحرمةُ فَإِنَّ الأمرَ لا يصحُّ دواءً ! وإنما داءٌ ، وهو قَمَةُ الدَّاءِ .

نعم ؛ هناك من ضعافِ النفوسِ من يمارسُ الاختلاءَ بالنساءِ بحجةِ العلاجِ ! ومعروفٌ أَنَّ في بعضِ النساءِ جاهلاتٍ ، وإلا لما رضيتُ بأنَّ يختلي بها رجلٌ مهما كَانَ الأمرُ ، ومهما كانت حجةُ العلاجِ ، بل إِنَّ هذه الخلوةَ مما يضرُّ بالعلاجِ ، ويطيلُ مبدى المراجعةِ » .

● توصيات هامة عامة :

١٥ - وفي (ص ٢٢٠ - ٢٢١) توصياتٌ مهمةٌ للدكتور محمد بن عبدالله الصَّغير ، الأخصائي في قسمِ الأمراضِ النفسيةِ في كليةِ الطبِّ بمستشفى الملك خالد الجامعي .

وهي توصياتٌ نَبَعَتْ من دراسةٍ ميدانيةٍ عميقةٍ قامَ بها الدكتور المذكور جزاءَ الله خيراً ، وهي هذه :

« أَوَّلًا : توصياتٌ للمجتمعِ عمومًا - بأفرادِهِ الأصحاءِ والمرضى - وتشملُ :

— التوكَّلَ على الله تعالى وعدمِ الخوفِ من البشرِ ، فكلُّ شيءٍ بقضاءِ وقَدَرٍ من ربِّ العالمين .

— ليسَ عيبًا ولا عارًا أَنْ تصيبَ المسلمَ بعضُ الأعراضِ النفسيةِ .

— بذلُ كلِّ الأسبابِ المشروعةِ في العلاجِ ؛ كالرقيةِ الشرعيةِ والدَّواءِ

الطبيي وغيرهما .

- عدم التخرج من مراجعة الأطباء النفسيين ، والاستفادة مما عندهم - إن لم يخالف الشرع - .

— إدراك أن الأدوية النفسية ليست مخدرات .

وقد بُحث الموضوع في بعض المجالس الفقهية العلمية ، وبين العلماء جواز استعمالها .

وأما إساءة استخدام الأدوية - سواء النفسية أو غيرها - وأخذها بطريقة غير علمية فقد يؤدي إلى مضار تنهى عنها الشريعة .

ثانياً : توصيات للمعالجين ومن يقومون بالرقية ، وتشمل :

— تقوى الله تعالى في عقائد المسلمين وأموالهم وأعراضهم .

— طلب العلم الشرعي ، والوعي الصحي ، ومحاولة الجمع بينهما ، والحذر من المبالغة والتنفير من الأساليب الطبية .

— التعاون مع الأطباء عمومًا والنفسيين خصوصًا ، لا التنفير منهم أو تقصص شخصياتهم .

ثالثاً : لطلبة العلم :

— تعليم الناس أمور العقيدة ، وبخاصة تلك المرتبطة بالتداوي والتوكل

على الله تعالى .

— الاطلاعُ على الطبِّ النفسيِّ وعلمِ النَّفسِ للتمحيصِ والاستفادة ،
فالحكمُ على الشيءِ فرغٌ عن تصوُّره .

رابعًا : توصياتُ للأطباءِ النفسيِّينَ :

— الحذرُ من تسفيهِ رأيِ المريضِ .

— عدمُ حرمانِ المريضِ من الرقيةِ الشرعيَّةِ .

— تمحيصُ العلومِ النفسيَّةِ الغربيَّةِ على ضوءِ تعاليمِ الإسلامِ .

خامسًا : للإعلام :

— الحدُّ من الإثارةِ الإعلاميّةِ غيرِ المدروسةِ ، وإخضاعها للمراقبةِ الشرعيَّةِ
والصحيَّةِ .

— السعيُ في التوعيةِ والتعليمِ الشرعيِّ والصحيِّ .

سادسًا : توصياتُ في النواحيِ الأُمّنيَّةِ والصحيَّةِ :

— متابعةُ مهنةِ المعالجِ بالرقيةِ ، وتقنينُها على أُسُسٍ شرعيَّةٍ وصحيَّةٍ ؛
بحيثُ تحميَ المجتمعَ من تلاعبِ ضعيفي النَّفوسِ ، وتتيحَ لأهلِ العلمِ الشرعيِّ
والأطباءِ المتخصِّصينِ الممارسةَ الصحيحةَ » .

□ □ □ أقول : وها هي ذي فوائدُ أُخرى من كتبٍ أُخرى :

● إنكارُ المعتزلةِ للتلبُّسِ :

١٦ - قال ابنُ حجر الهَيْتَمِيُّ في « الفتاوى الحديثيّة » (ص ٧٢)

مُسْتَنْبَطًا مِنْ حَدِيثٍ « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ » :
 « وَبِهِ يُزْدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ سُلُوكَهُ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ كَالْمُعْتَرِلَةِ » .
 ثُمَّ قَالَ : « فَدَخُولُهُ فِي بَدَنِهِ هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ » .
 ● تَلْبُسُ الْجَنِّ لِلْكَفَّارِ وَالْغُرَبِيِّينَ :

١٧ - قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ فَرِيدٌ وَجَدِي فِي كِتَابِهِ « الْإِسْلَامُ فِي عَصْرِ الْعِلْمِ » (ص ٣٦٥) :

« رَوَتْ (المَجْلَّةُ الرُّوحِيَّةُ) عَنْ جَرِيدَةِ (نِيُويُورْكَ مِيلْ آندِ إِكْسْبِرْس) أَنَّ الْأُسْتَاذِينَ الشَّهِيرِينَ رِيْتَشَارْدَ هُودْسَ وَجِيمِسَ هِيزْلُوبَ - اللَّذَيْنِ دَرَسَا الْإِسْبِرْتَزْمَ بِوَاسِطَةِ مَدَامِ بِير ١٢ سَنَةً - قَدْ نَشَرَا نَتِيجَةَ أَبْحَاثِهِمَا فِي كِتَابٍ جَاءَ فِيهِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ : « إِنَّ عَدَدًا عَدِيدًا مِنَ الْمَجَانِينِ الَّذِينَ يُحِبُّسُونَ فِي الْبِيمَارِسْتَانَاتِ ^(١) لَيْسُوا بِمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ عَقْلِيَّةٍ ، بَلْ مَمْلُوكُونَ لِأَرْوَاحٍ قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ وَاسْتَخْدَمَتْهُمْ ! » .

● سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ :

١٨ - يَبَيِّنُ الْأُسْتَاذُ وَلِيٌّ زَارُ بْنُ شَاهِزِ الدِّينِ فِي كِتَابِهِ « الْجَنِّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ » ^(٢) (ص ٢٣٢) الْوَجْهَ الصَّحِيحَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ - الَّذِي اسْتَدْلَّ بِهِ

(١) هِيَ الْمُسْتَشْفَيَاتُ .

(٢) وَهُوَ رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرُ .

المنكرون للمس ! - ، قائلاً :

« إِنَّ هذه الآية تنفي سلطانه عليهم بالقهر على فعل المعاصي والإغواء ، وإنما يتأتى منه الوسوسة وتزيين الضلال لهم فقط ، ولم تتعرض الآية أصلاً إلى إيصال إيذائه إليهم بدنياً ، والنصوص الواضحة الدالة على إيذائه جسمياً كثيرة » .

● خُتِقَ الجنُّ للإنس :

١٩ - تكلّم العلامة القرافي في كتابه « الذخيرة » (١ / ٢٣٣) عن خُتِقَ الجنُّ للإنس ، وهل يوجب وضوء الإنسي من ذلك ؟! ثُمَّ نَقَلَ خِلَافَ أهل العلم في ذلك ..
فليُنظَر ..

● مفاسد الجدَل^(١) مع الجن :

في كتاب « الدليل والبرهان على بطلان أعراض المس ومُحاورة الجن » (ص ٤٤ - ٤٨) تأليف مدحت عاطف ، بحثٌ جيّدٌ حول المفاسد المترتبة على المُحاورات الجدلية مع الجنّي المتلبّس ، قال :

« ولا يخفى على كلّ ذي لبٍّ وضميرٍ يقظ أنّ تلك المحاورات أُوْرثت مساوئ ومفاسدَ توجبُ غلقَ بابها ، حتّى وإن كانت شرعيةً ، وذلك درءاً للمفاسد وسدّاً لذرائع الشرّ الذي ترتّب على انتشارِ محاورات الجنّ في الكتب وشرائط الكاسيت .

(١) انظر ما سيأتي (ص ٢٢٠) تحت عنوان : « ثامناً » .

وإليكم معاشرَ الكتاب والمعالجين المساوية التي أدت إليها محاوراتكم مع الجن :

* المفسدة الأولى : التمثيل :

ولا غرابة في ذلك ، إذ إن مشاكل الحياة المعقدة والتي عجز الكثير عن حلها والتصدي لها ، ولم يجدوا لها منفذاً ولا مخرجاً إلا الفرار والهروب من واقعها الألم ، فيلوذوا بما سمعوا أو قرأوا عن المحاورات ، فحفظوا عن الجن والمعالج الأسئلة والأجوبة .

فلا يجدوا ملجأ ، ولا يروا منجى لخروجهم من واقع حياتهم العصيب إلا كذبتهم واعتدائهم على عالم الجن ، وتمثيلهم بأن الذي حوّل مسار حياتهم وبدّد أحلامهم هو الجن .

وشرعان ما يذهبون إلى أحد المعالجين ، فيقرأ عليهم ، فيلعب صاحب المشكلة دور الجني ، متجنباً على الجن ، والمعالج يسأل والممثل يجيب ، وهلمّ جزءاً من تهريج وعبيّ وضياح للوقت والحق .

* المفسدة الثانية : الهلع والخوف والقلق :

قد تعتقد جلسة جدلية في بيت من بيوت المسلمين أمام أسرة فيها الصغير والكبير .. رقيق القلب ضعيف الفهم .. فيتناول المعالج أطراف الجدلي مع الجن ، ويسهب المعالج في أسئلته ، ويكثر الجن من الكذب والاختلاق .

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فالحصر يدمي :

يسأل المعالج : من أي نوع تكون ؟

فيجيب الجنّي : أنا ملك الجن الأحمر !!

وتنتهي الحلقة التهريجية بانصراف المعالج دون علاج ، ويبقى الجنّي قابعا في بدن المعالج .

فبالله .. كيف تنام أسرة ؟ بل كيف ينأى فيها الصغير الذي شاهد وعان المجادلة المأساوية ، وعلم أنّ ملك الجن الأحمر (!) ما زال رابضا في بدن أخيه أو أخته أو أمه أو أبيه .

أيها المهولون :

ملك الجن الأحمر ^(١) !!

أي راحة .. أي سكينه .. أي هدوء .. أي نوم يجرو على مداعبة الجفون أو العيون !!

أظن أنّ النوم نفسه سيخشى على نفسه من دخول هذا البيت خوفا من ملك الجن الأحمر ، فما بالنا بأهل البيت !! فالله المشتكى .

* المفسدة الثالثة : التهويل :

وذلك من انتشار تلك المحاورات والتي صوّر هؤلاء الكتّاب والمعالجون

(١) تنبيه : ليس هناك جن أحمر أو أصفر ! ولكن أنواع الجن ثلاثة ، كما أخبر النبي

ﷺ : « الجن ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطرون في الهواء ، وصنف حيّات وعقارب ،

وصنف يحلّون ويظعنون » « صحيح الجامع » (٣ / ٨٥) .

الجنِّ للنَّاسِ على أَنَّهُ مَسٌّ وسَحَرٌ ، وكَأَنَّ الجِنَّ ما تُخلَقُوا إِلَّا من أَجْلِ وظيفة واحدة وعَمَلٍ واحدٍ لا ثانيَ لَهُ ، أَلَا وهو : السَّحَرُ والمَسُّ ، والإِضرارُ بالنَّاسِ .

* المفسدةُ الرابعة : الفتنة والوقعة بين النَّاسِ :

وتلك المفسدةُ العظيمةُ التي قد يصلُ فيها الأمرُ إلى القتلِ وقطيعةِ الرَّحِمِ نتاجُ الشَّحناءِ والبغضاءِ والخصامِ ، وذلكَ عندما يسألُ المعالِجُ الهُمامُ (١) الجنِّيَّ قائلاً : مَنْ صَنَعَ هذا السَّحَرُ بالإِنسيَّةِ الممسوسةِ ؟ فتكوُنُ الإِجابةُ على جناحِ السرعةِ - وكَأَنَّها الفرصةُ التي أتاحها المعالِجُ بجهلِهِ للجنِّيِّ - فلان بن فلان ^(١) ، وبسرعةِ البرقِ يبحثُ الجميعُ عن فلانِ المسكينِ ، وكَأَنَّ الحُكْمَ قد نزلَ من السماءِ ، وقد يكوُنُ فلانٌ هذا أَمَّا للمريضِ ، أو أُخْتَهَا ، أو عَمَّتَهَا ، أو عَمَّتَهَا ، أو خالَهَا أو خالَتَهَا ، أو جَارَهَا ، فيقعُ المخطوَرُ من خلافاتٍ ومشاحناتٍ ومقاطعاتٍ للأَرْحامِ .

انظروا كيفَ مزَّقوا وشاتَّجَ الرحمةَ .. انظروا كيفَ دمَّروا أوَاصِرَ الأُلُفَةِ .. كيفَ ضربوا الأَمَانَ .. كيفَ ضربوا السَّكينةَ والوَثَامَ .

فإِلى أَيِّ مدى أَشعلتُ محاوراتكم المؤودةَ الميتةَ جذورَ الفتنةِ ونارَ الفرقةِ بين النَّاسِ .. فتنٌ كقطعِ الليلِ المظلمِ جرَّتنا إليها محاوراتكم !!
واللَّهُ المُستعانُ .

(١) لا يخفى علينا تلكَ الثغرةُ التي مكَّنوا بها الجنِّيَّ المعتدي من الأُسرةِ المعتدى عليها فوقَ اعتدائِهِ ، وهي الكذبُ الذي يراه الجنِّيُّ فرصةً يقتنضُها للخلاصِ من الأُسرةِ بِأُسْرِها .

* المفسدة الخامسة : اضمحلال الصورة التخصصية في علم الجن^(١) :
فأصبح كل من هب ودب وقرأ كتاباً عن الجن، أو حفظ محاوراً مع الجن،
يظن في نفسه القدرة على علاج المس، وسرعان ما يعلن عن نفسه وقدرته !
ومما يزيد الطين بلة قيام هذا المعالج بتأليف كتاب عن المحاورات التي
دارت بينه وبين الجن .. الأمر الذي أدى إلى انتشار هذا المرض انتشاراً عجيباً
مذهلاً ومريباً .

* المفسدة السادسة : العجب الذي قد يلحق بالمعالج :

فقد يُصاب المعالج بداء العجب من جرّاء مكر الجن ، وعلى سبيل المثال
كتب أحد المعالجين تحت عنوان : (جتي يريد أن يدخل في الشيخ !) :
فبعد محاوره بين الشيخ والجنّي ، قال الشيخ للجنّي :
أُتخرج ؟

قال (أي الجنّي) : نعم أُخرج ولكن بشرط .

قال : ما الشرط ؟

قال : أُخرج منها وأدخل فيك أنت !!

(١) قال المؤلف (ص ٧٢) : « وأقصد التخصص في علم الجن ، لا التخصص في
علاج الجن ؛ فالتخصص في علاج الجن أدى إلى مفاصد كثيرة أسلفنا الحديث عنها .
أما التخصص في علم الجن فهو سبيل للمعالجين والمعالجين ، وتوعية للناس عامة ،
والمسلمين خاصة » .

قَالَ الشَّيْخُ : لَا بَأْسَ أَخْرُجُ مِنْهَا وَادْخُلْ فِيَّ إِنْ اسْتَغْفَرْتَ .

فَانْتَظَرَ قَلِيلًا ^(١) ، ثُمَّ بَكَى .

فَقَالَ الشَّيْخُ : مَا يَكِيكَ ؟

قَالَ : أَنْتَ قُلْتَ أَذْكَارَ الصَّبَاحِ الْيَوْمَ ، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْخَلَ فَيْكَ . اهـ

وَلَا يَخْفَى عَلَيْنَا مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ خَبْثٌ وَمَكْرُ الْجَنِيِّ ، وَذَلِكَ فِي اسْتِدْرَاجِ

الْمَعَالِجِ وَالزُّجْجِ بِهِ فِي غِيَاهِبِ آفَاتِ الْقُلُوبِ وَمَحْبَطَاتِ الْأَعْمَالِ ، مِنْ رِيَاءٍ وَنِفَاقٍ
وَكِبَرٍ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ « . ا.هـ .

أَقُولُ :

وَتَمَّتْ مَفْسِدَةٌ سَابِعَةٌ ، وَهِيَ تَمْكِينُ الْجَنِيِّ الْمُتَأَسِّسِ مِنَ الْبَقَاءِ فِتْرَةً أَطْوَلَ

فِي بَدَنِ الْمَلْبُوسِ ، إِذْ إِنَّ الْحَاوِرَ فِي جَدْلِهِ مَعَ الْجَنِيِّ يَتَوَقَّفُ حِينَذَاكَ مِنْ قِرَاءَةِ

الْقُرْآنِ عَلَيْهِ - وَهِيَ مَا يُرْعِجُهُ وَيُزْزِهُ وَيُقْلِقُهُ - ، ثُمَّ يَتَبَحَّحُ لِذَلِكَ الْجَنِيِّ زِيَادَةَ

الِاسْتِقْرَارِ أَكْثَرَ ، وَتَخْفِيفَ الشَّدَةِ عَلَيْهِ أَكْثَرَ ..

بَلْ إِنَّ الْجَنِيَّ قَدْ يُكْثِرُ مِنَ الْقَوْلِ بِالْبَاطِلِ ^(٢) وَالتَّكْثُرُ بِالْكَذِبِ ؛ خَدَاعًا

لِلرَّاقِي ، وَإِبْعَادًا لَهُ عَنْ دَوْرِهِ الصَّحِيحِ فِي الرِّقْيَةِ ، وَإِيقَاعًا لَهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الْحَوَارِ

وَالْمَجَادَلَةِ .

□ □ □ □ □

(١) يريد الشيخ أن يُشعر القارئ بأنَّ الجنِّي قد حاول الدُّخُولَ فِيهِ فلم يستطع !! فانتبه .

(٢) على فرض التسليم بذلك كما تقدّم مرارًا .

الخلاصة

وصفوة القول

... حتى يكون الإخوة القراء على يئنة من هذه المسألة ، ولتتضح أمامهم قواعدها وأسسها - وما يتصل بها سلباً أو إيجاباً - أذكر - ها هنا - خلاصة ما وصلت إليه في بحثي ودراستي :

أولاً : مسألة تلبيس الجنّي الإنسي من المسائل المقررة عند علماء أهل السنة ؛ عقيدة ، وحديثاً ، وتفسيراً .

بل نقل غير واحد من أثبات أهل العلم اتفاق أهل السنة عليها .

ثانياً : الأدلة على هذه المسألة متعددة ، منها ظاهر القرآن ^(١) ، وصريح السنة الصحيحة ، وآثار السلف الصالح .

ثالثاً : لم يُنقل الخلاف إلا عن أفراد من الروافض والمعتزلة ، أو من تأثر

(١) ذكر المازدي في « التكت والعيون » (١ / ٣٨٤) في تفسير آية المس أن الشَّجِطَ

« من فعل الشيطان بتمكين الله له من ذلك في بعض الناس دون بعض ، لأنه ظاهر القرآن ، وليس في العقل ما يمنعه » .

وانظر « مجاز القرآن » (١ / ٨٣) للإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى .

بهم من المنتسبين إلى السنة ، وهم نُدرة .

رابعاً : العقل الصريح لا يُنكرُ أيّاً من هذه المسائل ، بل يُدُلُّ على إمكانية وقوعها وُحدوثها ^(١) .

خامساً : علاقةُ الجانِّ بالإنسانِ تتعدى الدَّخُولَ والتلبُّسَ ؛ لتصلَ إلى الإيذاء ، والمسِّ ، والصَّرْعِ ، والخطفِ ، والقتلِ ، وغيره .

سادساً : ليس مع المنكرين لهذه المسائل سوى شبهاتٍ عقليةٍ واهية ، وحُجَجٍ نظريةٍ مُتَهاوية .

سابعاً : من لم يَقْنَعْ بأيٍّ من هذه المسائل ؛ فله أن يتوقَّفَ في إثباتها حتَّى يظهرَ له الحقُّ ، ولكن لا يجوزُ له الإنكارُ ، والنفيُّ ، فضلاً عن نسبة ذلك للإسلام ! إذ ليس في الشرع ما ينفي هذا الأمرَ أو يردُّه .

فليس على المُثَبِّتِ إنكار ، لأنَّ مَعَهُ الدلائلَ الكبارَ ، والأئمةُ في هذا له أنصار ..

يا ابنَ الأعرابِ ما علينا بأسٌ ما قلتَ إلَّا ما حكاَهُ النَّاسُ
وأيُّ ناسٍ هُم ؟! إنَّهم جماهيرُ أَهْلِ السَّنة والجماعة على مَرِّ العصور ..
ثامناً : لم أَقِفْ على دليلٍ شرعيٍّ مُغْتَبَرٍ يُثَبِّتُ وقوعَ كلامِ الجَنِيِّ على لسانِ الإنسيِّ ، وإنَّ لم أرَ ما ينفيه لا عقلاً ، ولا نقلاً .

(١) انظر التعليق السابق .

تاسعاً : الرُقى الشرعية الثابتة هي القراءة القرآنية المجملّة بعموم نصوص القرآن ، أو المفصّلة بالآيات والشُورِ الوارد فضلُها في الشنّة المشرفة وآثار السلف الصالح .

عاشراً : تزيّد كثيرٌ من المعالجين والراقين في هذه المسائل أموراً متعدّدة ، كالخُفّ ، والضُروب ، وكتابة الحُجُب ، ونحو ذلك ممّا لا أصل له ، الأمر الذي دَفَعَ (البعض) لإنكار هذه التزيّدات - وهذا حق - ، ولكن أدّاه ذلك إلى إنكار أصل المسألة - بغير حق - !

حادي عشر : العلوم الطيّبة قديمها وحديثها ليس فيها ما ينفى - من الناحية العلميّة المحضّة - إمكانية وقوع التلبّس أو المس أو الصّرع .

وليس مع التّافين أكثر من التّفي المجرّد ، وهو باطل !!
وأما المثبتون ^(١) : فليعموم الأدلّة الشرعيّة ، ولوقائع التجربة ، والحس ، والمشاهدة .

ثاني عشر : لئن ورّدت روايات ضعيفة وواهيّة في ذكر الصّرع والمس ؛ فإنّ ذلك لا يُشغّب به على ما كان صحيحاً منها أو حسناً ، كما قرّره أهل

(١) ولقد أفاضت كاتبة التمريض في الجامعة الأردنية - عمان - ندوة علميّة مُتخصّصة

- شرعيّة وطبيّة - في تحليل مسألة الصّرع والمس الشيطاني شاركتُ فيها مع الدكتور الفاضل محمود أبو دثون - وهو اختصاصي في علم النفس - فكانت النتيجة - بحمد الله تعالى - متوافقة أدلّتها ، ومتألّفة نتائجها ، لا تخرج عن هذه (الخلاصة) التي ذكرتها هنا .

العلم (المُتَجَرِّدُونَ) ، كشيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر ، والإمام ابن كثير ، والإمام البقاعي ، والإمام البوصيري ، وشيخنا العلامة الألباني ، وسماحة أستاذنا الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز ، وغيرهم .

وأما سواهم من غير (المُبْهِرِينَ) - ولا أقول : المُتَبَّحِرِينَ ! - فلم يأتوا بشيء إلا التقعر في العبارة ، والتهوُّش في القول ، والنقد السطحي الواهي ^(١) !

فضلاً عن قلة الإحاطة ، والتسرّع في الحكم ، وعدم الانضباط في النظر .

(١) ثم رأيت - عَرَضاً - في مجلة (اليقظة) (!!!) الكويتية / عدد : ١٤١١ (ص ٤٢ - ٤٤) لقاء (صحفيًا) مع واحد (آخر) من هؤلاء (المُبْهِرِينَ) - الحاضرين ما لا يعلمون ، المتكلمين بما لا يُخَيِّنُونَ - يُدْعَى (محمود المغربي) ^(١) (!!!) ، ذَكَرَ في لقاءه (الصحفي) هذا غرائب وعجائب ، أسوقُ منها الآن شيئاً (يسيراً) أثبتُ به على ما وراءه من طاماتٍ ومُخَيَّاتٍ !!

أولاً : نَسَبَ إلى الرسول ﷺ أنه قال : « خُذْ من القرآن ما شئت لما شئت » !! وهو حديث باطل لا أصل له ، ولا يُعرفُ في شيء من كتب المسلمين !!
ورسولُ الله ﷺ يقولُ في الحديث المتفق على صحته : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ^(٢) .

(١) ونسبة (المغربي) يشبه فضفاضة نَعْوِ العامة ، وتثير انتباههم ، وتشتري أنظارهم ؛ لذلك ينتسبُ

إليها كثيرٌ من المشعوذين ، والدجالين ، والشجرة الضالِّين !!

(٢) انظر « جزء طرق حديث : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً » (رقم : ٧٤) للطبراني - بتحقيقي .

ثانيًا : أشارَ إلى أَنَّهُ يستعملُ (البُخُور) في معالجته (حسب الحالة) !!
وليس من شكٍّ أَنَّ استعمالَ البُخُورِ من صنائعِ المُشعوذين ، حيث يجلبون الجنَّ والشياطين ،
ويستهوونهم بها على هذه النية ، فهذا لا يجوزُ بحالٍ ^(١) .
ثالثًا : هُوَ من بدعةٍ (صب الرصاص) لشفاءِ المرضى (!) بقوله : « لا أعلمُ شيئًا عنه ،
وَأَعْتَقِدُ أَنَّهَا شائعةٌ في كُلِّ البلادِ » !
وهذا منه إحالةٌ على غيرِ مليءٍ ؛ فَإِنَّ شيوخَ الفعلِ لا يدلُّ على تسويغِهِ ، أو التهوينِ من
أمرِهِ ، فهذا الصَّنِيعُ باطلٌ بمرّة .

رابعًا : وكذلك فعلٌ في موضوع (الحَزْز) وتعليقه !!
وهو - أيضًا - باطلٌ ، ومن صنائعِ أَهْلِ الشُّرْكِ ^(٢) - عيادًا بالله - .
خامسًا : قَالَ : « أَنَا بالنسبةِ لاسمِ الأُمِّ ؛ فحسبِ المُعالِجِ ؛ فَأَنَا شخصيًا أَسْتَعْمَلُ اسمَ
الأُمِّ ، ومن خلاله أَعْلَمُ إِذَا كَانَ الشخصُ من الطبعِ الناري ، أو المائي .. » !!
وكلُّ هذا من أَفاعيلِ المُشعوذين ، وهو يَدْعُ ما أَنزَلَ اللهُ بها من سلطان ، فلا يجوزُ النِّتَّة .
سادسًا : نَسَبَ إلى الرسولِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « المِعْدَةُ بيث الدَّاءِ ، والحِمْيَةُ رأسُ الدَّوَاءِ » !!
وهذا - أيضًا - حديثٌ لا أَصلَ له ؛ كما قَالَ الحافظُ العراقي في كتابهِ « المُغْنِي عن حملِ
الأسفارِ في الأسفارِ » (رقم : ٢٧٧٠) .

وقَالَ السخاويُّ في « المقاصدِ الحسنة » (رقم : ١٠٣٥) : « لا يصحُّ رفعُهُ إلى النبيِّ
ﷺ ، بل هو من كلامِ الحارثِ بنِ كلدة طبيبِ الغَزَبِ أو غيره » .
وانظرِ « الفوائدِ المجموعة » (٢٦٢) للشوكاني ، و « المصنوع » (٣٠٦) للقاري ،
و « كشف الخفاء » (٢ / ٢١٤) للمجلوني .

(١) نعم ؛ استعمالُ البُخُورِ لطبيبِ رائيهِ وحُسنِ عبرِهِ لا إشكالَ في جوازِهِ في غيرِ هذا المقامِ .
(٢) وقد صَحَّ قوله ﷺ : « مَنْ عَلَّقَ تِمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ » ، فانظرِ له « السلسلة الصالحة » (رقم :

= سابعاً : سأله الصحفي : « هل يتلبس الجنُّ الإنسان أم لا ؟ » فقال :
 « كلُّ هذا تخريف ، وليس له شيء من الصحة ، فهو عبارة عن وسوسة ؛ لأنَّ الإنسان من
 أعظم المخلوقات التي خلقها الله ، وسخَّر له كلُّ هذا الكون ، وهو من أشرف الموجودات ... » !!
 أقول : وهذا الكلام كله « تخريف » بل تحريف !! ويأْن ذلك من وجهين :
 الأوّل : نقيضه أن يكون شيء من ذلك صحيحاً ، وهذا نفي باطل ، ورأي عاطل ، يفتش
 دلائل الصواب في ضده فيما سبق من هذا الكتاب ، بما لا يدع مجالاً لمرتاب .
 الثاني : إثباته أن ذلك وسوسة ، ثم زُبطه هذا الأمر لكون « الإنسان من أعظم
 المخلوقات » !!

فأقول : ما شأن هذا بهذا ؟! وما صيلته به ؟
 ثم : هل الوسوسة من الشيطان أيضاً أم لا ؟
 فإن أثبتتها من الشيطان : فهذا إبطال للعلّة السابقة التي ربط بها كلامه !!
 فإن نفاها : فقد ردّ صريح القرآن ..
 ثامناً : نسب إلى الرسول ﷺ أنه قال : « عليكم بالشفاعة : العسل والقرآن » !!
 وقد روى الحديث ابن ماجه (٣٤٥٢) والحاكم (٤ / ٢٠٠ و ٤٠٣) والبيهقي (٩ /
 ٣٤٤) والخطيب في « تاريخ بغداد » (١١ / ٣٨٥) وابن عدي في « الكامل » (٣ / ١٠٦٥)
 عن ابن مسعود .
 وفي سنده عن عتبة أبي إسحاق الشيباني ؛ فهو ضعيف .
 وقد تكلمت على الحديث بتوسّع في تعليقي على « الإسعاف بتخريج أحاديث
 الكشف » (النحل / رقم : ٥) للزليعي .

تاسعاً : استشهد بآيات من القرآن - في غير موردّها - على علم الفلك !!
 = أقول : وهو ذاته علم التّجريم !! وفيه كلام كثير :

= قال حاجي خليفة في « كشف الظنون » (٢ / ١٩٣٠) :

« وهو عند الإطلاق يُنقسم إلى ثلاثة أقسام : حسابيات ، وطبيعيات ، وهميات :

- أما الحسابيات : فهي يقينية ، فلا مُنْع في علمها شرعاً .

- وأما الطبيعيات ؛ كالأستدلالات من انتقال الشمس في البروج الفلكية إلى الفصول ؛ كالحُرِّ ، والبرد ، والاعتدال ، فليست بمردودة شرعاً أيضاً .

- وأما الوهميات ؛ كالأستدلالات على الحوادث السفلية خيراً ، أو شراً ، من اتصالات الكواكب بطريق العموم أو الخصوص ، فلا استناد لها إلى أصل شرعي ، ولذلك هي مردودة شرعاً ... » .

ثم ذكر بعض الأدلة على هذا الرد والمنع .

ومثله قال صديق حسن خان في كتابه « أبجد العلوم » (٢ / ٥٥٢) .

لهذا ؛ قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في رسالته النافعة : « فضل علم السلف على الخلف » (ص ٢١ - بتحقيقي) : « فعلم تأثير النجوم باطلٌ محزّم ، والعمل بمقتضاه كالتقريب إلى النجوم ، وتقريب القرايين لها : كُفْرٌ » .

وللحافظ الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - في كتابه « مفتاح دار السعادة » (٣ / ٨٨ - ٣٩٠) كلامٌ مطوّل في إنكار تأثير النجوم ، والتنجيم ، وما شابهَهُما ، فانظره بتحقيقي .

عاشراً : بناءً على نظريته الباطلة لعلم النجوم والفلك قال : « والكواكب تُؤثّر في مواليد الأبراج التي تحكمها ، لدرجة معينةٍ خلاف تأثير البرج نفسه ... » !!
وكلُّ ذلك جهلٌ وضلال ، فلا تُطيلُ فيه المقال ..

حادي عشر : رتب في نهاية (اللقاء الصحفي) آيات قرآنيةً بتّظّم خاص ، سمّاها (آيات فكّ السحر) !! ثمّ سرّدها ليقرأها المصائب (على شكل أوارد كلّ يوم) !!

وهذا كلّهُ من المحدثات ، وفي الحديث المتفق على صحته « من أحدث في أمرنا هذا ما =

= ليس منه فهو ردّ^(١) .

.... أقول ختاماً :

إنّ باب الردّ على المخالفين - على تنوّع درجاتهم وتباين أنكارهم - باب كبير واسع ،
أقتصر فيه الساعة على ما تقدّم ذكره ويأثّر ، سائلاً الله - جلّ وعلا - أن يكون ما كتبت سبباً
لهداية المتحرّفين ، وتوفيق الضالّين ، وإرشاد التائهين .

(١) انظر الجزء أتياع السنن واجتناب البدع ، (رقم : ٤) للضياء المقدسي - بتحقيقي .

الخاتمة

- أسأل الله حسنها -

... هذا آخِرُ ما وَسِعَنِي ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ الْعُجَالَةِ الْمُخْتَصِرَةِ ؛ لظُرُوفِ
خَاصَّةٍ بِي وَبِكُتُبِي، يَغْلُمُهَا الْقَرِيبُونَ مِنِّي ، الْعَارِفُونَ بِشَأْنِي.
وَإِنَّ عِنْدِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- لَمَزِيدًا، لَكُتُبِي أُرْجِي إِيرَادَهُ
وَسَوْفَهُ لِمُنَاسَبَةٍ أُخْرَى ، مَعَ مَا يَغْلُبُ عَلَى ظَنِّي - السَّاعَةِ - أَنَّ فِيهَا ذِكْرَهُ
كَفَايَةً لِلرَّاعِبِينَ ، وَغَنَاءً لِلْمُخْلِصِينَ ..
ثُمَّ إِنِّي أَعُودُ لِأَذْكُرَ بِمَا قَوَّزْتُهُ بِدَايَةِ :

إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ الْمُعْتَبَرَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ،
فَلَا يَجُوزُ عَدُّهَا مِنْ « الْمَسَائِلِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ » ^(١) ، أَوِ الْقَوْلُ بِأَنَّهَا « تَتَفَاوَتْ مِنْ
شَخْصٍ إِلَى آخَرَ بِاخْتِلَافِ الْأُصُولِ الْفِكْرِيَّةِ (١) الَّتِي بَيْنَهُمَا » ^(١) !!!
فَالْأُصُولُ الْفِكْرِيَّةُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُؤْتَلَفَةٌ غَيْرُ مُخْتَلَفَةٍ ،
وَمُتَّفَقَةٌ غَيْرُ مُفْتَرَقَةٍ ..

وَأَمَّا (الْإِخْتِلَافُ) وَ (التَّفَاوُتُ) وَارِدٌ عَلَى مَنْ تَنَكَّبَ طَرِيقَهُمْ ، أَوْ

(١) كَمَا قَالَ ذَاكَ الْمَدْعُو حُشَانُ عَبْدِ الْمَنَانِ فِي أُكُوتِهِ « الْأُسْطُورَةُ » (ص ٤٦) !!

اغْتَرَّ بِشِقَاقَاتٍ مَنْ خَالَفَهُمْ !!

وبخاصة في مسألة نُقِلَ فيها الاتفاق - كمسألتنا - ؛ فلا يَسْعُ المؤمنُ النقي ، ولا الطالب الوفي إلا الخضوع لهذا الحكم فيها ، والانصياع له ؛ « لِهَيْبَةِ الاتفاقِ في القلوب ، وأنه ليس لأحدٍ خلافُهُ » (١) .

والحقُّ أبلغ .. والباطلُ لجلج ..

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربَّ العالمين .

وكتب

أبو الحارث الحلبي الأثري

عفا الله عنه

بعد ظهر يوم السبت (٢)

٢٠ / جمادى الأولى / ١٤١٦ هـ

(١) « مجموع الفتاوى » (٣٠ / ٢٦٩) لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) ثم راجعته - مرارا - وزدت عليه - تكرارا - في مجالس آخرها صبيحة يوم السبت

لأربعة أيام بقيت من شهر شوال سنة (١٤١٦ هـ) .

فالحمد لله من قبل ومن بعد ...

الفهارس العلمية

١ - مسرد المراجع

٢ - الفهرس التفصيلي

٣ - فهرس الأحاديث والآثار

٤ - الفهرس العام

١ - مَسْرَدُ الْمَرَاكِجِ

- ١ - « الآحاد والمثاني » / ابن أبي عاصم - السعودية .
- ٢ - « آراء أبي بكر بن العربي الكلامية » / عَمَّار الطالبي - الجزائر .
- ٣ - « آكام المرجان » / الشُّبلي - لبنان .
- ٤ - « الإبانة عن أصول الديانة » / الأشعري - مصر .
- ٥ - « أبجد العلوم » صديق حسن خان - لبنان .
- ٦ - « أبو نصر الفارابي » / ابن عقيل الظاهري - السعودية .
- ٧ - « الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان » / ابن بلبان - لبنان .
- ٨ - « إرواء الغليل » / الألباني - لبنان .
- ٩ - « إرشاد طلاب الحقائق » / النووي - لبنان .
- ١٠ - « أساس البلاغة » / الزمخشري - مصر .
- ١١ - « أساطير المعاصرين » / أحمد عبدالرحمن - مصر .
- ١٢ - « الأساطير والخرافات عند العرب » / محمد عبدالمعيد خان - لبنان .
- ١٣ - « استحالة دخول الجان بدن الإنسان » / إيهاب الأثري !! - مصر .

- ١٤ - « الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير » / محمد أبو شهبة - مصر .
- ١٥ - « الإسعاف بتخريج أحاديث الكشاف » / الزيلعي - مخطوط .
- ١٦ - « الأسطورة التي هوت » / حسان عبدالمنان ! - الأردن .
- ١٧ - « الإسلام والعلاج النفسي الحديث » / عبدالرحمن العيسوي - لبنان .
- ١٨ - « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » / محمد الأمين الشنقيطي - السعودية .
- ١٩ - « أضواء على حديث : خلق الله التربة » / سعد المَرْصُفِي - لبنان .
- ٢٠ - « أضواء على السنة المحمدية » / محمود أبو رية !! - مصر .
- ٢١ - « أطراف المُشْنِدِ المعتلي » / ابن حجر - لبنان .
- ٢٢ - « الاعتصام » / الشاطبي - مصر .
- ٢٣ - « اعتقاد أئمة الحديث » / الإسماعيلي - السعودية .
- ٢٤ - « إغاثة اللهفان » / ابن القيم - مصر .
- ٢٥ - « اقتضاء الصراط المستقيم » / ابن تيمية - السعودية .
- ٢٦ - « إكمال إكمال المعلم » / الأُمِّي - لبنان .
- ٢٧ - « الانتصاف من الكشاف » / ابن المنير - مصر .
- ٢٨ - « الإنسان ذلك المجهول » / ألكسيس كاريل - لبنان .
- ٢٩ - « الأنوار الكاشفة » / عبدالرحمن المُعَلِّمي - لبنان .

- ٣٠ - « أيسر التفاسير » / أبو بكر الجزائري - السعودية .
- ٣١ - « البحر المحيط » / أبو حيان الأندلسي - مصر .
- ٣٢ - « البداية والنهاية » / ابن كثير - مصر .
- ٣٣ - « بذل الماعون » / ابن حجر ، السعودية .
- ٣٤ - « بيان تلبيس الجهمية » / ابن تيمية - السعودية .
- ٣٥ - « بين الدين والمدنية » / أبو الحسن الندوي - لبنان .
- ٣٦ - « تاريخ الإسلام » / الذهبي - لبنان .
- ٣٧ - « تاريخ بغداد » / الخطيب - مصر .
- ٣٨ - « تاريخ جرجان » / الشَّهْمِيّ - الهند .
- ٣٩ - « تاريخ دمشق » / ابن عساكر - مخطوط .
- ٤٠ - « التأويل : خطورته وآثاره » / عمر الأشقر - الأردن .
- ٤١ - « تباريح التباريح » / عبدالرحمن بن عقيل الظاهريّ - السعودية .
- ٤٢ - « الثُّبر المشبوك في ذيل الشُّلوك » / السخاويّ - مصر .
- ٤٣ - « التحرير والتنوير » / الطاهر بن عاشور - مصر .
- ٤٤ - « تحضير الأرواح بين الحقيقة والخيال » / محمد أحمد الخطيب - الأردن .
- ٤٥ - « تحفة الأريب » / أبو حيان الأندلسي - لبنان .
- ٤٦ - « الترغيب والترهيب » / المنذري - مصر .

- ٤٧ - « تعجيل المنفعة » / ابن حجر - الهند .
- ٤٨ - « التعريفات » / الجرجاني - لبنان .
- ٤٩ - « تفسير القرآن العظيم » / ابن كثير - السعودية .
- ٥٠ - « تفسير المنار » / محمد رشيد رضا - مصر .
- ٥١ - « التمهيد » / ابن عبد البرّ - المغرب .
- ٥٢ - « تهذيب التهذيب » / ابن حجر - الهند .
- ٥٣ - « تهذيب الكمال » / المزي - لبنان .
- ٥٤ - « توضيح الأفكار » / الصنعاني - مصر .
- ٥٥ - « التوقيف على مهمّات التعاريف » / المناوي - سوريا .
- ٥٦ - « جامع البيان في تأويل القرآن » / ابن جرير - مصر .
- ٥٧ - « جامع التحصيل في أحكام المراسيل » / العلائي - لبنان .
- ٥٨ - « الجامع لأحكام القرآن » / القرطبي - مصر .
- ٥٩ - « الجرح والتعديل » / ابن أبي حاتم - الهند .
- ٦٠ - « جزء اتباع الشنن » / الضياء المقدسي - السعودية .
- ٦١ - « جزء طرق حديث : مَنْ كَذَبَ عَلِيٌّ » / الطبراني - الأردن .
- ٦٢ - « الجنّ في ذكر أحوال الجنّ » / سيد عبدالله حسين - مصر .
- ٦٣ - « الجنّ في القرآن والسنة » / ولي زاد بن شاهز - لبنان .

- ٦٤ - « الجنّ والشياطين بين العقل والدين » / رياض العبدالله - سوريا .
- ٦٥ - « حوار هادئ مع محمد الغزالي » / سلمان العودة - السعودية .
- ٦٦ - « الدُّرّ المنشور في التفسير بالمأثور » / السيوطي - مصر .
- ٦٧ - « دلائل النبوة » / البيهقي - لبنان .
- ٦٨ - « الدليل والبرهان على بُطلان أعراض المسّ ومحاورة الجنّ » / مدحت عاطف - مصر .
- ٦٩ - « الدليل والبرهان على دخول الجنّ بدن الإنسان » / عبد الحميد الهنداوي - مصر .
- ٧٠ - « الذخيرة » / القرافي - لبنان .
- ٧١ - « ردود على أباطيل » / محمد الحامد - سوريا .
- ٧٢ - « رسائل أبي حيان التوحيدي » / جمع إبراهيم الكيلاني - سوريا .
- ٧٣ - « الرسائل الحسان لنصائح الإخوان » / عبدالله بن حميد - السعودية .
- ٧٤ - « الرقى في ضوء عقيدة أهل السنة » / علي نُفيع العلياني - السعودية .
- ٧٥ - « ركائز الإيمان بين العقل والقلب » / محمد الغزالي - مصر .
- ٧٦ - « روح المعاني » / الآلوسي - مصر .
- ٧٧ - « رياض الصالحين » / النووي - الأردن !
- ٧٨ - « زاد المسير » / ابن الجوزي - لبنان .

- ٧٩ - « زاد المعاد » / ابن القيم - لبنان .
- ٨٠ - « سلسلة الأحاديث الصحيحة » / الألباني - السعودية .
- ٨١ - « سلسلة الأحاديث الضعيفة » / الألباني - السعودية .
- ٨٢ - « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » / محمد الغزالي ! - مصر .
- ٨٣ - « الثنن » / ابن ماجه - مصر .
- ٨٤ - « الثنن » / أبو داود - مصر .
- ٨٥ - « الثنن » / الترمذّي - مصر .
- ٨٦ - « الثنن » / الدارمي - سوريا .
- ٨٧ - « الثنن » / النسائي - لبنان .
- ٨٨ - « سير أعلام النبلاء » / الذهبي - لبنان .
- ٨٩ - « شرح المقاصد » / التفتازاني - لبنان .
- ٩٠ - « الصحيح » / البخاري - لبنان .
- ٩١ - « الصحيح » / مسلم - مصر .
- ٩٢ - « صحيح الجامع الصغير » / الألباني - لبنان .
- ٩٣ - « صفة صلاة النبي ﷺ » / الألباني - السعودية .
- ٩٤ - « الصواعق المرسلة » / ابن القيم ، السعودية .
- ٩٥ - « صيحة الحق » / أبو الوفاء درويش - مصر .

- ٩٦ - « الضعفاء » / العقيلي - لبنان .
- ٩٧ - « ضعيف الجامع الصّغير » / الألباني - لبنان .
- ٩٨ - « الطبّ من الكتابِ والسّنة » / موقّق الدين البغدادي - لبنان .
- ٩٩ - « الطبّ النبويّ » / ابن القيم - لبنان .
- ١٠٠ - « طبقات الحنابلة » / ابن أبي يعلى ، لبنان .
- ١٠١ - « الطبقات الكُبرى » / ابن سعد - لبنان .
- ١٠٢ - « الطيب المسلم وأخلاقيات المهنة » / مجموعة أطباء - الأردن .
- ١٠٣ - « عالم الجنّ في ضوء الكتابِ والسّنة » / عبدالكريم نوفان - السّعوديّة .
- ١٠٤ - « عالم الجنّ والملائكة » / عبدالرزاق نوفل - مصر .
- ١٠٥ - « الغُباب » / الصّغاني - العراق .
- ١٠٦ - « عُقلاء المجانين » / ابن حبيب - لبنان .
- ١٠٧ - « العقلائيّون » / علي بن حسن - السّعوديّة .
- ١٠٨ - « عقيدة المؤمن » / أبو بكر الجزائري - السّعوديّة .
- ١٠٩ - « العلاج القرآني والطبي من الصّرع الجنّي والغُصوي » / أحمد محمود الديب - مصر .
- ١١٠ - « العلاقة بين الجنّ والإنس من منظار الكتابِ والسّنة » / إبراهيم كمال أدهم - لبنان .

- ١١١ - « علم النفس في التصوّر الإسلامي » / عبد الحميد الهاشمي - السعودية .
- ١١٢ - « العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية » / إسماعيل الفاروقي - مصر .
- ١١٣ - « العلل ومعرفة الرجال » / أحمد بن حنبل - لبنان .
- ١١٤ - « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » / ابن أبي أصيبعة - لبنان .
- ١١٥ - « غريب الحديث » / ابن الجوزي - لبنان .
- ١١٦ - « غريب القرآن » / ابن قتيبة - مصر .
- ١١٧ - « الفتاوى الحديثة » / ابن حجر الهيتمي - مصر .
- ١١٨ - « فتح الباري » / ابن حجر - مصر .
- ١١٩ - « فتح البيان » / صديق حسن خان - مصر .
- ١٢٠ - « فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين » ، محمد عبدالله الطيار - السعودية .
- ١٢١ - « فتح القدير » / الشوكاني - مصر .
- ١٢٢ - « فتح المغيث » / السخاوي - الهند .
- ١٢٣ - « القرّيد في إعراب القرآن المجيد » / المنتجب الهمداني - الإمارات المتحدة .
- ١٢٤ - « الفصل في المِلل والأهواء والنحل » / ابن حزم - لبنان .
- ١٢٥ - « فضل علم السلف » / ابن رجب - الأردن .

- ١٢٦ - « الفكر الإسلامي بين العقل والوحي » / عبدالعال سالم مكرم - لبنان .
- ١٢٧ - « الفوائد المجموعة » / الشوكاني - مصر .
- ١٢٨ - « القاموس المحيط » / الفيروزآبادي - لبنان .
- ١٢٩ - « القانون في الطب » / ابن سينا - لبنان .
- ١٣٠ - « القَبَس بشرح موطأ مالك بن أنس » / ابن العربي - لبنان .
- ١٣١ - « قطف الثمر في عقيدة أهل الأثر » / صديق حسن خان - الأردن .
- ١٣٢ - « قواعد الرُّقبة الشرعية » / عبدالله السّدحان - السعودية .
- ١٣٣ - « الكاشف » / الذهبي - لبنان .
- ١٣٤ - « الكافية في الجدل » / إمام الحرمين - مصر .
- ١٣٥ - « الكامل » / ابن عدي - لبنان .
- ١٣٦ - « الكشف » / الزمخشري - مصر .
- ١٣٧ - « كشف الخفاء » العجلوني - لبنان .
- ١٣٨ - « كشف الظنون » / حاجي خليفة - تركيا .
- ١٣٩ - « لسان العرب » / ابن منظور - لبنان .
- ١٤٠ - « لَقَطُ المرجان » / الشبوطي - لبنان .
- ١٤١ - « مجاز القرآن » / مَعمر بن المثنى - لبنان .
- ١٤٢ - « مجمع بحار الأنوار » / الفَتّني - الهند .

- ١٤٣ - « مجمع الزوائد » / الهيثمي - مصر .
- ١٤٤ - « مجموع الفتاوى » / ابن باز - السعودية .
- ١٤٥ - « مجموع الفتاوى » / ابن تيمية - السعودية .
- ١٤٦ - « مجموع الفتاوى » / ابن عثيمين - السعودية .
- ١٤٧ - « مجموع الرسائل » / ابن حزم - لبنان .
- ١٤٨ - « محاسن التأويل » / القاسمي - مصر .
- ١٤٩ - « مدخل إلى الطب الإسلامي » / علي محمد مطاوع - مصر .
- ١٥٠ - « مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن » / القاسمي - مصر .
- ١٥١ - « مرض الصُّرع : الأسباب ، المشكلة ، العلاج » / لطفي الشربيني - لبنان .
- ١٥٢ - « مرض الصُّرع : أعراضه وعلاجه » / قيس غانم - اليمن .
- ١٥٣ - « مسائل أحمد » / أبو داود - مصر .
- ١٥٤ - « المستدرك » / الحاكم - الهند .
- ١٥٥ - « المسكونون بالشياطين » / رياض العبدالله - سوريا .
- ١٥٦ - « المسند » / أحمد بن حنبل - مصر .
- ١٥٧ - « المسند » / الرُّوياني - مخطوط .
- ١٥٨ - « المسند » / الطيالسي - الهند .
- ١٥٩ - « المسند » / عُبَيْد بن حُميد - لبنان .

- ١٦٠ - « مشكاة المصابيح » / التبريزي - لبنان .
- ١٦١ - « مشكل الآثار » الطحاوي - لبنان .
- ١٦٢ - « مصائب الإنسان من مكائد الشيطان » / ابن مفلح - لبنان .
- ١٦٣ - « مصباح الزجاجة » / البوصيري - لبنان .
- ١٦٤ - « المصنّف » / ابن أبي شيبة - الهند .
- ١٦٥ - « المصنوع » / علي القاري - لبنان .
- ١٦٦ - « المطالب العالية » / ابن حجر - مخطوط .
- ١٦٧ - « المعالجون بالقرآن » / مجموعة كتاب - السعودية .
- ١٦٨ - « معالم التنزيل » / البغوي - السعودية .
- ١٦٩ - « المعتمد في أصول الدين » / أبو يعلى - مصر .
- ١٧٠ - « معجم الأدباء » / ياقوت الحموي - لبنان .
- ١٧١ - « معجم غريب القرآن من صحيح البخاري » / محمد فؤاد عبد الباقي - مصر .
- ١٧٢ - « المعجم الكبير » / الطبراني - العراق .
- ١٧٣ - « مقلمة الإسلام » / أنور الجندي - لبنان .
- ١٧٤ - « المعيار العرب » / الونشريسي - لبنان .
- ١٧٥ - « المغني عن حقل الأسفار » / العراقي - لبنان .

- ١٧٦ - « مفاتيح الغيب » / الرّازي - مصر .
- ١٧٧ - « مفتاح دار السعادة » / ابن القيم - السعودية .
- ١٧٨ - « المقاصد الحسنة » / السخاوي - مصر .
- ١٧٩ - « مقالات الإسلاميين » / الأشعريّ - مصر .
- ١٨٠ - « مقام العقل في الفكر الإسلامي » / يوسف العظم - الأردن .
- ١٨١ - « المقدمة » / ابن خلدون - مصر .
- ١٨٢ - « المقصد الأرشد » / ابن مفلح - السعودية .
- ١٨٣ - « مناقب الإمام أحمد » / ابن الجوزي - السعودية .
- ١٨٤ - « المنهج الأحمد » / العليمي - مصر .
- ١٨٥ - « منهج الأشاعرة في العقيدة » / سفر الحوالي - الكويت .
- ١٨٦ - « منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى » / خالد محمد نور - السعودية .
- ١٨٧ - « موافقة صحيح المنقول » / ابن تيمية - السعودية .
- ١٨٨ - « موقف ابن تيمية من الأشاعرة » / عبدالرحمن المحمود - السعودية .
- ١٨٩ - « النبؤات » / ابن تيمية - مصر .
- ١٩٠ - « التذير الغريبان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن » / فتحي الجندي - السعودية .

- ١٩١ - « نظم الدرر في تناسب الآيات والشور » / اليقاعي - الهند .
- ١٩٢ - « نقض كتاب : في الشعر الجاهلي » / محمد الخضر حسين - سوريا .
- ١٩٣ - « النكت على ابن الصلاح » / ابن حجر - السعودية .
- ١٩٤ - « النكت والعيون » / الماوردي - لبنان .
- ١٩٥ - « النهاية في غريب الحديث والأثر » / ابن الأثير - لبنان .
- ١٩٦ - « النهر الماد » / أبو حيان الأندلسي - لبنان .
- ١٩٧ - « نيل الأوطار » / الشوكاني - مصر .
- ١٩٨ - « هذي الساري » / ابن حجر - مصر .
- جريدة الرأي : ١٤ / ٤ / ١٩٩٥ م .
- جريدة المسلمون : عدد ٢٥١ و ٢٥٢ و ٤٦٠ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ .
- مجلة التوحيد : عدد ٨ / سنة ٢٤ .
- مجلة الجذور : عدد ١٧ / ١٤١١ هـ
- مجلة اليقظة : عدد ١٤١١ هـ
- مجلة اليمامة : عدد ١٢٨١ .

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

(١)

- أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِم ١٧٢
- ابْنُ أَبِي الْعَاصِ ؟ ١٤٩
- اجْلِسْ عَلَى صَدُورِ قَدَمَيْكَ ١٤٩
- اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ ! مِنْ صَدْرِهِ ١٨٩ ، ١٤٩
- إِذَا اسْتَيْقِظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ ١٣١
- إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ٧٨
- إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَمْسِكْ ١٢٩
- إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ ١٣٣
- اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ ١٣٥
- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ١٣٨
- افْغِرْ فَاكْ ١٤٩
- اكْفَتُوا صَبِيَانَكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ ١٣٢
- الْحَقُّ بِعَمَلِكَ ١٤٩
- أَلَعَلَّكَ بَلْعَنَ اللَّهُ التَّامَةَ ١٣٨

- اللهم ! إني أعوذ بك من التردّي ١٢٨
- أما إنه صدقك وهو كذوب ٧٨
- انزل فخذ منها واحدة وردّ البقيّة ١٦٠
- إنّ بالمدينة جنّا قد أسلموا ١٣٥
- إنّ البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة ٤٤
- إنّ شيطاناً عرض لي فشدد عليّ ٧٥
- إنّ الشيطانَ حالٌ بيني وبينَ صلاتي ١٥٥
- إنّ الشيطانَ يجري من ابنِ آدمَ ٢٠٧ ، ١٨٢ ، ١٤١ ، ٧٨
- إنّ الشيطانَ يحضُرُ أحدكم ٣٢
- إنّ عدوّ الله إبليس جاء بشهابٍ من نار ١٣٨
- إنّ عفريتاً من الجنّ جعلَ يفتكُ عليّ ٧٦
- إنّ نبيّ الله أيّوب عليه السلام لبثَ به بلاؤه ٤١
- أنّ كلّ إنسان معه قرين من الملائكة ٧٨
- أنّه يأكلُ ويشربُ (يعني : الشيطان) ١٣٤

ب - ج

- بسم الله ، أنا رسولُ الله ، اخرج عدوّ الله ١٦٤
- بسم الله ، أنا عبدُ الله ، احسأ عدوّ الله ١٦٠
- حتّى وجدت برد لسانه على يدي ٧٦

- ١٣٥ خذ سلاحك فإني أخشى عليك
- ٢١٦ خذ من القرآن ما شئت لما شئت

ذ - ع

- ١٣٣ ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنيه
- ٧٨ ذاك شيطان
- ١٥٥ ذاك شيطان يقال له : خنزب
- ١٤٩ ذاك الشيطان ، ادنه
- ١٤٦ ، ١٤٥ صياح الملوذ حين يقغ نزغة
- ١٥٦ ضع يدك على الذي تألم من جسدك
- ١٣٦ الطاعون وخز أعدائكم من الجن
- ١٤١ على رسلكما
- ٢١٨ عليكم بالشفاءين العسل والقرآن
- ٣٢ العين حق يحضرها الشيطان

ف - ل

- ١٣٠ فإن أحدكم إذا تشاءب ضحك منه
- ٧٦ هويت بيدي فما زلت أحنقه
- ١٢٧ فساد الدين إذا جاء العلم من الصغير . (أثر)
- ١٣٧ فناء أمتي بالطعن والطاعون

- كانت تُصرِّعُ على عهد رسول الله ﷺ (يعني : امرأة) ١٢٠
- كلُّ مولودٍ تلده أمُّه ١٤٦
- لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ١٥٩
- لكم كلَّ عظيمٍ ذكر اسم الله عليه ٨٣
- لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف ١٤٨
- لما ضوَّر الله آدم - عليه السلام - في الجنة تركه ١٣٨ ، ١٩١

م - ن

- ما أنزلَ الله داءً إلَّا أنزلَ له شفاءً ٤٥
- ما جاء بك ؟ ١٤٩
- ما شأنك ؟ ١٤٩
- ما ضلَّ قومٌ بعد هدى إلَّا أوتوا الجدل ١٧٣
- ما من رجلٍ يدعو إلَّا استجيب له ٢١٥
- ما مِن مولودٍ إلَّا والشيطان يمسه ١٤٤
- ما مِن مولودٍ يولد إلَّا مسه الشيطان ٣٧
- ما هي ؟ ٧٨
- ما لا عينٌ رأت (يعني : في الجنة) ٦٦
- المعدة بيت الداء ٢١٧
- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه ٢٠٤

- ١٧٩ من حلف بغير الله فقد أشرك
- ٢١٧ مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ
- ٢١٦ من كذب علي متعمداً
- ١٦٠ ناولنيه
- ٤٣ النساء ناقصات عقل ودين

هـ - ي

- ١١٤ هل رأيت خيراً قط ؟
- ٧٧ وَكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ
- ١٧٢ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ
- ٧٧ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟
- ١١٤ يُؤْتَى بِالْكَافِرِ فَيُغْمَسُ فِي النَّارِ
- ١٣٢ يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ

٣ - الفهرس التفصيلي (١)

- ٥ مقدمة المؤلف
- ٥ هذه الرسالة جزء من كتاب كبير
- ٦ بيان أنَّ مسألة التلبس والمس من مسائل العقيدة
- ٦ النقل عن الإسماعيلي والأشعري وصديق حسن خان في ذلك
- ٦ الإشارة إلى كتاب « الأسطورة التي هوت .. » ، ومؤلفه الذي هوى !
- ٦ تعريف « الأسطورة »
- ٦ هل علاقة الجن بالإنس عنده أسطورة ؟!
- ٧ عَنَر صاحب « الأسطورة » بعلم الغيبات كله !! (فمن يقف وراءه ؟)
- ٧ الفرق بين الكلام والفعل عند (البعض)
- ٨ الفرق بين المنهجية وتبذ التقليد
- ٨ كلمة الإمام أحمد في التقليد ، وشيء من شرحها
- ٩ دعوى (رفض التقليد !) إحدى شباك الشيطان للجر إلى مخالفة أهل العلم ...
- ٩ من صفات أولئك (النفر !) الدعاوى العريضة من التسفيه والإنكار والتوهيم ..

(١) ويتضمن المسائل المبحوثة ، والفوائد المبتوثة .

- منكرو اتباع أهل العلم الكبراء هم أنفسهم مقلدون للحدثاء ٩
- المنهجية كلمة غالية لا يتفق في سوقها الكلام المجرد عن الصواب ٩
- كلمة عن الآداب الواجب تحقيقها عند المناظر ١٠
- إلماحة إلى هذا الكتاب وما كان عليه ، وأنَّ الفكرة في هذا العنوان لأحد الفضلاء ، وإشارة شكر إلى من ساهم في مطالعة الكتاب ، وإبداء الملاحظات ١١
- ١ - مَدْخَلٌ ١٣
- كلمة العلامة القاسمي في كتابه عن الجن ، وتحتها إشارة إلى أنَّ النَّاسَ مختلفو المشارب في مسألة الجن ١٣
- تنتشر كلُّ يوم نغمة من نغمات النَّاس في شأن الجن ١٣
- ينبغي التريث والتثبت في مسألة كهذه ، لأنَّها ليس ممَّا يعرفه أيُّ (محقِّق !) ولا يُخمينه كلُّ (مدقِّق !) ١٤
- كلمة العلامة محمد الخضر حسين في « نقض كتاب في الشعر الجاهلي » ، تحتها الرَّدُّ على منكري الجن ١٤
- الإشارة إلى أنَّ منكري وجود الجن هم (أسلاف) منكري التليث ، وليس بينهما كبير فرق ، وأنَّ (منكري التليث) هم منكرون لوجود الجن أصلاً (خفية !) ذلك أنَّهم وأسلافهم ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ ! ١٤
- العقل وحده لا يدلُّ على (وجوب) أو (امتناع) وجود الجن أصلاً ١٤
- وجود الجن هو من قبيل (الممكن) ، وما كان كذلك - مع قيام البرهان على صدقه - فهو حق ١٤

- للعلم الذي يعبر عنه بـ (اليقين) معنيان : ١٤
- اليقين بالنظريات التجريبية لا يخرج عن النوع الذي لا يرتفع عن إمكان التغيير .. ١٦
- مثال واقعي على النوع الثاني ، وفيه إشارة إلى مسارعة إنكار (المرضى !) ... ١٦
- أمثلة أخرى تبين بطلان استقلال العقل بإحالة شيء من النوع الثاني ، وتحت إشارة إلى « الأسطورة » ١٧
- دائرة (الإمكان !) و (الفلسفة !) ليست مقتصرة على ما تسعه (صدورهم !)
- و (عقولهم !) و (إحساساتهم) و (تجاربهم) ١٨
- إلماحة إلى شبهات (العقلانيين العصريين) وردهم العقائد الثابتة ١٨
- ٢ - كلمة لا بُدَّ منها ١٩
- العلو في إثبات التلبس أذى إلى مصيبتين ؛ إحداها : إنكار التلبس بالكلية ، وثانيتها : توهّم المعافين أنّهم متلبسون ، أو توهيئهم ١٩
- من أسباب إنكار (المنكرين) هوس (المعالجين والراقين) ٢٠
- (التجارب !) والمحاولات والمصادفات لا تصلح إلّا في الماديات ولا تنفع إلّا فيما يمكن التحكم في متغيراته ٢٠
- لا يثبت استحباب ولا جواز شرعيّ إلّا بكتاب أو سنة ٢٠
- (تلبس !) الشبه ، وادعاء (استقلال !) المنهجية ، جعلاً (المتلبسين) بهما يردّون كلام الفحول ، ويسقّهون ذوي الأبواب والعقول ٢١
- مثال على ذلك ؛ قولُ صاحب « الأسطورة » ! في اتّهام (أكثر !) العلماء في (جميع !) العصور ، و(إجماع !) الجمهور ؛ بالتقليد ٢١

- هم (البعض) التسلق على ظهور العلماء ، بالطعن عليهم ؛ وهو لا يبلغ نقطة في بحرهم ٢١
- إشارة من بعض الفضلاء إلى أن هذا (الناقد) يريد مدح نفسه بدم غيره ٢١
- أدعاء الجن ، والكلام على (شيخ الجن) !! ٢٢
- حقيقة الوسطية بين الإفراط والتفريط ٢٢
- كلمة شيخنا العلامة المحقق الألباني - حفظه المولى - في كتابه الجديد « تحريم آلات الطرب » ، وضممتها كلمة في النقض على ذلك (المضعف) في « أسطوريته » ... ٢٣
- التشنيع على المغالين في هذا الباب ، المتكسبين بـ (تخريجهم !) ٢٣
- تنبيه إلى أن الكتاب لم يُقَمِّ للنقض على المغالين ، بل لبيان بطلان شبه المنكرين ، مع عدم إخلالهم من لحاحات عن أولاء وأولئك ٢٣
- ٣ - تعريف الصُّرع والمس ٢٥
- معنى الصُّرع في اللغة ، والطب القديم والحديث ٢٥
- أسبابه الطبية ، وتحتة نقل عن مُتَخَصِّصٍ معاصر يلتقي كلامه كلام العلامة ابن القيم في « زاد المعاد » ٢٦
- الإشارة إلى توهين وتبخيس صاحب « الأسطورة » من قدر كلام ابن القيم مع أنه كان (يُضْمِنُهُ) في حواشي تحقيقاته (!) نقل المستدل للدليل !! ٢٦
- كلام ابن القيم ونقله عن الأطباء والفلاسفة - ومنهم (أبو الطب) بقراط - في إثبات عقلائهم وأئمتهم للصُّرع ٢٧
- إشارته - رحمه الله - إلى أن (المتزندقين) و (السفلة الساقطين) هم الذين ينكرون

- الصُّرْعُ والمسُّ ٢٧
- إشارته إلى عدم وجود ما يحيل ذلك طبياً ، بل وجود شواهد ذلك من (الحيس !)
والوجود ٢٧
- قدماء الأطباء يسمّون الصُّرْع بالمرض الإلهي ٢٧
- تنبيه إلى أنّ رأي جالينوس ومن تبعه من زنادقة الأطباء وغيرهم في إنكار ذلك ،
ناشئة عن جهلهم بالأرواح وأحكامها ٢٧
- إلماحة حول تحرير هذا الكلام المتين وموافقة غير واحد من المحققين عليه ، لا
ك (حاطب الليلة الظلماء) ٢٨
- معنى المسُّ هو نفس معنى الصُّرْع ٢٨
- أقوال بعض أئمة اللغة والمعاني والمفردات في ذلك ٢٨
- معنى المسُّ اصطلاحاً من كتاب راجعة وعلّق عليه العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز
حفظه الله ٢٩
- سبب تسلّط الجنّ على الإنسان أنّ الجنّ أقوى منه ، وكذلك تخليّ الملائكة عن
الإنسان تلك الساعة ٢٩
- كلمة مهمة للدكتور إبراهيم كمال أدهم في « العلاقة بين الجنّ والإنس » في ثبوت
ذلك عند الأطباء والمختصين ٣١
- تتمة مهمة في بيان وفاق ووثام ما بين (المس) و (الحسد) من حيث الأسباب
والنتائج ، وأنّ المسلمين متفقون على (الحسد) وتأثيره ، فيلزّمهم إثبات (المس)
وتأثيره ٣١

- كلمة الشيخ أبي عبدالرحمن الظاهري في (الحسد) ٣٢
- كلمته - حفظه الله - في (العين) ٣٢
- ربطه - حفظه الله - وإصاؤه آثار الغين بآثار الجر ٣٢
- رميه منكري ذلك بفراغ العقل وتكذيب الله ورسوله ٣٣
- تخريج حديث ضعيف ، سكت عنه ابن حجر ، وتابعه بعض الفضلاء ٣٣
- ٤ - الصُّرع عند الأطباء ٣٥
- بيان أنَّ المنكرين والمثبتين من الأطباء متفقون على أنَّ ما جهلوا من أسباب الصُّرع
أضعاف ما عرفوه ٣٥
- الفرق بين من سلم لله ، وبين من استسلم لهواه ٣٥
- ذكر نُبذ من كلام الأطباء الجامعين بين الطبِّ والشرع ٣٦
- ماذا يقولُ عُقلاء الأطباء ؟! ٣٧
- أنواع نوبات الصُّرع ٣٧
- استمرار مسَّ الشيطان لسنوات عدَّة ٣٨
- تعريف (المسَّ الروحي) ٣٨
- ردَّ على مدَّعي تناسخ الأرواح ٣٩
- تعريف بعض عُلماء العُرب للمسَّ ٣٩
- أعراض المسَّ ٤٠
- بيان معنى التخبُّط ٤٠

- ٤١ التفسير الأثري الصحيح لقصة أيوب عليه السلام
- ٤٢ ذكر من صحَّح القصة من أهل العلم
- ٤٣ نقل مهم عن عميد كلية طب جامعة الأزهر
- ٤٣ اتصال الجن بالنساء أكثر من الرجال
- ٤٤ قراءة القرآن هي الوسيلة الصحيحة لإخراج الجن
- ٤٤ لا دليل على تخصيص سورة الجن بالقراءة على المسوس
- ٤٤ المُنكرون ليس معهم إلا النفي
- ٤٥ العلاج بالعقاقير لا يُنافي الرقية الشرعية الصحيحة
- ٤٦ الرد على المنكرين بقواعد صحيحة ثابتة
- ٤٦ - الوهم وأثره في المرضى والمصابين
- ٤٧ كلمة (العلاج بالقرآن) فيها وقفة
- ٤٨ أثر (الإيحاء الذاتي) في المصابين
- ٤٨ الخلط بين الوهم والحقيقة
- ٤٩ - التفريق بين الضرع الطبي والعضوي
- ٥٠ بين أهل المعارف والألحان ، وأهل القرآن
- ٥٠ القرآن شديد على المقرضين عنه
- ٥١ لا أعلم دليلاً شرعياً يثبت وقوع كلام الجنّي على لسان الإنسي

- ٥ - طرائق الردّ والإنكار ٥٣
- ١ - التأويل ٥٣
- باب شرّ كبير ٥٣
- ٢ - التضعيف ٥٤
- التعدّي بغير علم وبغير حقّ على « الصحيحين » ٥٤
- ٣ - التعطيل ٥٤
- فساد قاعدة (تقديم ظاهر القرآن على ما عدّاه من آثار) ٥٤
- شدة الإمام أحمد على أصحاب الرأي ، وبيان قوله فيهم ٥٥
- ٦ - منزلة العقل في الشرع ٥٧
- (الإسلام دين يقوم على العقل) ما معنى هذا القول ؟! (وماذا وراءه) ؟! .. ٥٧
- بُطلان تحكيم العقل على النقل ٥٧
- بيان أنّه من أهمّ ظواهر الانحراف ٥٧
- أساليب جديدة لردّ السنّة ، قائمة على « حدّثنا » و « أخبرنا » ٦١
- الردّ على صاحب كتاب « استحالة دخول الجانّ بدن الإنسان » ٦١
- ما هو تعريف (المستحيل) ؟! ٦١
- هل المسألة المبحوثة تدخل تحت هذا التعريف ؟! ٦١
- نقل جميل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، وآخر عن ابن خلدون في وجوب تقديم النقل على العقل ٦٢

- ٦٢ تعريف (السفسة)
- ٦٣ نَقْل عن بعض أكبر كُتّاب الغُرب في بيان حقيقة الجهل المُطبّق على الإنسان ...
- ٦٤ كلمة رائعة للشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري
- ٦٥ الصَّلّة بين صاحب الحُرّافة ، وبين المُلحد (المُكبر)
- ٦٦ الإيمان بالغيب أوّل صفات المؤمنين
- ٧ - آية المسّ عند المُفسرين ٦٩
- ٦٩ جمهور المُفسرين وعموم أئمة المسلمين على ظاهر الآية
- ٦٩ مَن الحَرِيّ بالبطلان ... الشاذّ بلا دليل ، أم الجماعة مع الدّليل ؟!
- ٦٩ نقل عن القرطبيّ في تفسير الآية
- ٧٠ موافقة الشوكاني وصديق حسن خان له
- ٧٠ نقل آخر عن أبي حيّان الأندلسيّ
- ٧٠ لفظة تفسيرية رائعة للبقاعيّ
- ٧٠ كلام للطاهر بن عاشور في اللَّفظة نفسها
- ٧١ (تحبّط) صاحبي « الاستحالة » و « الأسطورة » في فهم كلامه
- ٧١ تدليس وتلبس وبُثر من صاحب « الأسطورة »
- ٧١ أين الأمانة والإنصاف ؟!
- ٨ - الصّنع عند العلماء ٧٣
- قول شيخ الإسلام ابن تيمية ، ونقله اتفاق أهل السّنة ٧٣

- ٧٣ قول الحافظ ابن حجر العسقلاني
- ٧٣ من لم يثبت عنده شيء فليتوقف ، لا أن ينكر
- ٧٤ قول الإمام ابن حزم
- ٧٤ إنكار تزديدات (البعض) في مسألة المس
- ٧٥ قول شيخنا العلامة ابن باز في المسألة
- ٧٦ ذكره حديث ثقلت الشيطان على النبي ﷺ ، وبيان شئنا من طريقه
- ٧٦ الإشارة إلى قصة أبي هريرة مع الشيطان المتشكك
- ٧٦ بيان أن له طرقاً متعددة
- ٧٦ ومع ذلك يتناول عليه بعضهم !
- ٧٦ فضل آية الكرسي شرعاً ، وأثرها واقعاً
- ٧٧ التسليم لأقوال النبي ﷺ
- ٧٨ كل إنسان ومعه قرينه الشيطاني
- ٧٩ نقل الشيخ ابن باز إجماع الأمة على مسألة التلبس
- ٧٩ نقله كلام بعض المفسرين في الآية
- ٨٠ النقل عن ابن جرير ، واليغوي ، وابن كثير
- ٨٠ - قول العلامة الشيخ ابن عثيمين
- ٨٠ شواهد الواقع ، وتواتر الأخبار على مسألة المس والإيذاء
- ٨١ حقيقة الجبن وتأثيره

- ٨٣ قول الشيخ محمد الحامد الحموي
- ٨٣ بيانه أنَّ ذلك ليس بمنفي لا عقلاً ولا نقلاً
- ٨٤ الإشارة إلى موقف أهل الحق
- ٨٤ وأما المخالفون .. فَمَنْ هُمْ ؟
- ٨٤ معتزلة .. ورافضة
- ٨٥ النقل عن بعض المعتزلة المثبتين للمس
- ٨٥ قول الزمخشري المعتزلي
- ٨٥ رد ابن المنير عليه
- ٨٦ رد العلامة القاسمي عليه
- ٨٦ رد الإمام البقاعي عليه
- ٨٦ خلط صاحب « الاستحالة » في الثقول
- ٨٧ قول التفتازاني في المس والتلوس
- ٨٧ تنبيه مهم على تلبس غريب
- ٨٧ هل القاضي أبو يعلى من منكري التلبس أم من مُثْبِتِهِ ؟
- ٨٧ خلط صاحب « الأسطورة » بين قضيتين مُتباينتين
- ٨٨ الإشارة إلى مسألة ربط الأسباب بالمسببات ، وقول الأشاعرة فيها
- ٨٩ هل ابن حزم من منكري التلبس أم من مُثْبِتِهِ ؟
- ٨٩ بيان وجه الحق في ذلك

- ٩٠ نَقْلٌ عَنْ بَعْضِ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي مَسْأَلَةِ التَّلْبِيسِ
- ٩٠ سَبَبُ وَجُودِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ فِي مَسْأَلَةِ
- ٩٢ الْفَرْقِ بَيْنَ (الْمَسِّ) وَ (الْإِيْحَاءِ) وَ (الْوَسُوسَةِ)
- ٩٣ لَا دَلِيلَ عَلَى تَخْصِصِ التَّائِذِينَ فِي الْأُذُنِ
- ٩٤ كَلَامٌ وَسَطٌ ، وَقَوْلٌ بَلَا شَطَطَ
- ٩٥ ٩ - حَوَادِثُ عَمَلِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ
- ٩٥ عَمَلِيَّةٌ .. لِلتَّجَرِبَةِ الْيَقِينِيَّةِ الرَّاجِحَةِ
- ٩٥ عِلْمِيَّةٌ .. لِرَدِّ الدَّجْلِ وَالشَّعْوَذَةِ ، وَالتَّكْذِيبِ وَالْإِنْكَارِ
- ٩٥ النُّقْلُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَابْنِ تَيْمِيَّةٍ ، وَابْنِ الْقَيِّمِ .. كَثِيرٌ مَشْهُورٌ
- ٩٦ سَرَدَ أَسْمَاءَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَأْيِيدِ ذَلِكَ
- ٩٦ قَوْلُ الْعَلَامَةِ الْبِقَاعِيِّ
- ٩٧ قَوْلُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْحَامِدِ الْحَمَوِيِّ
- ٩٧ نَقْلُ الْبِقَاعِيِّ عَنِ الْأَنْجَلِ مَا يُؤَيِّدُ وَجُودَ الْمَسِّ
- ٩٧ تَعْلِيلُهُ ذَلِكَ ، وَبَيَانُ وَجْهِهِ
- ٩٧ وَقَائِعُ فِي الْمَسِّ وَالصَّرْعِ يَسْرُدُهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ رَشِيدُ رِضَا
- ٩٧ الْإِشَارَةُ إِلَى تَوْفُؤِهِ (النَّظَرِي) فِي الْمَسْأَلَةِ ، مَعَ عَدَمِ إِنْكَارِهِ إِمْكَانِيَّةَ وَقْعِهَا
- ٩٧ هَكَذَا يَكُونُ الْعِلْمُ
- ٩٩ مُدَارَاةُ الْمَادَّيَّتَيْنِ فِي الْغَيْبِيَّاتِ

- الإشارة إلى (محمد عبده) وشيء من منهجه الفكري ١٠٠
- الإشارة إلى (العقدة) التي أوقع الشيطان بها بعض المنكرين ١٠١
- النقل عن الشيخ أبي بكر الجزائري في قصة عاينها وشاهدها ١٠٢
- مشاهدة عن الدكتور قيس غانم ، اختصاصي الأمراض العصبية ١٠٣
- مشاهدة أخرى عن الدكتور نبيل بن سليم ماء البارد اختصاصي جراحة المخ والأعصاب ١٠٥
- التنبه على بعض مخالقات المعالجين ١٠٧
- القصص الواقعية كثيرة .. بل كثيرة جدًا ١٠٧
- فماذا يقول المنكرون ؟! ١٠٧
- ١٠ - شبهات وردود ١٠٩
- تعريف (الشبهة) ١٠٩
- أثر الشبهات في النفوس ١٠٩
- علاج الشبهات ١١٠
- نُبذة من حال أبي حيان التوحيدي ، والفرق بينه وبين أبي حيان الأندلسي ... ١١٠
- كلمة جميلة للإمام الذهبي في الرد على المبتدعة ١١٠
- إثبات الذهبي للتبليس والمس ١١١
- لا دليل على (خنث) المصروع أو المسوس ١١١
- الرد على شبهة (غزالية) فارغة ١١١

- هل الشياطين متخصّصون في ركوب المسلمين وحدهم ؟! ١١١
- نَقُض ذلك من وجوه ١١٢
- نَقُل عن كتاب « حوار هادئ مع محمد الغزالي » ١١٥
- الإشارة إلى كتاب « المسكونون بالشياطين » ، وَأَنَّ أَحْبَارَهُ كُلَّهَا عن الكفّار
العَرَبِيِّين ١١٥
- الرّد على شبهة أخرى : هل للشيطان (مُلطان) على الإنسان ؟! ١١٦
- تحرير أقوال أهل العلم في المسألة ١١٦
- نقلان جميلان عن ابن مفلح والآلوسي ١١٧
- رَدّ على ذيل شبهة ١١٨
- هل (المسّ) دائماً بمعنى (الوسوسة) ؟! ١١٩
- هل شرّ الشيطان منحصرٌ في (الوسوسة) ؟! ١١٩
- بيان ذلك وشرّهُ من وجوه ١٢٠
- النقل عن عدد من أهل العلم في تفسير (المسّ) الوارد في قصّة أيوب عليه الصلاة
والسلام ١٢٠
- نقولٌ أخرى عن عددٍ من أهل العلم في تعريف (المسّ) ١٢٠
- فاغْرِفْهُ ١٢٣
- مَنْ لَا يُعْرِف وَلَا يُعْرِف ١٢٣
- لماذا يكون الإنسان من المُطَفِّين ؟! ١٢٥
- ١١ - الأدلّة ، وهي عامّةٌ وخاصّةٌ ١٢٥

- ١٢٥ كثير منها لم يذكره المنكرون
- ١٢٥ فلعلهم يتلصسون لها عللاً يردونها بها !
- ١٢٦ تحذيرات وتنبهات
- ١٢٦ التأويل مغولٌ خطيرٌ
- ١٢٦ الكلام بين الحقيقة والمجاز
- ١٢٦ وقوع المخالف (المتفلسف) بعكس ما قرّره
- ١٢٧ تسريب الشبهات والريب حول « الصحيحين » خطرٌ عظيمٌ
- ١٢٨ مجيء العلم من الصغير .. فسادٌ كبيرٌ
- ١٢٨ □ الأدلة التي لم يذكرها المنكرون :
- ١٢٩ ١ - « وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت »
- ١٢٩ تخريجه وبيان حال إسناده وروايته
- ١٢٩ ٢ - « ... فإن الشيطان يدخل »
- ١٢٩ النقل عن النووي وابن حجر في دلالة الحديث
- ١٣٠ الاحتمالان اللذان لا يتعارضان يؤخذ بهما جميعاً
- ١٣٠ الجمع والتوجيه لأحاديث (قد) يُتوهم منها المخالفة والاضطراب
- ١٣٠ ردّ على شبهة عقلية جوفاء
- ١٣١ كون الحديث في « صحيح مسلم » كافٍ لمعرفة صحته
- ١٣١ تنطع (الصغار) يأتي بـ (الصغار)

- ١٣١ (الصُّغَار) ورُدُّهُم أَحَادِيثُ « الصَّحِيحَيْنِ » !!
- ٣ - « .. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ بَيِّتٌ عَلَى خِيَشُومِهِ » ١٣١
- النَّقْلُ عَنْ الْقَاضِي عِيَّاضَ ، وَالتَّوَرُّبُتِي فِي بَيَانِ مَعْنَى الْحَدِيثِ ١٣١
- ٤ - « .. فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخِطْفَةً » ١٣٢
- دَلَالَتُهُ عَلَى مَا زَادَ عَلَى الْوَسُوسَةِ ظَاهِرَةٌ ١٣٢
- ٥ - « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ .. » ١٣٢
- تَرْجِيحُ ابْنِ مُفْلِحٍ أَنَّ الْحَدِيثَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَلَيْسَ لِلْمَجَازِ فِيهِ مَوْضِعٌ ١٣٣
- ٦ - « ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ » ١٣٣
- تَرْجِيحُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ أَنَّ الْحَدِيثَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَتَأْيِيدُهُ ذَلِكَ ١٣٤
- تُبْدَةُ عَنْ كِتَابِ « كَشَفِ مَشْكَلِ الصَّحِيحَيْنِ » لِابْنِ الْجَوَازِيِّ ١٣٤
- بَيَانُ الْوَجْهِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَوْرَدْتَ الْحَدِيثَ ١٣٤
- ٧ - « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا ... » ١٣٤
- بَيَانُ وَجْهِ الْحُجَّةِ فِي الْحَدِيثِ ١٣٥
- ٨ - « الطَّاعُونَ وَخَزْ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ » ١٣٦
- كَلَامُ أَبِي بَكْرٍ الْكَلَّابَازِيِّ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ ١٣٦
- الْفَرْقُ بَيْنَ (الطَّعْنِ) وَ (الطَّاعُونَ) ١٣٧
- ٩ - « فَلَمَّا رَأَى [الشَّيْطَانُ] [آدَمَ] أَجُوفَ ، عَرَفَ أَنَّهُ .. » ١٣٨
- ١٠ - « إِنَّ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِهِ » ١٣٨

- ١٣٩ .. ماذا سيقول منكم الصُّرْع والمُس ؟! ..
- ١٣٩ من لم يقنع بالأدلة كلها .. فلعله ملبوس أو ممسوس ؟! أو ذو قلب منكوس ..
- ١٤١ □ الأدلة التي ذكروها ، لكن ضَعُفوها أو تأوَّلوها ..
- ١٤١ ١ - « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ .. » ..
- ١٤٢ استدلال جماعة العلماء به على التلبس ..
- ١٤٢ هل مناسبة الحديث تُبين أنَّ المراد به الوسوسة ؟! ..
- ١٤٣ النقلُ عن بعض أهل الطب - قديمًا وحديثًا - في معنى الحديث ودلالته
- ١٤٣ ٢ - « ما من مولود يُولَد إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَد » ..
- ١٤٤ إثبات أهل العلم من أهل السنة للحديث على ظاهره ..
- ١٤٤ .. وأنكر بعض المعتزلة ..
- ١٤٥ وصف (أبو رية) للحديث بأنه من المسيحيات !! ..
- ١٤٥ بعض المتأثرين بأفكار (أبو رية) لكن بثوب جديد !! ..
- ١٤٦ بيان بعض أهل العلم لدلالة الحديث ..
- ١٤٦ النقلُ عن ابن حجر ، والنووي ، والقرطبي ..
- ١٤٨ ردُّ الآلوسي على الزمخشري إنكاره ..
- ١٤٨ النقل عن بعض الأطباء ما يتوافق مع ظاهر الحديث ..
- ١٤٨ كلمة جميلة لابن العربي المالكي في معنى الحديث ..
- ١٤٨ ٣ - « اخرج عدوَّ الله ! من صدره » ..

- ١٤٩ تتبّع ألفاظه ، ورواياته ، وطرقه
- ١٥٠ الردّ على شبهات المنكر بغير علم
- ١٥٠ بيان تناقضه في الاستدلال بالحديث
- ١٥١ إثبات ثقة (عبدالرحمن بن جوشن) من سبعة أوجه
- ١٥١ معنى قولهم : « صدوق في نفسه »
- ١٥٢ بيان وجه تلبس الملبس في ذلك
- ١٥٢ قول أحمد : « ليس بالمشهور » ما هو معناه ومُراده ؟
- ١٥٣ بين الجرح المبهم والتعديل الصريح
- ١٥٣ أجهل وتعت ؟
- ١٥٣ التوثيق بين الضبط والعدالة
- ١٥٣ المتابعة للراوي الثقة ، مَنْ يطلبها ويعرفها ؟
- ١٥٤ هل (يُعرف) سماع ابن جوشن من عثمان بن أبي العاص ؟
- ١٥٤ ماذا نفعل مع أصحاب الدعاوى العريضة والأساليب الصحفية ؟
- ١٥٤ ما هي قيمة (الاحتمال) إلّا التشكيك ؟
- كتاب مطبوع ومتداول فيه التصريح بسماع ابن جوشن ، وفي ذلك الحديث نفسه ، فماذا تقول ؟
- ١٥٤ صاحب البيت الرّجائي لماذا يقذف (الناس) بالحجارة ؟
- ١٥٥ نصب المخالفة والتعارض بين الروايات ليس منهجياً علمياً

- الحملُ على التَّبَدُّدِ - مع الصَّحَّة - أولى ١٥٥
- صلة الوسواس بالأمراض البدنية ١٥٦
- الضعفُ اليسيرُ ، لا يضرُّ في الشواهد والمتابعات ١٥٧
- تَقْوَى المرويات الضعيفة - خفيفًا - لشواهدِها ومتابعاتها ١٥٧
- نقلُ مهمٍّ جدًّا عن شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك ١٥٧
- تأييد الحافظ العلائي له ١٥٨
- الإشارة إلى كتاب « المِغَار لقواعد تَقْد الأخبار » ١٥٨
- ردُّ دعوى صاحب « الأسطورة » أنَّ حديث ابن أبي العاص مُخَرَّفٌ ١٥٨
- ٤ - « بسم الله ، أنا عبدُ الله ، إخصأُ عدوَّ الله » ١٥٩
- تخريجه ، وكلام أهل العلم فيه ، وذكر متابعاته وشواهدِه وألفاظِه ١٦٠
- عدَّة من طرقِه فيها لفظُ « اخرج عدوَّ الله » ١٦٠
- بين (المتبحرين) ومن دونهم من غير (المتبحرين) ! ١٦١
- ذكر عدَّة شواهد للحديث ، والنقل عن أئمة العلم تصحيحها ١٦٢
- الردُّ على صاحب « الأسطورة » في زعمِه أنَّ هذه الطرق لا تصلح بمجموعِها للتقوية ١٦٤
- تصريح صاحب « الاستحالة » بأنَّ للحديث أصلًا !! ١٦٧
- لكنَّ .. شوَّشَ ، وهوَّشَ ١٦٧
- نقل عن بعض طُلَّابِ العلم الرادِّين عليه ١٦٨
- نقل عن شيخنا العلامة الألباني ردًّا عليه ١٦٩

- هل ثَمَّتَ فَرْقٌ بَيْنَ لَفْظِ « أَحْسَأُ » وَلَفْظِ « أَخْرَجَ » ؟! ١٦٩
- الْفَرْضُ إِثْبَاتٌ مَا أَثْبَتَهُ الشَّرْعُ ١٧٠
- مَاذَا عَسَى الْمُتَكَبِّرُ - بَعْدُ - أَنْ يَقُولَ ؟! ١٧٠
- هل (الغزالي) مع القافلة الكبرى للإسلام ، ومن (صميم الجماعة) ؟! ١٧١
- أَمْ أَنَّهُ (شاذ) متفرد ؟! سَلَفُهُ الْمُعْتَزِلَةُ وَالزُّوَافِضُ ؟! ١٧١
- ... ثُمَّ تُوفِّي الرَّجُلُ .. رحمه الله وعفا عنه ١٧١
- هل يملك المنكرُ الشجاعةَ الأدبيةَ والأخلاقَ الدينية ؟! ١٧٢
- « أَبْغَضَ الرِّجَالُ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدَّ الْخَصِيمَ » ١٧٢
- شرحه ، ومعناه ، وحقيقَةُ تَطْبِيقِهِ ١٧٢
- ١٢ - وقفة ختاميةٌ مع « الأسطورة » ومَسْوَدِهَا !! ١٧٥
- مجال النقد لكتاب « الأسطورة » .. واسعٌ ١٧٥
- عنوانُ كتابه يُنبئُ عن : (جهل) أو (كُفْر) !! ١٧٥
- إن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ ١٧٦
- دعوى باطلة على الشيخِ عمرَ الأَشْقَرِ .. وردّها ١٧٦
- تفسير الدُّعوى ، ووجه وقوعها ١٧٧
- (عقدة المجانين) أَمْ (عقلاء المجانين) ؟! ١٧٨
- أين هي (العقدة) ؟! ١٧٨
- نبذة عن كتاب « عقلاء المجانين » وطبعاته ١٧٨

- هناك كتاب آخر عنوانه « مجانين العقلاء » !! ١٧٨
- شيخ لابن أبي الدنيا لم يعرفه صاحب « الأسطورة » وبيان أنه معروف ١٧٨
- خطأ عقدي ظاهر (سَكَت) عنه صاحب « الأسطورة » ١٧٩
- « مَنْ حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك .. » تخريجه ١٧٩
- ذكر خَبرَين لم يقف عليهما صاحب « الأسطورة » !! وبيان مصدرهما ١٧٩
- لماذا يَقَعُ (الكاتب) بما يحذر منه ؟! ١٨٠
- ١٣ - نظرات في آراء الشيخ علي مشرف العمري ١٨١
- ملخص وقائع كلماته ومقالاته ١٨١
- اعترافه بتأثيره بكتب الطب النفسي ١٨١
- نفيه أنه ينكر التلبس ! ولكنه يُثبت وقوع حالات نادرة منه ١٨٢
- نقل كلام نقله صاحب « الأسطورة » يهدم به كتابه ١٨٣
- كلمة حول (علم النفس) وحقيقته ١٨٤
- الفرق بين (المؤمنين) و (غيرهم) ١٨٤
- فرق بين الشيخ العمري - من المنكرين - وسواه (منهم) مَنْ لا يَعْتَدُّ بالعلماء ١٨٦
- التعريف العلمي للمضطرب ، وبيان الوجه الصواب في ذلك ١٨٦
- شرح لحديث « فلما رأى [الشيطان] [آدم] أجوف ... » ١٨٨
- الكلام في محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري ، وبيان وهم الشيخ العمري في تضعيفه ١٨٩

- بين الشذوذ والمعارضة ١٩٠
- تنبيه وإيضاح حول كلام الشيخ ابن باز وما تُسبب إليه مما يخالفه ١٩٠
- نُبِّزَ صاحب « الأسطورة » للشيخ العُمري !! ١٩١
- فلماذا رَضِيَهُ لَمَّا وافقه ، وَنَبَّزَهُ لَمَّا خالفه ؟! ١٩١
- طوى صاحب « الأسطورة » النقلَ عن العُمري فيما يخالفُ رأيه ١٩١
- ١٤ - نقول وإضافات ١٩٧
- الوقوف على كتاب « المعالجون بالقرآن .. » وفيه بعضُ فوائد زوائد ، وبعضُها قد وقفتُ عليه من قبل ١٩٧
- لماذا يصابُ بالمسُّ أناسٌ دون أناس ؟ ١٩٨
- الناسُ معرَّضونَ للمسِّ لكن تستجيبُ له نفوسٌ دونَ نفوسٍ بحسبِ القابلية .. ١٩٩
- توضيحٌ لحديث « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ » من الشيخ العلامة ابن باز ، وَأَنَّ الحديثَ على ظاهرِهِ ١٩٩
- نقل فتوى لهيئة كبار العلماء في مسألة التلبُّسِ والرقية القرآنية ٢٠٠
- قولُ الشيخ عبدالرحمن بن حمَّاد العُمر في فتوى ماثلة ٢٠٠
- ردُّ الأخ الكبير الشيخ الدكتور صالح السَّدْلان على الشيخ العُمري ٢٠٠
- تناقض الشيخ علي العُمري في إثباته أربع حالات للمسِّ ونفيه ما سواها ٢٠١
- تسمية علماء النفس (الصُّرْع) بـ (الهستيريا) اصطلاح ٢٠٢
- تعقُّب فضيلة الأخ الشيخ عبدالحسين العُبَيْكِيَّكان للشيخ علي العُمري في اعتماده على علم النفس ٢٠٢

- كلام الشيخ عبدالله بن علي الحدّاد حول التمييز بين المرض العضوي والمسّ .. ٢٠٣
- نقل عن الدكتور محمد مهدي في كتاب « العلاج النفسي في ضوء الإسلام » ٢٠٤
- العلاج النفسي جديدٌ ، ولا يستطيع أن يفتر كثيرًا من الحالات ٢٠٥
- عدم تعريض المريض للأذى الجسدي ٢٠٦
- بعض المعالجين يقومون باستتباط حالة المريض بأدلة وهمية ، أو بلا دليل ٢٠٦
- الإشارة إلى كتاب مؤلّف في هذه المسألة - أعراض المسّ - وأنها غير علميّة .. ٢٠٧
- بيان من الكاتب عبدالحق بشير عباس العقبي حول طريقة العلاج الصحيحة .. ٢٠٧
- تنبيه من الشيخ صالح الشمراني حول خلوة بعض المعالجين بالنساء ٢٠٨
- توصيات للمجتمع والمعالجين وطلبة العلم والأطباء النفسيين من الدكتور محمد بن عبدالله الصّغير ٢٠٩
- تفسير ابن حجر الهيتمي لحديث « إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدّم » ٢١١
- قول الهيتمي بأنّ دخول الجنّ في بدن الإنسان مذهب أهل السنّة والجماعة .. ٢١٢
- النقل عن بعض علماء الغرب في إثبات تلّبس الأرواح ٢١٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ وما كانَ لي عليكم من سلطان ﴾ بأنّ السلطان هنا القهر على المعاصي ٢١٢
- تكلّم القرافي في كتابه « الذخيرة » حول خنق الجنّ للإنس مثبتًا لذلك ٢١٣
- ذكر مفاسد الجدّل مع الجنّ أو محاورته ٢١٣

- الخلاصة ، وصفوة القول ٢١٩
- نقل عن الماوردی في أنَّ إثبات المس ظاهر القرآن ٢١٩
- الإشارة إلى ندوة علمية متخصصة - طبًا وشرعًا - عُقدت في الجامعة الأردنية ٢٢١
- تعليق طويل في الرد على مُنكر آخر يتسبب (مغريًا) !! ٢٢٢
- نسبة (المغربي) تُفرَّغَةُ النَّاس !! ٢٢٢
- بُطلان حديث « تُخذ من القرآن ما شئت لما شئت » !! ٢٢٢
- استعمال البخور .. من صنائع المشعوذين ٢٢٣
- صَبَّ الرصاص .. من صنائع المشعوذين ٢٢٣
- اسم الأم .. من صنائع المشعوذين ٢٢٣
- بُطلان حديث « المعدة بيت الداء » !! وكلام أهل العلم في ردِّه ٢٢٣
- الرد عليه في نفيه تلئس الجنِّي بالإنسي ٢٢٤
- تضعيف حديث « عليكم بالشفاءين .. » والكلام على سنِّه ٢٢٤
- الكلام في علم النجوم (الفلك) ؛ ما هو جائز منه وما لا يجوز ٢٢٤
- النقل عن عددٍ من أهل العلم في بيان ذلك ٢٢٥
- (آيات فكَّ السحر) ترتيب لا أصل ٢٢٥
- الخاتمة ٢٢٧
- التوكيد على أنَّ مسألة التلئس اعتقادية ، وليست اجتهادية ٢٢٧
- للاتفاق هيئة ٢٢٨

- ٢٢٩ الفهارس العلميّة
- ٢٣١ ١ - مَنرْدُ المَراجِع
- ٢٤٥ ٢ - فِهرس الأَحاديث على الحَروف الهجائيّة
- ٢٥١ ٣ - الفِهرس التفصيلي
- ٢٧٧ ٤ - الفِهرس العام

□ □ □ □ □

book

٤ - الفهرس العام

- ٥ مقدّمة المؤلف
- ١٣ ١ - مدخل
- ١٣ ٢ - كلمة لا بدّ منها
- ٢٥ ٣ - تعريف الصُّرْع والمسّ
- ٣٥ ٤ - الصُّرْع عند الأطباء
- ٥٣ ٥ - طرائق الرّود والإنكار
- ٥٧ ٦ - منزلة العقل في الشّرع
- ٦٩ ٧ - آية المسّ عند المفسّرين
- ٧٣ ٨ - الصُّرْع عند العلّماء
- ٩٥ ٩ - حوادث عمليّة علميّة
- ١٠٩ ١٠ - شبهات وردود
- ١٢٥ ١١ - الأدلّة
- ١٧٥ ١٢ - وقفه ختاميّة مع « الأسطورة .. » ومُسوّدها !!
- ١٨٥ ١٣ - نظرات في آراء الشيخ علي مشرف القمريّ

١٨٧	١٤ - نُقول وإضافات
٢١٩	الخلاصة وصفوة القول
٢٢٧	الخاتمة
٢٢٩	الفهارس العلميّة
٢٣١	١ - مسرد المراجع
٢٤٥	٢ - فهرس الأحاديث والآثار
٢٥١	٣ - الفهرس التفصيلي
٢٧٧	٤ - الفهرس العام



